

جَاهُ الْإِسْلَامِ



١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٩٦٢

الجزء الأول

١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٩٦٢

الصفحة الثالثة

مكتبة دار الحديث الكبرى بأول شارع محمد علي
إسطنبول: مصطفى محمد

١٩٣٢ ٥١٣٥١

الى القراء الكرام

كتب سيدي الوالد المرحوم « مصطفى بك نجيب » هذا المؤلف
« الباقيل » في تاريخ ابطال الاسلام وحماته ، وقام بنشره فقيد الوطن المرحوم
المبرور « مصطفى كامل باشا »

ولما نفذت نسخه من المكاتب وألح على كثير من باعادة طبعه رأيت
برأ سيدي الوالد رحمه الله ، وبالقراء الافاضل ، وباذن حضرة صاحب
العزة (على بك فهمي كامل) أن يظهر كتاب (حماة الاسلام) ثانية في
توبه القشيب مديجا بمقدمة جديدة كتبها الى خصيصاً من برلين فقيد
البلاد وخليفة مصطفى كامل باشا المرحوم محمد فريد بك

وقد نفذت الطبعة الثانية منه فطلب حضرة السيد الفاضل الحاج
مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر اعاده طبعه ونشره
فكنت عند ربه في

قال القراء الكرام أقدم كتاب (حماة الاسلام) ولا أنسى أن أقدم
واجب الشكر الى حضرة الحاج مصطفى محمد مما هم به من اعاده ضبعه
مره ، لمة لعائده القراء . والله الموفق الى أفوه طريق

سليمان نجيب

ربيع الثاني ١٣٥١ هـ
١٩٣٢

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله وأصلى على نبيه الكريم سيد الأنبياء والمرسلين . وبعد فقد رأيت أن المسلمين في تأخرهم وانحطاطهم وانشقاقهم واعتراقتهم محتاجون إلى عظات التاريخ وعبر الحوادث السابقة أكثر من غيرهم . مفنقرون إلى . قد أسباب تقدم آباءهم وسبل نجاح أسلافهم . غير محطين بمفخاخر عظماء رجالهم ، تلك المفاخرا التي يجب على كل مسلم أن يعرفها ويحفظها ويبدل جهده للاتيان بمثلا . وعلمت من سياحاتي في بلاد العرب ورحلاتي اليها أن أهم الأمور لدى أهل معرفة سير السالعين من عظماء الرجال الذين روموا للأوطان منارا عالما . وشيدوا من المجد صروحا لاتالها يد الحدثان ، وأقاموا العلم والاعتزاز . أنا وأبنيان . وإن للقوم في مالكا أوربا حرصا شديدا على تلك السيرة فراهم يدهو . الأهم ، ويحعلونها لآنتائم ومانثيم الدروس الأولى ، والقصص التي ياتفككون ومنها يتعلون

فدفتني محبة الاسلام ورغبتي الأكيدة في خير بنيه ورفعة أهله الى دعوة كاتب من علية كتاب المسلمين ، ومؤرخ من كبار المؤرخين لوضع تاريخهم ، الرجال في الاسلام تبنيها للغافلين ، وإرشادا للحاهلين ، وإحياء سلك المؤثر الباهرة ، والسيرة العاطرة ، فأجاب الدعوة جبا للخدمة العامة ، واشترط عانا كتمان اسمه ليكون العمل خالصا لوجه الله الكريم .

وقد نشر الكبير من هذه التراجم في المراتب - عنوان (حياه الاسلام) فكان لها من الدوى والرنين ما لم تنله أدع رسائل المنشئين ، وأحود مستتاب الكاتبين . مما حجب اليها جمعها في هذا الكتاب ونشرها بين الأمة الاسلامبة الكريمة عساها اذا ذكرت بالمجد القديم والسرف العار تحيا منها نفوس هي محمد الله مستعدة للحياة

والله المسئول أن يحزى المؤلف حبرا . ويحقق ما يؤمل من ع .

للاسلام والمسلمين

عمره الاسلام بعد نهضته

١٠ جاء بحريدة الشعب الغراء بتاريخ يوم الثلاثاء ٢٨ شعبان سنة ١٣٣٤ -

۲۱ جولاءِ سنہ ۱۹۱۴ء

« تفضل صاحب العزة الاستاذ المحقق محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني
فكتب مقدمة موجزة بلغة لكتاب حماة الاسلام - تأليف فقيد العلم والوطنية
المصرية المؤرخ الكبير المرحوم مصطفى بك نجيب وكيل قسم الادارة سابقا
بنظاره الداخلية ، وهو كتاب تاريخي جليل ذو شهرة واسعة في العالم الاسلامي ،
وكان قد طبعه صديق المؤلف فقيد مصر والشرق المفقور له مصطفى كامل -
فنقد جميع ما طبع منه

والآن فرت عزيمة حضرة الأدب الأملح الفاضل سليمان أمدي نجيب على
إمادة طبعه وطبع غيره من مؤلفات والده الشائفة بواسطة بعض المكاتب
الشيرة في القاهرة رأينا تكميلاً للمائدة وتوحيها بفصل مؤلف هذا السمر المحكم
أن ننشر هذه المقدمة قبل صدور الطعة الثانية منه التي يرحى طهورها قريباً
قال الاستاذ فريد بك حفظه الله :

« كان افصح العلم الرابع عشر للهجرة النبوية بدأ عصر محن ومصائب
برلت للعالم الاسلامي فقصمت منه الطهر . وفككت منه الاوصال . وأنقصت
من أطراف الدولة الاسلاميه النقيه الباقية . وادب تقصى بعض طل الاسلام
السامي من هذا العالم . ثواباً له . وأباح الله له نصيبه من فؤاده وطس فامم في وجه
المهاجرين . من كل طرف . وبدنت المبع في محافظته على تلك البقية الباقية من
الكون حضناً حقيقياً من ساحل من الاقاليم والسندآن »

افين الامر فحين سطر فرنسا حكام على بلاد تونس بعد ان
فحت بلاد اخرى . وحينئذ كان اولى من هذا الامر . ص
باب البوسنة والهرسك

على أن تأخذ فرنسا ملكة مرا كش أجراً على عدم معارضتها لاحتلال إنجلترا للكنانة وماتبعها .

ثم ختمت هاته المصائب بالحرب البلقانية التي بلغ فيها الإعداء أبواب « عروفي » ولم تقفهم عن الدخول فيها الأبطال العثمانيين الذين أسقطوا وزاد بابل المسبية لكل هذا الخراب ، ونصبوا مكانها وزارة البطل الشهير محمود شوكت باشا . وثمة أفضت هذه الكارثة الى ضياع بلاد ألبانيا التي جعلتها أوروبا أو بالأحرى دول التحالف الثلاثي إمارة مستقلة يحكمها أمير مسيحي توطئة لتجزتها فيما بعد بين إيطاليا والنمسا ، وإلى تقسيم مقدونيا بين اليونان والصرب والبغار . حتى لم يبق للدولة العثمانية في أوروبا إلا لسان صغير من الارض يحده من الشمال مدينة ادره ، العاصمة القديمة لدولة آل عثمان ، التي لم يستردها العثمانيون من البغارين إلا بعد ان ارتكب الاخيريون فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت من الفظائع والمنكرب والفضائح والموبقات

ولقد صدق من قال : « رب خسارة نافعة » ، لانه اذا كانت نتيجة هذه الحرب سيئة من الوجهة المادية فانها أسفرت عن نتائج حسنة عظيمة من الوجهة الادنية اذ كانت سببا في ظهور ماتكنه قلوب المسلمين في جميع الاقطار من مثل سدا لدولة الخلافة والتعلق الثابت بها والمحافظة على ولائها ، وان كان هناك فريق من الخوارج يعملون على التعريق بين عناصرها فهم لاشك خاسرون

انه في مثل هذه الآونة التي يتحتم فيها تقوية روابط الاخاء والحالف السياسي بين المسلمين يجب على الكسب الصحفيين والمؤلفين أن يبسوا للعسا الاسلامي فضل الاتحاد وما سبب للاسلام في مدأ ظهوره من رفعة وقوة ، ومضا التفرة وما جرته عليه من الحراب والدمار ، وأن ينصحوا للمسلمين جميع بالالتفاف حول خلافة آل عثمان ، ليكونوا عونا لها على دول الصليب لمثالها عليها قاصدة ان لا يبقى للاسلام دولة مستقلة يعجزها

ومن كتوا وأحادوا في هذا الموضوع وأظهروا اجليا مضار الانقسام الحوي مصطفي بك مجيب ، فقد أتى في كتابه « حماة الاسلام » على فلسفه « ... »

لجئنا اسباب ارتعائه في عهد الأول ودواعي انحطاطه بسد أن دب الشقاق بين ملوكه وحكامه ، وطمع كل منهم في الاستقلال بما ولى عليه من البلاد ، وقد سار المرحوم في كتابه على الخطة المثلثية التي انتهجها المؤلف الفرنسي (مونتسكيو) في مؤلفه أسباب ارتقاء وانحطاط دولة الرومان . وهى الطريقة المفيدة التي يعمل بالمؤلفين في هذا الباب أن يسيروا عليها ان أرادوا النجاح في تنبيه أفكار المسلمين الى ما يحق بهم ويهددهم في كل وقت من الاخطار ، أو رغبوا في إلفات أظفار الأمراء المسلمين الى ما يجلبونه على الاسلام من الضرر بسعيهم في الانفصال عن الجامعة العثمانية التي تمثل في هذا الحين الجامعة الاسلامية .

ولله درّ ولد المؤلف الذي عرف بقدر مؤلفات والده النفيسة فشرع في إعادة طبعها ، ولا غرابة في ذلك فان هذا الشبل من ذاك الاسد (وقد يخرج الفرع شبه الاصل للناس)

وفق الله المسلمين إلى ادراك حقائق أحوالهم . وهدى أمراءهم سواء السبيل
محمد فريد

مقدمة المؤلف

ان الحكيم الذى يتصب نفسه لثرية الامة يجب عليه أن يدخل بها فى كثير من أبواب الرياضات ويريضها على صنوف من مكارم الاخلاق، لا يحق من استعدادها الفطرى، ويظهر له الوجه الذى تصبو اليه، والموطن الذى تائف . والمقصد الذى تتوجه اليه، حتى إذا دعاها الى الولوج معه من ذلك الباب الذى رآه صالحا لها لبته، لانه أصبح هو وشوقها عليها

وقد رأينا أن الدين نصبوا أنفسهم لوعظ أمتنا هذه ونصيحتها قد قلبوها على أوجه كثيرة من الترية والتهديب، فأخذوها بالرفق والدعوة للخير . ثم واجهوها بالزجر والاعات . وضربوا لها الامثال . وحذروها عواقب ما هي فيه . ودعواها إلى محاذاة الأمم ومخاراتها . وأهاجوا فيها نار الغيرة وقدحوا لها زند الشوق لكل فضيلة . ثم رأينا ورأوا أنهم على طول هذا الزمان لم يصلوا الى كل ما أرادوا، بل قصرت بهم النتائج عن كثير من المبادئ الشريفة التى نهجوها وأرادوها

تحقق لهم أنهم كلما احتدوا فسدوا عليها بابا من أبواب الشر فتح أهل الشر عليها أبوابا من المعاسد، ولم يأمن فيها العتور، ومزلة القدم والحيد عن حادة الصدق لا فيلهم طهر لهم أن الامة لم يكن لها نقطة وسط تركز عليها، بل هي في مهب ريح الاغراض سائرة مع كل قائد، وعلى الخصوص لو عزز الداعي لها دعوته بالبيان الذى أصبح منطقيا على أكثرها، فما أسرع أن تائه إداعاها وتصرفه إذاسا لها ثبت لهم أن فى الامة عددا عظيما يسوا ملتهم وديهم ووضعهم، بل يسوا الله فأساهم أنفسهم . فلا بد لهم من مدكر يفرع أجمعهم بصوت آخر يكون له فى القلوب رنة، وفى النفوس صدى يبعث فيها ميت الهمة

تبين لهم أن فى حواس الامة خدرا جعلها لا تأثر لمصاها . كدب البعاثه الذى تعيره الصبيان بها فيتألم منهم فى أول أمره حتى يصرب قريتهم ويشترى بعدد ريثما يعرف أن الناس تسامعت بعاثه واشتهر بها فيسكن ويضحك . -

كما تضحك الناس منه

ولا عجب في هذا ، لأن فقدان الفضائل ، وارتكاب أخطاها ، وسلوك الطرق
المتبدعة ، وانتقاص الأخلاق ، ونسيان العوائد الجميلة ، والافراط في أسباب
الحضارة من الرياض والترف ، والتأخر في عدم القناعة . بذل الخلق من أصله ،
وحول العالم بأسره ، وكأنما خلق جديد . ونشأة مستأنفة . وعالم محدث

نعم يجب على الناصح أن ينادي في الأمة بذلك الصوت من غير أن يدعو
حالتها لليأس . أو يسد عليه باب الأمل ، أو يقطع عنه طريق الخير ، أو يمانعه
في وصول النفع . فإن أبواب الصلاح لا تفتح ولا تستغنى عنها الناصح الأمين .
والواعظ المشفق يربو بها تحقيق الخير والنفع إن شاء الله

وإن من أبواب الترية التي لم تفرغ ، وطرقها الجسيمة التي لم تسلك ، وشرعتها
الغزيرة التي لم تقصد دعوة الأمة للنظر في ماضي أمرها وأولية شأنها ؛ لتعلم من
معاها تخرج من أن تكون حاتمة سوء لذلك المفتوح الشريف . عساها تأسف
على حالها من كونها أصبحت بمنزلة السفيه ولي ملكا فلم يحسن سياسته ، وورق
سعة من المال فلم يدبر أمر تميمته

هذا الباب من أحسن الأبواب التي تنفع أفكار الأمة وأقرب ما تترى على
خير طابعها ، فإن تذكرها بمحدثها القديم . وتمثيل عجزها السالف لها ، وتشخيص
محدثها التامخ أمام عيوبها يدعوها بلا شك للسفاسف بخلافها الحميدة السابقة
أحسن رادع للانسان عن شهواته أن يلفت وراه فيرى في أمته وملته
العلماء والحكماء والعظماء والحكام والقوادعاشوا و'شعل لهم الاعداء أقاموه . وعرا
شادوه ؛ وشرقا حطوه . وأكرم سبله لاحتماله الصيم والدل حمله بحالة نفسه
وسياسته مجد آياته وأحداه . حتى تسترب عنه كرامة أخلاقهم ، وتحجب عنه
حميل طاعهم . ولم يذكره مذكر سابق أعمالهم الشريفة . إنه لا يأتأ أدام
'تبان الديانة وعن كل ما يحالف تلك الطاع الخيلة والألاق الطاهرة

'ك ترى الدهاء من 'الماتحين - خصوصا رجال الممالك العربية الآن الذين
لا يعملون . . . ولا يعضون عرقه - 'إد' فتحو بلدة أسلاسه أو احتلوا
تسلطوا على أهلها - . . . وعو 'دمجوه' و'اربح حباته' و'مخدم واستندلوه

بذلك شيئاً آخر . قراهم إذا نسوا تاريخ حياتهم ، وأثربوا في قلوبهم تاريخ حياة
غيرهم ذهب كل فريق منهم بما انتهى ، وشببت النفوس على ماسيقت اليه . وبذلت
على الامة أخلاق منكرة مبتكرة بعوائد غريبة لا تنسب بالمرة لسوانق عوائدها ،
وتقربوا من تلك الامم الطارئين بكل طريقة ، وابتعدوا عن ذلك الاصل
الشريف الذي هم منه

ثم يتبع ذلك تقلص ظل الدولة الحاكمة وفل حدها ووهن سلطانها . وتداعى
للتلاشى والاضمحلال ، وينقص من عمراتها ، ويندرس من سبلها ومعالمها بمقدار
انحراف رعيتهما عن عوائدها الشريفة

ثم تتناهى الامة في الفجور ، وتتفانى في البغي والضللال ، حتى تعود باللائمة
على أصل دينها وعوائدها وأخلاقها . تقول وهي لا تستحي من الله ولا من الخلق
ولا من نفسها : إنها ما أخذت الا من جهة تقصير دينها وتقاليده عن مقتضيات
الحياة المدنية ومستلزماتها ، وأفرادها يجولون غاياته البعيدة في المآخذ والمثارك
يودون من صميم أقدتهم أن لو استبدلوا بطبايعهم وعوائدهم شيئاً آخر . ليخرجوا
من ذلك الجنس كما هو واقع الآن من بعض أهالي هذه البلاد المصرية ، ووقع
من قبلها في كثير من بلاد الاسلام كالاندلس وغيرها

عذر أولئك انهم يقدون ويروحون بين رجلين : إما عدو لهذه الملة يدعى
عدم ملائمة دينها للبدنية الجديدة (كعص فلاسفة هذا الزمان) . وإما جاهل
تاريخ حياتها فلا يعرف منه شيئاً لا خيراً ولا ضراً (كأغلب سكان هذا العصر)
لذلك هم يفرون من النسبة لهذا الدين ويتحوصون المرابه لامة ومملته ، لانهم
أقل الناس دراية به ومعرفته بفضائله لا يعلمون وهم أهله مكرمة له يعدها المدايب
منهم اليه مضخرة إذا نازعه مازع في الانتساب اليه

ينبغي لهم أن يتألموا من أن يكونوا مسلمين ، لانهم لا يدركون المسلم . . .
أبلوا فيه بلاء حسناً ، ولا يعرفون لهم حرباً ولا ضرباً . ولا نحققه في أي قبح
الارض تشا المسلمون وفي أي حجة كانوا سرقاً أم عرباً . ولا حصون لهم . . .
أهم وهم على قلوبهم فاجتروا حصون الممالك الجديدة ومعاهل العوامه . . .

حماها من عروشهم، وبثوا فيها معالم دينهم، وها حنيفة بعد أن كانت جاهلية
 كيف لا يأتقون من المسلمين وهم يعتقدون أنهم قوم نشؤوا وسط البداوة
 لا يعرفون غير جوب القفار وقطع الأودية، عاشوا في جهالة وماتوا في جهالة
 لا يعقلون أن جميع مكارم الاخلاق إنما هي متزعة منهم مأخوذة عنهم، وأن
 ما يدعيه المدعي من الخلال الحميدة كالصدق والرحمة والشفقة والعدل والانصاف
 والاحسان إنما هو مجاز بالنسبة له، حقيقة بالنسبة إليهم. وإن هذه الأمة جاهلية
 كانت أو حنيفة لم تفارقها مكارم الاخلاق كحفظ الجار والجوار، ومراعاة الشرف
 والذمة، واحقاق الحق وقول الصدق، ومحاسن الاعمال وجميل الخصال

من يعلمهم أن ملتهم هذه هي أول من تنافس أهلها في الخير وتحذوا غيرهم
 بخلال الكرم كالغفو عن الزلات والاحتمال من غير القادر والقرى للضيوف
 وحمل الكل وكسب المعدم والصبر على المسكاره والوفاء بالعهود وبذل الأموال
 في صون الاعراض وتعظيم الشريعة واجلال العلماء الحاملين لها والوقوف عند
 ما يحددون لهم من فعل أو ترك وكرامة أهل الدين واخياء من الأكابر وتوقيرهم
 واجلالهم والانتصاف الى الحق مع الداعي اليه واصناف المستضعفين والتبذل
 في أموالهم والتوصع للمساكين واسماع شكوى المسكين والتجافي عن الغدر
 والمكر والخديعة ونقض العهد

من لهم بأن يحصروا أن ملتهم هذه نشأت على هذه الفضائل الى هي أجل
 وأكمل خلق السياسة حتى استحقوا بها أن يكونوا ساسة للأمم التي تحت أيديهم
 ولم يوجد ذلك فيهم سدى ولا عشا، وإن الله قد أذن بوحوده فيهم لوجود
 علامات في قبيلهم

من دله أن رجال الدين الاسلامي كانوا خير مجتمع لمأسيس قواعد
 المدنية والاحياء والمساواة، وإن أهله هم الذين جابوا القفار وقطعوا الأودية
 وزرعوا، "حررهم من الجهل والانتفاع به، وانه لم يزهر في دولة إرهاره في
 دولتهم، وكمزته في سلطنتهم حتى تقوت حجه، وانتصر نواؤه، وأدعى
 الناس لقوته، و... تنص عليه سورة ١٥٤

لا بد لهم من مذكر بذلك كله ليعلم المتوسدون سرير الملك والحاملون للواء الدولة والمباثرون للأمر أنهم لم يتناولوا لهذه المراتب عن تغفل ولم يرثوها عن كلاله، وليتحققوا أنهم أهلها وإن الفضائل التي أخذت في الذهاب عنهم والملك الذي صارت الأعداء ترتقب زواله من بين أيديهم، التماسيه جعلهم بتأني حياة قادتهم وسادتهم وعدم عليهم بفضيلة أصولهم وعشيرتهم، ورضوخهم لمن يناهضهم في الشرف والنسب، وتمازبهم جبل الفخر والمجد مع من لا يدانيهم، وجهم تقليد سواهم، واستبداهم عوائد أمهم وأجيالهم بعوائد غيرهم لهذا قد استخرنا الله سبحانه وتعالى في أن تنسق من أخبار هذه الأمة الشريفة المكرمة شيئاً نجعله مسطراً على صفحات (الواء) المحمود من دجاً في تاريخ عظمائها مبتدئين بسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين بعده. ثم يرجع إلى الدولة الأموية ممن قاموا في بدايتها ورفقوا لها ما ورايتها وأظهروا في الفتوح آيتها وأمنوا بالوقوف على قدم الخير غايتها. ثم ما كان في الدولة العباسية من الخلفاء والقواد والعظماء الذين تولوا أمورها في فتح وحرب وفتح وضم وتدمير في تدوين الدواوين وإعلاء كلمة السلاطين وما كان من نشر الحضارة واتساع الملك. ثم ما كان من أعظم رجال دولة الموحدين والمتمم. ثم ما كان من مدينة الدولة الأموية بالأندلس وعمائم خلعتها في الآراء والأفكار. ثم ما كان من الدولة التركية صانها الله لنصره الدين واحترامه وتعزيز أهلها وخلقها من مدعة مبتدعة أو شبهه مصطفاه وما كان من أسطالها على جمع السواحى والأمصار في جميع الأقطار معقدين ذلك بما راد من الأحوال صحيح العمل والأساس، فاتحين للقارىء في ساحة الاعتبار ما ياله من باب. كأنهم عن بصيرته غشاوة الحجاب بسر ما في هذا الجراب

وتسبوا إن لم تكفوا ملهم أن النفس بالرجال فاح ولا عار في ذلك ولا شارة أن هذا الباب لا يستحق أن يأخذ منه الملوك. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبلغ هذا العمل ما رجوته من الخير والنجاح.

العظمة ، وتحقق ما كانت متصفة به من الفضائل والكمال ، فتشوق نفوسها لتجديده والافى مستحقة لماهى فيه . فانه اذا كان للعقاب أوقات مناسبة ، ولقبول الأذى نفوس ، مستحقة فأحق أمة بعقوبة الدل (أمة ذات مجد قديم لا تستحق من إضاعة مجدها)

عساها لو نظرت فى ذلك تجتهد فى تهئية نفسها لقبول العدالة التى تحتاجها هذه الرتب السامية وتستلزمها حاجتها فان من أهمل حق نفسه ولم يطلبه فغيره فى إيصاله اليه أبطأ وأهمل

عساها تنظر فتجد فيها بفيه من خيرة الملك والسلطان الذى لا يحتاج تأييدها الا الى الاتفاق والوافق والاتفاف حول علم الخلافة . فتب من رقتها . وتعمل فيما فيه الخير والصالح لنفسها

وقد أخذنا على أنفسنا أن نكتب فى جريدة (اللواء) كل يوم جمعة من كل أسبوع سيرة عظيم من عظماء الأمة الإسلامية ، فكاهة بين أحباره ، ونكتة بين أغراضه وأسراره ، متدينين من يوم الجمعة خامس شهر محرم الحرام مفتتح سنة ١٣١٨ و الله المعين على هذا العمل الذى لا نقصد به الا وجهه الكريم ، واعادة سلاقة الذكر الجليل لأفعال حاة ديه القويم . ودعوة اخواننا الى النظر للمقام الكريم الذى كان لهم فى الزمان القديم ، وما صاروا اليه من الانقياد والتسليم ، فقد أشقى الحال على الخطر ، وأصبح دئب المعرب مبيئاً للاقتراس . مستديم الطر ، حديد النصر . ونحن الى التعاضد والتناصر فى حفظ هذا الملك ، مقرون و د لئلى أ كله الدئب ونحن عصاة انا اذا الخاسرون ،

مصطفى نجيب

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

جعل الله سبحانه وتعالى النبوة في بيت واحد لا يشترك في فضيلتها مع أنبيائه أحد . قال تعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو المختار من ذرية سيدنا اسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهما السلام من أكرم بيت من مضر . خلق الله الخلق لجله في خير خلقه ، وجعلهم فرقا فصيده في أحسن فرقة ، ويوتا فأحله في أرفع بيت وأسماء وأشرفه

(ابن عبد الله) المعروف مكانه من بني عبد المطلب . من أفضل امرأة في قریش نسباً وموضعاً : (آمنه) بنت وهب بن عبد مناف سيد بني رهرة نسباً وشرفاً . تزوج بها عبد الله ونوره بتلاً لابن عيينه كالفرة البيضاء

مالث عبده أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات وأمه حامل به حتى كانت الليلة التي تمخص بها الزمان ، وتكثت بها اليهود ، ورصدتها الرهبان . الليلة التي أراد الله أن يخرج الإنسان فيها إلى نور العلاج من ظلمات الجهالة . الليلة التي ابتهجت فيها الحظائر القدسية ، وازينت فيها السماء فوق زينتها بأشراق الغزاة استل فيها سيف الله من قرابه . وانتشل فيها سهمه من اهائه . وظهر ليشه من غابه ، وهطل غيثه من سحابه ، فتادت الرهبان ظهور أكرم مولود في هذا الوجود

ولد صلى الله عليه وسلم في الليلة الثانية عشرة من ربيع الأول ٢٠ أبريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام في زمن كسرى أبوشروان أشهر ملوك الفرس في أيامه ، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم حاكياً عن هسه : (ولدت في زمن الملك العادل) ولد صلى الله عليه وسلم يتيماً ولم يرث إلا خمسة حمال وبعض لقاح وجارية فتجاهت المرضعات عه إلا حليمة بنت أبي دؤيب السعدية ظهروا لما أراد الله من تشریفها مدر لبها وقد جف ، ولبن شارها على حين لا يجد إنسان فطرد في ضرع . وأخصب الله بلاد بني سعد ولا يعلم أحسن حق الله أجذب منها . وه

من إرماصات نوره صلى الله عليه وسلم
شب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يكلؤه ويحوضه من أمه . ه هدية

لما يريد من كرامته ورسالته ، وان يكون أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم حسباً ، وأعظمهم جواراً ، وأوجههم خلقاً ، وأرجحهم حلماً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة ، وأبسدم من الفحش والاخلاق التي تؤنس الرجال تزاوتكها ، حتى عرف بين أهل مكة هو في زمان شبابه بالأمين ، لأنه استوفى من مكارم الاخلاق كل مكرمة لم يركاها في بشر

وكيف لا يسمونه بالأمين ، وما رأوا صبراً كصبره ، ولا حلماً كحلمه ، ولا كوفاته ولا كرهدة ولا كجوده ولا كنجدة ولا كصدق لهجته وكرم عشيرته ولا كتواضعه ولا كعلمه ولا كحفظه ولا كصمته اذا صمت ولا كقوله اذا قال ولا كمجيب نشأته ولا كقلة تلونه ولا كمفوه ولا كدوام طريقته وقلة امتنانه توفيت والدته فاحتضنه جده عبد المطلب فكان يجلسه معه في ظل الكعبة بين اعمامه . ثم مات فكفله عمه ابو طالب وكان كريماً غير أنه كان فقيراً بحيث لا يملك كماف اهله . وكان حاله صلى الله عليه وسلم كحال احدي بني عمه ، وصية قومه ، ويزيد عليهم اليتيم يفقد الابوين

عاش بين قومه على هذا الحال بغير مؤدب ظاهر يعتنى بتثقيفه ، أو مرب باد يقوم بهذيبه ، سوى طهارة العقيدة ، وشعار النفس التريفة المشتعلة على معاني الادب التي يجد سبها في وحدانه الكريم شعوراً بالفضيلة وتلبية لدائها ، وعسراؤه أهل الوثنية وعبادها ، وحلطاؤه أولياء الاصنام وخدامها . وهو متحل بالادب الالهي الذي يعد عن أن تتزين به نفوس الايتام والعقراء خصوصاً مع بعده عن معتقد القوام عليه كل هذا ليتجلى للناس مظهر معنى قوله لاس : (أديري فأحسن تأديبي) حرح عمه الى الشام في ركب للاتجار فاخدمه فلما برل الركب بصري وفيها بحيرا الراهب علم أهل الصراية وأمامهم في علمهم الذي يتوارثونه كآراء ، كآر صبح لهم طعاما ورلمص صومعته ولم تكن تلك عادته ، فلما أكلو سأل بحيرا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء في حاله ونومه وهيئته وطر لعلامات في بدنه الشريف . ثم أوصى عمه أبا طالب ان يسرع فيقدم به مكة وحضره من اليهود تحدثت الياس بكرم احدا ، وحسن حنقه وعظير أماته وصدق حديثه فعرضت

عليه خديجة بنت خويلد أن يخرج في مالها للشمام ومعه ميسرة غلامها، فرأى ظلل الغمام
تظلم من الشمس وهو يسير ، ثم شاهد من أماته ما شاهد . فلما أقدم أخبر سيده بأماته
وطهارته وبمن طأثره ، وبمآثره وما ظهر لمن البركة وكثرة الأرباح وسهولة الأمور .
وكانت خديجة امرأة حازمة فرغبت فيه بسبب ذلك لقربته ، وسقطته في قومه وذكورت
ذلك لأعمامه فخطبها له عمه . وهي أم ولده كلهم الا (ابراهيم فانه من مارية)

كان في هذه الاستزادة في الرزق مقنع لطالب دنيا تروق في عينه . ويعر
بزخارفها . رقه في العيش ، وعون على بلوغ الأمل ، ولكن الحال غير هذا .
وكما تقدمت به السن بما في قلبه حب الخلوة والاعراد الى أن تجلى عليه النور
الالهى وانكشف له العالم بأجمعه

ظهر الهدى الهلى في عمله صلى الله عليه وسلم فازال الفتنة من بين هريش
وقد كاد تنازعهم يفضى الى تحاصم عظيم في اختصاص قبيلة منهم في وضع الحجر
عندنا السكبة وتحكيمه عليهم ليقضى بينهم فيه . فاستدعى ثوبا وأخذ الحجر فوضعه
فيه وقال : لتأخذ كل قبيلة ناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ، ففعلوا حتى بلغوا
به موضعه فوضعه بيده وبني عليه

بلغ سنه أربعين سنة الا ستة أشهر فبدأت الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا في
نومه الا جاءت كعلق الصبح وحب الله اليه الخلوة فكان يجاور في حراء يتعبد فيه
الليالي ذوات العدد ثم يرجع الى اهله فيزدود لئلا يها حتى جاءه الحق وحاب الملة
التي أكرمه الله بها رساله ورحم الله العادى كتشف ما عاب عنه من مصاح البشر .
فزل عليه حبريل في غار حراء بهوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، كما ورد
به الاخبار الصحيحة . وعاد وأحبر خديجة الخبر وقال . لقد حثت على ههنا
فقال خديجة . (كلا . والله لا يجرئك الله أبداً إلىك لتصل الرحم . وتعلم الكل .
ويكسب المعلوم . وتقرى الضيف . ويعين على بوائى الحق) ثم اعلمت به الى
ورقة بن نوفل ان عمها مهاب له حدثه . بان عم اسحق قد :
ورقة . بان أحى ماداي ، فأحبره رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر .
له ورقة . هذا الموضع الذى لا يأتى بها حبر .

حيًا اذ يخرجك قومك . قال : « أو مخرجي هم ؟ » قال نعم . لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤذنا
ثم قرأ الوحي فشق عليه حتى عاوده بقوله تعالى : « يا أيها المدثر قم فأنذر »
فقام يدعو الناس إلى الإيمان بالله تعالى . فأول من آمن به من النساء خديجة ، ومن
الرجال أبو بكر ، ومن الصبيان علي ، ومن الموالي زيد . ثم تابع الوحي وتابع
دخول الناس في الاسلام . وكان أبو بكر محباً سهلاً . وكانت رجالات قريش
تألفه فأسلم على يديه من وثق به

دخل الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء وفشا الاسلام وهم
يتحلون به وينهبون إلى الشعاب فيضلون ، وأمره الله أن يصدع بما يؤمر ، فنادى
في الناس بأمره ودعا إليه (وكان بين ما أخفى أمره واستتر به إلى أن أمره الله
تعالى باظهار دينه ثلاث سنين من مبعثه)

قام بدعوته وحده على فقره وضعفه ، وقارع أعداءه بالحجة وناصلهم بالدليل ،
وأبدى لهم نصحه وزجره ، وذكر آلهتهم بالسب وعابها ، وكل من حوله من أسلم
مستخف . وأعداؤه يردون دعوته وهم يادون ظاهرون ، ويرفضون رسالتهم وهم
باغون معتدون . سواء العامة منهم والخاصة يقولون : « لولا أنزل هذا القرآن ،
على رجل من القرييين عظيم » وكيف يسلم أولئك المعرورون بالعرّة والسلطان
في قبيلهم لدعوة فقير أمي لا يسمى أن يتناول إلى هذه المقامات بالممكن من
الكلام ؟ فكيف باللوم والتعسف وسب الآلهة وبصايل المتعدين بها ؟

أجمعوا على حلاله وعداوته ، وقام همه أبو طالب دونه محاميا يحدث عليه
وجمع ، وهو ماض على أمر الله لا يردده عنه شيء . فلما رأت قريش ذلك حتى رحال
من أشرافها إلى أن طالب يقولون له : إن ابن أخيك سب آلهسا ، وعاب ديننا .
وسعد أحلامنا ، وصال آباءنا . فاماتكفهم عنا . وأما أن تحلى بسناوئنه ، فأنك على
مثل ما نحن عليه من حلاله فكفهم . فقال لهم أوطال . قولارفعاً ، وردهم ردا
حيلا ، فانصرفوا ورسول الله على ما هو عليه . فحبر لدى الله داع إليه . فهاهم الأمر
حتى تناعد الرجال وتضاعوا . وحصر بعصمه بعضا . وشتوا إلى أن طالب مره

أخرى يقولون الذي قالوه أولاً، ويخبرونه بأنهم قد استبهوه ابن أخيه فلم ينه، وأنهم لا يصبرون على هذا الأمر العظيم، فاما كفهم أو نازلوه.

أصبح أبو طالب في حيرة بين مفارقة فومو وعداوتهم، وبين خذلان ابن أخيه، فتلطف معه ليستبقيه عليه وعلى نفسه ولا يحمله من الأمر ما لا يطيق، ولكن القوة الإلهية أيدته فأياسهم من نفسه وقال لآبي طالب: يا عمه لا أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، وشمل الاشارة النبوى عنه أيضاً فقال له: يا برأخي قل ما أحببت، فوالله لا أسلك لشيء أبداً. فوثقت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يضربوهم ويفتنونهم في دينهم وافترق أمر قريش فتعاهد بنو هاشم وبنو عبد المطلب مع أبي طالب على القيام دون النبي، واشتد العذاب على المسلمين فأمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة فهاجروا وتتابع المسلمون حتى بلغوا ثلاثة وثمانين رجلاً

صار النبي غريباً في شعبه وقومه، بعيداً عنهما، يحول بينه وبين اعتباره ما هو أعظم من كل عظيم، وهو محدد على تقويم عوجهم، هدايتهم، وهم أبعد من أن يفقهوا دعوته أو يعقلوا رسالته. وطلقوا يرمونه عند الناس ومن يقد على مكة بالسحر والكيانة والخنون والشعر. يرومون بذلك صدهم عن الدخول في دين الله، وحلّسوا للناس في المواسم لا يبرمجهم أحد إلا حذروه منه وذكروا له أمره، فأدعوا الدعوة للدين من حيث أرادوا كتمانها، وأعلنوا خيرا بين العرب وهم يعدوهم عنها، والله مخرج ما كنتم تكتمون»

ثم أشد الأمر وأغرت قريش سبها رسول الله وأبدت حباغته منهم لجهارته بالعداوة والابذاء، وتعاهدوا على قتله في اللات والعري. ولم يبق رحل إلا وقد عرف صبيه من دمه السريف ورسول الله طاهر بمظهر الحكيم في تربية قومه بحال يدهش المشاعر، إذ يحذون من سلطانا قاهرا في حكمه. نادى في أمره. شديد الحرص على مصالحهم. رؤوف عليهم في شديدهم. رحبا في ملأهم. وكيف لا تحير الحواس وهم يرون قوة من ضعف. وسلطانا من عجز. ولما من أمه، ورتداداً من صب حاهلية

حارب قريش في أمرها. تعجب من صبرها على سبها

وسب آلتها وإهانة دينها ، فاجتمعت اشرافا في الحجر يتشاكرون الصبر على هذا الامر ، فطلع عليهم رسول الله فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت ، وكلما طاف غمزوه ببعض القول فوق ثم قال : (أسمعون يا معشر قريش أما والدى نفسى بيده لقد جئتم بالذبح) فأخذت القوم حالة حتى مامنهم الا كأنما على رأسه طائر واقع وأشدهم فيه وطأة صار يرقوه بأحسن ما يجد من القول (يقول : انصرف يا أبا القاسم ما كنت جبولا) ثم يعودون على أنفسهم باللائمة ويذكرون ما بلغ منهم وما بلعه فيهم وتركهم إياه . فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ثوبا له وثبة رحل واحد وأحاطوا به ويقولون له : أنت الذى نقول كذا وكذا من عيب آلتهم وهو يقول : نعم . فأخذ رحل منهم معصع رداءه فاذا أبو بكر دونه وهو يقول : (أقتلوا رجلا أن يقول ربي الله) ووقف أبو حبل لرسول الله وشتمه وبلغ حمرة فصره حتى شح رأسه

[illegible]

بسورة واحدة أو بآيات يسيرة منه

كيف يمكن لأحد سوى الله العليم الخبير أن يشترط في التحدي الشرط الذي اشترطه « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ولو كان من عند غير الله لكان من غلبة الفن عند من له شيء من العقل أن لا تخلو الأرض من صاحب قوة مثله هجروا وكيف يصابون بالسحر ويرمون بالجن مع كثرة كلامهم واستفعال لغتهم وسهولة ذلك عليهم ووفرة شعراتهم وكثرة من هجاهم منهم ، ورضون بالقتل المستمر في أنفسهم وذوى قرابتهم وتسفيه أحلامهم وتفسيق معتقداتهم وكسر أصنامهم . أما كان الأولى بهم أن يأتوه بسورة واحدة ينقضون قوله ويفسدون عليه أمره . يسرعون في تفريق أتباعه عنه صوما للتفوس الشريفة المبذولة والخروج عن الآء طان المريضة المحبوبة وانفاق الاموال الخزيلة . إن هذا لبعض ما يعرفه عامة الخلق فكيف بقريش التي لها من حليل النديب وصدق الرأي والعقل ما ضرت به الامثال ؟

ما هذا العجز الظاهر ؟ وقد احتاحوا لما عندهم من الكلام والحاجة تبعث الحيلة في الأمر الغامض المفقود فكيف بالظواهر الموجودة . محال أن يطبقوه ثلاثا وعشرين عاما على الخط في الأمر الجليل . ومحال أن يتركوه وهم يعرفون ويحدون السبيل إليه وهم يذلون أكثر منه

أى دليل على دعوى السوء بعد هذا ؟ وأى رهان على صدقه صلى الله عليه وسلم أشد من أن يروا يتنقبا قبرا أم لا يعون له ولا حاه ، وقد روى عنهم وهو من أول نسائه وعفلة متأثر لسماع ما يسمعه من بحالهم منهم من حدث بالوئدة فادانه معص لها من مبدل عمره من قبل أن يلع مبلغ الرجال . من قبل أن يكون لصكره وطره فيها محال . من قبل أن يرجعه عنها الدليل ويصره عن ضلالها البرهان . ولا كتاب يرشده ولا أساد يهتد به ، ثم يكون منه الذى كان يرون رجلا مصر فاضعه الحال عن ماصب الملك والسلطان مأيا عهما وقد عرضا عليه — ومقاده — « بذاك » لا عرض والاعراض — خاليا من

الجند والمال والجاه والعون ثم ينهض وحيدا فريدا داعيا للتوحيد والاعتقاد بالله ، وهو يعلم منهم قدر تعظيمهم لأوثانهم ومقدار تنطسهم في زندقهم ومناواتهم بمعبوداتهم . أليس من فكر يفكر في هذه القوة التي سمت بنمسه الى أعلى عليين فجعلته داعيا مرشدا ولو كره الكافرون ؟

يرون داعيا أودى بضروب الايذاء ، وأقيم في وجهه مالا يدل من الهدى وعناية الله محيطه به . ويرون المستجيبين له أخرجوا من ديارهم ، تسفك منهم الدماء ، ويفتقون وهم لا يعتنون

يرون عارفا بالله كما يجب أن يعرف . مدركا من أمر الدار الآخرة ما ينبغي أن يدرك مع كمال في العقل ونور في البصيرة فصل هما اللذان والالام في هذه الدنيا وطرق الأجروالعقاب عليهما ، وجعل للانسان شعورا يوم بعد يوم هذا . وكل هذا الضرب من الكلام بعيد عن التحيل والفكر ولا بدله من هدى الهى وقتوق في البصر والصيرة يؤديان الى مشاهدة قدرة الله وآياته في هذه الأمور العامة عن العقول الساذجة

يرون حكما جالسا لكل طائفة مزيلا للرجس القائم بها ، مخلصا لها من معارض الشرك المشتعل عليها ، يأمر الوثنيين ترك الأصنام والأوتان ، والمتسبة بالانصراف عن الأجسام ، والثانوية بالتوحيد ، والطيبين بالنظر الى ما وراء حجاب الطبيعة ، وأهل السيطرة ترك العقوق ، ليعلمهم أنهم لا يتعاونون على نفس الا بمفضل الله من علم وهضيله « ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

يرون ناصحا يأمرهم بصدق الحديث وأداء الامانة والوفاء ، بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى اليهود وصله الرحم وحسن الجوار والكف عن انحرافه واخراجه من الشرية والاعراض والرحمة بالضعفاء ، وسهام عن المواحسن وقول الزور . يأمرون مال اليتيم وقذف المحصنة . يأمرون أنهم عباد الأصنام (وهو يمدح) يا كلون الميتة (وهو يبعد عنها ويأتون المواحسن وهو يرى منها) وقطع الأرحام (وصلها) ويستئون الحوار (ويحسه) ويبسون الناس (وهو يمدح) الأموال (وهو يأمر بالكف عنها) فكأنه كاهن عظيم

له لما آت ذلك يا محمد؟ فلم على أشياء في الطريق، وأمارات ظاهرة سالوا عنها فوجدوها كما قال. ولكن أبي الله أن يصدقوه وهو صادق، أو يعلوا أنه على الحق وانهم كاذبون

ثم أقام رسول الله على أمر الله محتسبا مؤديا إلى قومه النصيحة على ما يليق منهم من التكذيب والأيذاء والاستهزاء وقريش تنقل معه في طريق الأذى من باب إلى باب، وتقلب من فكر إلى فكر. فن المجاهرة بالعداوة والمكاشفة بالبغضاء إلى النفاق والرياء ونيل من النفس بالكيد والمداهنة باقية على ما فيها من الظلم والعسف والقسوة والجور وضروب الشرور والأسواء شق عليها أن ترى مثل أبي بكر يقرأ القرآن ويكي فما زالت به حتى ضيقت عليه مكة وأجلته عنها مهاجراً خوف الفتنة وقطعاً للريعة انتشار الإسلام بين العرب

ثم ماتت خديجة وأبو طالب في عام واحد فتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بموتها ونالت قريش فيه من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب. فخرج رسول الله وحدوه إلى الطائف يلتمس النصرة من «ثقيف» فلما عمد إلى ساداتهم استهزؤا به وكذبوه فعاد إلى مكة، وقومه أشد ما كانوا عليهم خلافة وفراق دينه، وأصحابه مستضعفون، وهو يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل فأتى «كننة» في منازلهم فلم يقبلوه. وه بني حبيشة «فدعاهم فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه رداً منهم. وأتى «بنو عامر» فاستهزؤا به

ثم كان الموسم الذي لقي فيه العر من الانتصار وعرض نفسه على هائل العرب كما كان يصنع في كل موسم. فبينما هو يعد العبة لقي رهطاً من الخزرج وعرض عليهم الإسلام فآمنوا به وصدقوه، لاهم وحدوه موافقاً لما أحبره به أهل الكتاب والعلم من قومهم، وقدموا المدينة وذكروا لقومهم ما رأوه ودعوه إلى الإسلام وفشا فيهم. ولم يبق دار من دور الانتصار الا وفيه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان العام المقبل فوافي الموسم من الانتصار اثنا عشر رجلاً و...

صلى الله عليه وسلم وبعث معهم مصعب بن عمير يعلمهم الاسلام ويتلو عليهم القرآن ثم تواعدوا مع رسول الله ، فلما كانت الليلة المعروفة وقد مضى ثلث الليل خرجوا من رحابهم لميصاده يتسللون تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة وهم ثلاثة وسبعون رجلا . وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس فبعد أن تكلم وتكلموا في أن يحموه حمايتهم لنفستهم وأبنائهم ومهام بخاذليه ولا مسلميه أبدا أخرجوا منهم اثني عشر رجلا سيام رسول الله نقيباً وقال لهم : أتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الخواريين ليسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي (يعنى المسلمين) قالوا نعم

ثم عرفت جلة قریش بالامر وتنطست ، ووجدت الخبر بما ظنت فخرجت في طلب القوم فأدركت سعد بن عبادق والمنذر بن عمر وكلاهما كان نقيبا . فأما المنذر فأعجز القوم . وأما سعد فأخذوه الى أن دخلوا به مكة يضربونه حتى استجار برحلين فأجراه فأنطلق ولحق القوم فلما قدموا المدينة أطهروا الاسلام وفي قومهم بقايا من سادات بنى سليمة وشريف من اشرافهم ، وكان اتخذ في داره صنما من خشب فماروا به حتى كسره وأسلم

علمت قریش تسبيحة رسول الله وانصاره ، وأدركت انه يجمع على اللحاق بهم ، وتحقق أن أصحابه من المهاجرين سبقوه فاحتمعت في دار البدوة تتشاور فيما تصنع فقالت : محسنة ولا يخرجها . ثم اتفقت على أن يقوم من كل قبيلة قتي شاب جلد فيقتلوه جميعا ليمترق دمه في القاتل ولا يقدر نو عد مناف على حرب جميعهم

أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكيدهم هذا ، فأمر على بن أبي طالب أن يهبط على فراشه ويتوشح ببرد ، ثم خرج وأرصدهم على باب مبرله فطمس الله على أنصاره هوسهم على رموسهم ترايا وأقاموا طول ليلهم . فلما أصبحوا خرج عليهم عتي وعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم محاصر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرج هجر من حروحة في درأى بكر

تعددت معجزاته في مدة شجره فمأله هر وأبو بكر دخلوا العار الذي في

جبل ثور بأسفل مكة فلما تقدمته قريش اتبعته ومعه القاتن فرقب عند النار وقال
ها انقطع الأثر ، واذا بنسب من العنكبوت على فم النار فاطمأنوا لذلك ورجعوا .
ومنها أن سراقا اتبعهما ليردهما ، فلما رأياه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساخت قوائم فرسه في الأرض فنادى بالأمان وقال : يا محمد ادع الله أن يخلصني
ولك على عهد أن أرد عنك الطلب فدعا له فخلص - فعل ذلك معه مرين أو
ثلاثا - فلما أراد أن يعود قال له رسول الله كيف بك يا سراقا اذا سورت
بسواري كسرى قال كسرى بن هرمز ؟ قال نعم (١)

ومنها أنهم لما وصل المدينة مر بدور لبنى سالم وبني ياضة وبني ساعدة وبني
حارثة . وكلما مر بدار لاحد من هؤلاء تلقاه رجال منها يرغبون أن يقيم عندهم
وتبادروا خطام الناقة اغتاما لبركته ، فما زالوا يتبادرون والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول لهم : خلوا سبلها فانها مأمورة حتى أتت دار بني مالك بن النجار
فبركت حيث مسجد الرسول اليوم . ثم بقى على ظهرها ولم ينزل فقامت ومشت
غير بعيد ولم يثنها ، ثم التفت الى مكانها الأول فبركت واستقرت ونزل رسول
الله وحمل أبو أيوب رحله الى داره فاستترى المرید من بني النجار بعد أن وهبوه
لرياه فأقْبَلَهُ ، وبني المسجد باللن وعضادته الحجارة وسواريه خذوع النخل
وسقفه الجريد ، وبني فيه المسلمون بغير أجر لوجه الله

ثم وادع اليهود بكتاب صلح شرط لهم فيه ما لهم وعليه . وآخى بن المهاجرين
والانصار . بين جعفر بن أبي طالب وهو بالحشمة ومعاد بن جبل . وبين أبي بكر
الصديق وحارجه . وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك بن خنيس بن حذافه
عشر من المهاجرين ومنهم من الانصار

ثم فرضت الزكاة فاستلكت ضغائن أهل العاقبة بما فرض في أموال الأغنياء .
وتخلصت الصدور من الاحقاد ، وأشعرت بالمحبة . وأصبح ساقون بهمة حمدة
لرحمة أولئك الناس . وأصبح العبي مداهما عن ربهم الفقير . و"تموت" -

(١) قال في أسد الغابة في ترجمة - ربه - طائفة من سبيون كسرى وصعقوا -

وقال له ارفع يدك وقل انك اكره ان يمد الي - ساكدة - رائد - سره .

به باريته لان في سكوتها تكذيبه بجلان حجة ، وهم بذلك مغرمون اليه مضطرون
وفي السؤال عنه تصديق الخبره في اظهار سر القبر الالهي المحيط بهم الملقى لهم
على السؤال . ولو كان في ذلك تسجيل لوصف السفاهة عليهم ولكنهم فسلوه
لان الخبر السامى والوعد النبوى لا يتخلفان قطعا

هاج مقتل عمرو قهوس قريش وشعر كل طرف يوم بعد يومه ، فأقام
رسول الله بالمدينة الى رمضان من السنة الثانية ثم بلغه أن عيرا لقريش فيها أموال
مقبلة من الشام الى مكة معها ثلاثون أو أربعون رجلا (عبيد بن أبي سفيان)
فندب عليه السلام المسلمين الى هذه العير ، وأمر بخروج كل من له ظهر حاضر
ولم يحتفل في الحشد لأنه لم يظن قتالا

أقبل حروجه بأبي سفيان فاستنفر أهل مكة لعيرهم ففروا ، وبعث رسول
الله من يتحسس أخبار أبي سفيان وعلم ان القوم صاروا بين التسماتة والالاف
فاستشار الأصحاب من المهاجرين والانصار فقالوا وأحسنوا . قالوا (لو استعرضت
بنا هذا البحر لخضناه معك)

عرف أهل قريش بمقدم المسلمين أيضا ولكنهم مع كثرتهم هذه أصبوا
لا يشتدون على مقاومتهم كأنما أصاب مكان الوجدان من قلوبهم شيء . ولم
يكف أبو سفيان أنه تنكب بالعير الى طريق الساحل ونجا . بل جد في حمل الناس
على مداه فقال : (ما بالنا لا نرجع وقد نجونا بالعير) ورجع الأحنس ،
شريق بجميع بي زهرة وكان مطاعا فيهم وقال : (انا حرا لجمع أموالنا وقد
جئت فارجموا) فرجموا ولم يشهد بدرا من قريش عدوى ولا رهبة

ربما كان للقوم نحة العير مقنع ، ولكن شدة أبو جهل وصار ينصرخ
العرب ويهيج عواطف إحساساتهم يقول : (لا رجع حتى رد ماء بدر وقيم
به تلاوثا وتهاينا العرب)

سقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ماء بدر ، وتبطهم عنه مطر زل . ولم
يلهم وأصاب بما يلي المسلمين دهم الوادي وأعاهم على السير . ثم رل حسب
الحباب بن المنذر وبنوا حوصا فلقوه ثم بوا له عريضا تكون د . رسول الله

ومشى برهيم مصارع القوم واحداً واحداً وكان أصحاب رسول الله ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم فارسان الزبير والمقداد

توافقت الفتتان وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش : وأقبلت قريش بخيلائها وغرماً . فلما رأها قال : (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرماً تحادك وتكذب رسولك اللهم فتصرك الذي وعدتني اللهم انهم الغداة)

ما زال الكلام يستوثق الناس على الشر (وان الحرب أولها الكلام) حتى قام عامر وصرخ واعمره واعمراه ، لحمت الحرب ونادت الرجال على الرجال ، والنبي يدعو ويلح ويقول في دعائه : (اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعد في الأرض اللهم انجز لي ما وعدتني) ثم أخفق (١) ثم اتبعه فقال : (أشرياً أباً بكر قد أئى نصر الله) ثم خرج يحرض الناس ورمى في وجوه القوم بحفنة من حصى وهو يقول : (شامت الوجوه) ثم تراحسوا وحال القوم جولة هزم المتركون فيها وقتل منهم يومئذ سبعون رجلاً فيهم نحو العشرين من مشاهيرهم وأسروا من عشرين ، جلأ من كبرائهم كما هو مذكور تفصيله في كتب السير . واستشهد من المسلمين ثمانية : خمس من المهاجرين ، وواحد من الأنصار ، وواحد من الأوس ، وواحد من الخزرج . وانجلت الحرب وقسمت العائث كما أمر الله ورجع رسول الله إلى المدينة ودخلها ثمان بقين من رمضان

حملهم على حطهم بالسيف فصب لهم الحرب ونصبوا له بعد أن دعاهم بالحجة وقطع العذر وأزال الشبه . وصار الذي يجمعهم من الإقرار الهوى والحية دون الحبل والخيرة كما قدما ، فأخذ السيف منهم ما أخذ

نم اقتدت قريش أكثر أسارى بدر . وأمر بقتل كعب بن الأشرف من أكار اليهود ، وكان من المحرصين على رسول الله قتله الأوس . ثم وقعت غزوات لم يلق فيها رسول الله حرماً وهي (غزوة الكدر) و (السوق) و (دى أمر) و (بحران)

تظاهر اليهود بالحسد لما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين وبغوا وتقصضوا
العهد وجأهروا بالكفر وقالوا أو أسأوا الرد وبنوا العهد أنزل الله ، وأما تخافن
من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ، فكانت (غزوة بني قينقاع) سار
اليهم رسول الله وكانوا في طرف المدينة في سبعمائة مقاتل منهم ثلثمائة دارع
محصرون عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم أحدا منهم حتى نزلوا على حكمه
فأمر بهم أن يقتلوا فشفع فيهم عبيد الله بن أبي بن سلول لحقن رسول الله
دماءهم ثم أجلاهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضاع ولحقوا بخير وأخذ
صلى الله عليه وسلم الخمس من الفنائم ثم انصرف الى المدينة وحضر الاضحى
صلى بالناس في الصحراء وذبح يده شاتين ويقال انهما أول أضحيته صلى الله
عليه وسلم

وغضت سرية زيد بن حارثة وظفرت بالخير والمال ، وأتت بهرات بن
حيان العجلي أسيرا فتعوز بالاسلام وأسلم . وكان خمس هذه الغنيمة عشرين ألفا
ثم استأذن الخزرج في قتل (ابن أبي الحقيق) وكان نظير ابن الاشرف
الذي قله الأوس في الكفر والعداوة فأذن لهم فقتلوه في داره بخير وما زال
الأوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين في طاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذب عنه والنيل من أعدائه لا يفعل أحد القيلتين شيئا من ذلك الا فعل
الآخرون مثله

ثم كانت غزوة « أحد » وكان الذي أهاجها وقعة بدر بعد مضي كثير
من أصيب آبائهم وأبنائهم وأخوانهم بها ، فكلوا أناسا من كان له في
تلك العير تجارة وسألوهم أن يعيروه على حرب رسول الله لمذكروا الشر
اجتمعت قريش بأحايشبا (١) ومن أطاعا من هائل كناه وتباه . وكان
أوسمان قائد الناس والنساء بالدهوف يكسب قتل بدر وبحرص بذلك المسلمون
فلما علم بذلك رسول الله أشار على أصحابه أن يحصوا بالمدينة ولا يخرجوا
وان حاروا فقتلوه على أهواء الألفه وألح قوم من هلاء المسلمين فبسر زده .

(١) أحاس قريش حاميهم له . ثم يذهب عن مذهبهم من حرس .

وخرج . وقال آخرون يا رسول الله ان شئت فاقعد . فقال : ما ينبغي لنبى اذ البس لامته أن يضعها حتى يقاتل . وخرج في ألف من أصحابه ، فلما كانوا بين المدينة و « أحد » عاد عبدالله بن أبى بلث الناس وكان من تبعه أهمل التفاق وبقى رسول الله في سبعمائة فيهم خمسون رامياً فصاروا حتى نزل الشعب من « أحد » وجعل ظهره وعسكره اليه والمشركون ثلاثة آلاف منهم سبعمائة دارع وفي المسلمين مائة وفرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لابن بردة . وقاتل المسلمون واشتد القتال وأنهمزمت قريش أولاً ، ثم خلت الرماة عن مرا كزهم وكر المشركون كرة ، وقد فقدوا متابعة الرماة فانكشفوا واستشهد منهم من أكرمه الله ووصل العدو الى رسول الله وقاتل دونه مصعب بن عمير حامل الراية فقتل . وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباطيته اليمنى السفلى بحجر وشقت شفته السفلى ، وكلم في وحيته ووجهه في أصول شعره ، وعلاه ابن قنفة بالسيف ، وهشمت البيضة في رأسه . ، أكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط في بعض حرمهاك فأخذ على ، يده واحتضنه طلحة حتى قام ومص الدم من جرحه مالك بن سنان الخدرى ، وشدت حلقتان من حلق المغفر في وجهه صلى الله عليه وسلم فاقترعها أبو عبيدة بن الجراح فبدرت ثيابه وكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المسلمين فقتلوا كلهم آخرهم عمار بن يزيد ، ثم قاتل طلحة حتى أجهد المشركين وأودحاه على النتى بظهره وتقع به النبله فلا يتحرك . واتهى النضر بن أسس إلى جماعة وقد دهتوا وقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما تصنعون في الحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم استقل الناس وقاتل حتى قتل وبه سبعون صربة وجرح وقتل حرمه عم الى صلى الله عليه وسلم

وهو المسلمون وظفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل . وإذا كعب ابن مالك الساعر من بني سلبة ينشر الناس فاجتمع عليه المسلمون وهضوا معه نحو الشعب . ثم جاءه فمسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ومص فاستوى صحرة من الحبل . وكانت حانت الصلاة فعسى بهم قعوداً وعمر الله للبهرمين

ونزلت آية « إن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان » . ثم صعد أبو سفيان الجبل وأطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونادى الحرب سجال يوم أحد ببدر وانصرف وهو يقول : موعدكم العام القابل فقال عليه السلام : قولوا له هو بيننا وبينكم ، ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة والمشركون إلى مكة

مثل المشركون في هذه الواقعة بسيدنا حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم . وكانت هند وصاحباتها قد جدعته وبقرن عن كبده ولاكتها ولم تسنها ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في حمزة وأقبلت أخته صعيبة بنت عبد المطلب أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنها الزبير أن يردها لكيلا ترى ما بأخيها فلقبها وأعلبها فقالت (بلغني أنه مثل بأخي وذلك في الله قليل فأرضانا بما كان من ذلك لأحسنين ولأصبرين) ، ثم أتته وصلت عليه واسترحمت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن

إن بعض هذا الصبر لما تضعف العزائم البشرية عن احتماله ، وتضييق الذرائع عن الوقوف عند حدوده ، ولكن الهدى هدى الله

ثم أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صبيحة يوم أحد بالخروج لطلب العدو وأنه لا يخرج الا من حضر معه بالأسلحة فخرج وخرجوا على ما هم من الجهد والصب ، وصار عليه السلام متحدا مرهبا للعدو حتى انتهى إلى حمراء الاسد وأقام بها ثلاثا ، وبلغ أبا سفيان وكفار قريش ذئك وكافروا يرومون الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا المسلمين زعمهم ، هتت ذلك في أعضائهم وعادوا إلى مكة .

ما أشنع شأن قوم انقلب بهم الحال ، وأدركهم قصص الظهور والسر " نفس بعد أن كانوا من الزعم بأنفسهم في شأن أريد مما يابق بالنعوس " سره . مال المشركون بعد هذه الحروب إلى الكدنة . والهمة . وعمه . الخ . فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر تمام " سلامه " . وذكروا أن فيهم إسلاما ورعوا أن يبعث فيهم من مائة . . .

سنة رجال من أصحابه حتى إذا كانوا قريبا من عسفان غدروا بهم ، ومنهم من قتل هناك ، ومنهم من حمل إلى مكة وقتل صبورا ، وكذلك قتلوا بعث المنذر بن عمرو من بني ساعدة وهم أربعون من المسلمين وقيل سبعون . طلب ملاعب الأستة أبو براء عامر بن مالك أن يعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى نجد ، فبعد أن تردد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو براء : أنا لهم جارفسار وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل فقتله ولم ينظر في كتابه . واستعدى عليهم وقتلهم عن آخرهم

ثم نهض رسول الله إلى (غزوة بني النضير) وأرادوا يؤذون رسول الله ويصدون إلى ظهر البيت رجلا ليلقي على النبي صحرة ، فأوحى الله إليه بما أراد به اليهود ، وتهاجرهم فحصدوا الحصون فحاصروهم ست ليال . وانتهت بالكف عن دمهم واجلائهم لحير مما حملت الأبل من الأموال إلا السلاح . ثم كانت (غزوة ذات الرقاع) ، و (غزوة بدر الموعد) التي حرح فيها رسول الله لميعاده واعتذر أبو سفيان بحديث العام ، و (غزوة دومة الجندل) ولم يلق المسلمون في كلها حرا ، وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عييه من حصن أن يرعى بأراضي المدينة لأن بلاده أحدثت وهذه أحصيت

ثم كانت غزوة الخندق وسبها حروح جماعة من اليهود إلى مكة يحربون الأحزاب ويحرضون على حرب رسول الله ويرعبون من أشر أب إلى ذلك بالمال فاحاهم أهل مكة . وحرحت قريش وقائدها أبو سفيان من حرب في ١٠٠٠٠ آلاف من أحابستهم ومن تعهم من كانه وعمرهم . فلما سمع رسول الله أمر بحجر الخندق وعمل فيه يديه والمسلمون معه ، وأقبلت الأحزاب ووزلوا بظاهر المدينة محاب أحد وحر ح عليه السلام بالمسلمين والخندق منه وبين القوم ونقصت سوفر بطة العهد ، وكانوا موادعير . فعظم الأمر . وأحيط بالمسلمين من كل جهة ، ودام الحصار سيرا ولم تكن حرب . ثم بعد أن اشتد الحال أنى رحل اسمه بعم اس مسعود بن عمرو قال : يا رسول الله أنا أسلمت ولم يعلم في هومي فرفى بما تشاء فقال : إنما أرحمك . ثم خلع عن أسعطب وان أخرج حده . فخرج (١ - ٣ - ٤)

دبر في أمره فأتى بني قريظة وكان صديقهم فنقم لهم في قريش وخطفان وقال لهم : انهم ان لم يظفروا لحقوا ببلادهم وتركوكم ولا تقدرين على التحول عن بلدكم ولا طاعة لكم بحمد وأصحابه ، فاستوثقوا منهم برهن ابنائهم حتى يصابروا معكم . ثم أتى أبا سفيان في قريش وقال : ان اليهود ندموا وراسلوا عمدا في المواعدة على أن يسترحموا ابنائكم ويدفعوهم اليه . ثم أتى خطفان وقال لهم مثلاً قال لقريش

دخل بين القوم من باب الاختلاف والمشاقة فيما اتفقوا عليه فأرسل أبو سفيان وخطفان الى بني قريظة في ليلة سبت يقول : انا لسنا بدار مقام فأعدوا للقتال . فاعتذر اليهود بالسبت وقالوا : ومع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا ابنائكم فصدق القوم خبر « نعيم » وردوا اليهم (بالاباية من الرهن والحث على الخروج) فصدق أيضاً بنو قريظة خبر « نعيم » وأبو القتال فكان هذا الكلام عند هبوب ريح التخالف من أعظم وأكبر الاسباب التي تراجمت بها القلوب الى نقض العهود ، ولم يقف الحال عند ذلك بل أرسل الله على قريش وخطفان ريحاً عظيمة فكفأت قلوبهم وآبنتهم ، وقلعت أبنيتهم وخيامهم ، فأصبح المسلمون وقد ذهب الأحزاب . ثم نهض رسول الله الى (بني قريظة) بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم ، فأمر المسلمين أن لا يصل أحد العصر الا في بني قريظة وأعطى الراية على بن أبي طالب ، وبعد أن حاصروهم خمساً وعشرين ليلة ضربت أعناقهم وقسمت أموالهم ، وكانت خيل المسلمين يومئذ ستة وثلاثين فارساً

ثم كانت غزوة العابة ودى قرد . وكان سببها أنه بعد قتل المسلمين إلى المدينة ليلاً أغار عبيدة بن حصن الفزاري في بني عبد الله من عطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم بالعانة ، وكان فيها رجل من بني غفار وامرأته فقتلوه وحملوا المرأة وورقت الصيحة بالمدينة ، وركب رسول الله في أثرهم حتى أدركه فكانت بينهم حولة قتل فيها من قتل ، ثم ولّى الشركون مهزمين . وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ، يقال له (دو قرد) ، فأقام عليه ليلة ويوم ، ونح ناه من لقاحه المستريحة ، ثم قها الى المدينة

أقام رسول الله الى شعبان من السنة السادسة وغزا (بنى المصطلق) من خراة ، لما بلغهم أنهم مجتمعون له وقائدهم الحارث بن ضرار أبو جورية أم المؤمنين ، فخرج اليهم وليمهم بالمريسيع من مياهم قزاحفوا وهزمهم الله . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السادسة وفي ذى القعدة منه معتمراً (حمرة الحديبية) ، واستغز الأعراب وساق الهدى ، وأحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً ، وبلغ ذلك قريشاً فأجمعوا على صده من البيت ومثاله دونه ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة بركت ناقته وقال الناس : خلأت فقال : ما خلأت وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل . ثم جرت السفراء بين رسول الله وبين كفار قريش ، وقاضى رسول الله على أمور : ينصرف عامه ذلك ، ويأتى من قابل معتمراً . ويدخل مكة والسيوف في القرب فيهم بها ثلاثاً ولا يزيد . يتصل الصلح عشرة أعوام يتدخل فيه الناس ويأمن بعضهم بعضاً . من هاجر من الكفار الى المسلمين من رجل أو امرأة يرد الى قومه ، ومن ارتد من المسلمين لا يرد .

انهم هذا الأمر على المسلمين ، كبر عليهم ، وتكلم فيه بعضهم ، شأنا في عالم الشهادة وعدم اهنداء الافكار الى كشف العائب من الامور الالهية واشراق مخصوص

اهتدى النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الصلح ، وعلم انه سبب لآمن الناس وطهور الاسلام . وأن الله سيجعل فيه فرجاً قريباً للمسلمين ، وهو أعلم بماعله ربه كتبت الصحيفة كما قالوا (ولم يذكر فيها رسول الله) ، ثم أتى أبو حنبل بن سبيل يرسم في بيوده فرد رسول الله الى أبيه ، وأخبره أن الله سيجعل له فرجاً . وبماهم يكتبون الكتاب عنه جاءت أيضاً سرية مابين الثلاثين والاربعين يريدون الايقاع بالمسلمين فأعقبتهم رسول الله ، واليه ينسب العتيقون

عظم هذا الأمر على المسلمين من كل وجه . حتى انهم أغضبوا النبي صلى الله عليه وسلم في عدم متاعته أولاً عداً . أمر بالحاق والمحر ثم محر فتابعوه ، ورحع رسول الله الى المدينة معهم

مافتح الله بفتح قبل هذا أعظم منه أبدا . كان القتال سدا في وجوه القوم فلا تلتقي الناس دونه ، ثم كانت هذه الهدنة والناس على شوق من أن يأخذوا لأنفسهم بالأحوط ، فما بشروا باطلاق هذه الهدنة وأمن الناس بعضهم بعضا حتى التفتوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالاسلام أحدا . أو برشده اليه الا دخل فيه ، فلقد دخل في تينك الستين في الاسلام مثلما كان قبل ذلك وأكثر . وأعجب منه رد (من يهاجر من الكفار الى قومه) ، (ومن ارتد من المسلمين لايرد) خفي عليهم أيضا أمره . ولم يدركوا أن ردالمسلم المهاجر الى العرب دواع لاقتشار الدين بينهم ، لأنه مسلم ولايراي قله الاسلام أبدا ، وماغ للنتظر في مكنون أسرار المرتد من المسلمين ليعلم ماهو عليه وهو بعيد عن محابس الخشية وغالض من قيود الأوامر والنواهي ، فيعلم الناس المناقضين . ويعلم النبي من يصره بالغيث

ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجالا من أصحابه الى ملوك العرب وسلاطين المعجم : فعث سليط بن عمر الى صاحب اليمامة . والعلاء بن الحضرمي الى صاحب البحرين . وعمر بن العاص الى صاحب عمان : وحاطب بن أبي بلتعة الى صاحب الاسكندرية . وشجاع بن وهب الى صاحب دمشق . وعمر بن أمية الضمري الى النخاشي

وكتب الى كسرى فلما قرأ الكتاب مره استكبارا ، فبلغ " نبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم مزق ملكه كل ممزق (وكان ذلك) فقد حراً الله أصله . وقطع داره . لان كل ملك أخرج من معظم ملكه يقيم على بهيه منه . وانكر الاسلام لم يترك لهذا الملك ملكات له الخواطر والافدام الا أزاله عنه . فكسب كسرى الى « بادان » عامله على اليمس يأمره بأن يعث إلى النبي رحمة حلت من عنده بإتيان به ، فعث اليه بقرمانه وآخر معه . فلما قدما على النبي صلى الله عليه وسلم جاءه الوحي بأن الله ساط على كسرى انه سيرويه فقتله ايده كداس شهر كدا فأخبرها وقال لهما : (ان دني وساطاني بلغ ما بلغ مذكرا . ففانصرها وأحرار بادان ، الأخير . ولم يشب بادان أن ح كدا . و .

بقتل كسرى ، وهكذا دعواته المستجابة حين مالتى من شدة أذى العرب وتكذيبهم إياه واستماتهم عليه بالأموال والرجال ، دعا الله عز وجل أن يجذب بلادهم ، وأن يدخل الفقر بيوتهم فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم سنين كسفى يوسف اللهم اشد وطأتك على مضر ، فأمسك الله عز وجل المطر عنهم ، حتى مات الشجر ، وذهب الثمر ، وقلت المزارع حتى اذا بلغت الحجة مبلغها ، وانتهت الموعظت منها ، عاد بفضل الله تعالى ربه الخصب وادار القيث ، فأقام منهم ما هم يوتهم ، ومنعهم حوائجهم فكلهم فى ذلك فقال : اللهم حو اليانا ولا علينا ، فأمر الله عز وجل ما حولهم وأمسك عنهم

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غاريا الى حير ، وحال الله بين عطفان وبين يهود خير برعب قذفه فى قلوبهم فأقدمهم فى مكانهم بعد أن كانوا أرادوا مددهم ، واقتح رسول الله حصون خير حصا حصا ، وبعض خير عنوة ، وبعضها وهو إلا أكثر صلحا على الجلاء . ففهمها رسول الله وأمر اليهود أن يعملوها بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف فى كل ما خرج

وفى هذه العروة أهدت اليهودية ريب بنت الحرت امرأة سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية ، وجعلت السم فى الدراع منها وكان أحب اللحم اليه ، فتناولوا لك منه مصعة ثم لفطها وقال : ان هذا العظم يحرق أنه مسموم ، وأكل معه بشر بن البراء بن معرور وادردد لقمة فمات بها ، ثم اعترفت اليهودية ودعت لأولياء دم نشر فقلوها

ثم قدمت مهاجرة الحسة الى مكة وهاجروا منها الى المدينة وهم حعفر بن أبى طالب ، وكان يوم فتح حير فقتل ما بين عيبيه والترمى وقال ما أدرى بأبهما أما أسر فصح حير ، أم قدوم حعفر

اتصل تناد أهل حير ، أهل هذك ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يتركوا الأموال فأجابهم الى ذلك فكانت حاضرة لرسول الله ما لم يوجب عليه محل ولا ركاب فلم يقسمها ووضعها تحت أمره الله ، ثم اقتح وادى القرى عنوة ، وقسمها ورحل الى المدينة

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر الى اقضاء شوال من السنة السابعة ، ثم خرج في ذى القعدة لفضاء العمرة التي عاهدته عليها قريش يوم الحديبية وعقد لها الصلح . وخرج ملأ من قريش عن مكة عداوة لله ورسوله وكرها في لقائه ، فقتل عمرته وتمت الثلاث التي عاهدته قريش على المقام بها ، وأوصوا اليه بالخروج وأجملوه

أمضى عهده صلى الله عليه وسلم ، وخرج وأقام بعد منصرفه من هذه العمرة الى جمادى الأولى من السنة الثامنة ثم بعث الامراء الى الشام وأمر على الجيش ، وكان نحو من ثلاثة آلاف مولاة (زيد بن حارثة) وقال : وان أصابه قدر فالأمير (جعفر بن أبي طالب) ، فان أصابه قدر فالأمير (عبدالله بن رواحة) . فان أصيب فليترض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه أميرا عليهم ، وشيعهم صلى الله عليه وسلم

هذه الغزوة هي التي مثلت المساواة بين أفراد الصحابة في الشجاعة ، وكادت أن ترفع من بينهم الامتياز (الا بما فضل الله) ، فقد ظهر الكل في معرض الشجاعة متجردين عن حب الحياة الدنيا غير غافلين عن شأن الله فيهم ، فأقاموا الدين وما تفرقوا فيه شيئا

انتهى هذا الجيش الى معان من أرض الشام : فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل بأرض البلقاء في ١٠٠٠٠٠ فارس من الروم و ١٠٠٠٠٠ فارس من نصارى العرب من لحم وحنام وغيرهم . فأقام المسلمون في معان يلبثون يتشاورون في الكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشار أمره ومدده . ثم قال لهم عبد بن رواحة أتم انما خرجتم تطلون الشهادة وما نقاتن اناس بعدد ولا قوة الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به . فاطلعوا الى حموع هرفف وربوا الميمة والميسرة واقتلوا هقتل (زيد بن حارثة) ملاقيا بصدرة الزمراع والراية في يده . فأحدها جعفر بن أبي طالب فمقر فرسه ثم قاتل حتى قطعت يمينه ، فأحدها يساره فقطعت كذلك . وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة . فحذها (عبدالله بن رواحة) وتروذ عن الروول بعض التي ، تم صبه الى العود فـ

حتى قتل ، فأخذ الراية ثابت بن أقرم من بني العجلان وتناولها (لخالد بن الوليد) فانحاز بالمسلمين ، وقد استشهد منهم ما يزيد على العشرة أكرمهم الله بالشهادة أنظر لهذه الحجة والقوارع العظمى ، ونداء العناية العليا من الجبروت الأعلى ، وأجيب لهذه الشجاعة التي وسعت كل شيء من القوى . ولتلك المعجزات الباهرة أنذر النبي صلى الله عليه وسلم باصابتهم وقتل هؤلاء الأشرار قبل يومهم هذا بما فيه مقنع لمن وهبه الله صحة العقل

كان اشتغال العرب بهذه الحروب شغلا شاعلا لهم نسوا به دماء بينهم فلما وقع صلح الحديبية أمس الناس بعضهم بعضا ، وفرغوا من مشاغل الحروب ، وحلوا الأغلال التي كانت أخذت بأيديهم ومالوا لادراك الثار وكان من الدماء المسفوكة التي لم يمت فيها التنازع والتجالد دم بين بني بكر وخزاعة مضت عليه الأزيمة والأعصار ، حتى جاء الإسلام ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر في عهد قريش في صلح الحديبية

أراد الله أن يلوح من خلال هذا الظلم القديم نور فتح جديد مبين ، فقام رجل من بكر يشدد هجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، سمعه رجل من خزاعة فضجة . فهاج الشر بينهم ، وانتقض العهد الذي بين قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فقدم وفد من قومهم مستغيثين برسول الله صلى الله عليه وسلم بما أصابهم ، فأجاب صريحهم وأخبرهم أن أما سفیان سيأتي يشدد العقد ويزيد في المدة ، ولكنه يرجع بغير حاجة ، وإن الذي فعلته قريش ستندم عليه ، وسيكون ذلك سببا للفتح ، وكان ذلك جميعه

صدق الله رسوله ، وحرج أبو سفيان إلى المدينة ليؤكد العقد ويزيد في المدة فرجع بغير حاجة . ثم أعلم رسول الله أنه سائر إلى مكة وأمر الناس بأن يتجهزوا ودعا الله أن يطمس الأحرار عن قريش ، وكتب إليهم حاطب بن بلتعنة بالخبر مع طعنه فاصدة إلى مكة . فأوحى الله إليه وبعث عليا والزيبر والمقداد إلى الطليعة فأدركوها ، فأحرقه من بين هرون رأسها

خرج رسول الله لعشر خلون من رمضان من السنة الثامنة في ١٠٠٠٠ نفس من قبائل من سليم، وغضار، ومزينة، وطوائف من قريش، وأسدي، وتميم، وغيرهم من سائر القبائل وقال: (اللهم خذ العيون والانتخاب عن قريش حتى نبقيها في بلادها) فطوى الله أخباره عن قريش إلا أنهم يتوجسون الخيفة . قال العباس : والله إن معنا في بلادها فدخل غنوة انه هلاك قريش آخر الدهر ، وخشي تلاف قريش ان عاجاهم الجيش قبل أن يستأنوا ، فركب العباس بعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وذهب يتحسس ، وكان أبو سفيان وبديل ابن ورقاء وحكيم بن حزام يتحسسون الخبر أيضا ، فسمع العباس صوت أبي سفيان وبديل ، وقد أصرا نيران العسكر فيقول بديل : نيران بني خزاعة فيقول أبو سفيان : خراعة أذل من أن تكون هذه يرانها وعسكرها فقال العباس : هذا رسول الله في المسلمين أتاكم في ١٠٠٠٠ نفس قال : ماتأمرني به قال : تركب معي فأستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ان ظهر بك ليضربن عنقك ، فردده خلفه وهض به الى المعسكر ، ومر بعمير رضى الله عنه فخرج يشدد الى رسول الله يقول : الحمد لله الذي أمكن ملك بغير عمد ولا عهد (١) فسبقه العباس على البغلة ودخل هو على أثره فقال : يا رسول الله هذا عدو الله أبو سفيان أمكن الله معه بلا عهد فدعى أضرب عنقه فقال العباس : (قد أجرته) فزأر عمر فقال العباس : لو كان من بني عدى (٢) وذاك من عبد مناف (٣) فقال عمر : والله لاسلامك كان أحب إلى من اسلام الخطاب ، لاني أعرف أنه عند رسول الله كذلك ، فأمر رسول الله العباس أن يحمله إلى رحله ويأتي به صباحاً . فلما أتى به قال له صلى الله عليه وسلم (ألم بأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله) فقال : (بأنى أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد علمت لو كان معه إله غيره أغنى عما) قال : (ويحك ألم بأن لك أن تعلم أنى رسول الله) قال : (بأنى أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه هي النفس منها شيء) فقال له العباس : ويحك أسلم من أن

(١) يرد انقاص عهد المدينة (٢) جد سدا عمر من الخطاب (٣) جد عمر

بالأمس ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده وصدق عبده وهزم
الاحزاب وحده ، ألا إن كل مأثرة أو دم أو مال يدعى في الجاهلية فهو نصيب
قضى هاتين الاسدانة الكعبة وسقاية الحاج . ألا وإن قتل الخطأ مثل العمدة
بالسوط والعصا فهما الدية مغالطة منها أربعون في بطونها أولادها

يامعشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالأباء ،
الناس من آدم وآدم من تراب « يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير »

يامعشر قريش ويا أهل مكة ما ترون أنى فاعل فيكم قالوا خير أخ كريم ثم
قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، وأعتقهم على الاسلام ، وجلس لهم فيما قيل على الصفا
فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ، وبايع النساء سيدنا عمر
ابن الخطاب .

مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله هذا (الكامل) في أبلغ صورته
ومنتهى درجاته بمقابلته كفران أهل مكة بأحسانه وإنعامه على أن الذي لا قاه
عليه الصلاة والسلام مهم من أول دعوته لحد هذا الفتح بما لا يسعه حلم ولا
يحيط به كرم ، ولكن رسول الله أشفق الناس على أمته . نام في فؤاده الشريف
حب انقاذ المالكين ، وارشاد الضالين منهم ، ولو أنهم كانوا من العناد بالمقدار
الذي ينبوه أصحاب السير . قابلهم وهو في أشد مظاهر القوة والعظمة بحلمه .
وكرمه ، ولطعمه ، وإحسانه ، وعفائهم . وكذا شيمته عليه الصلوة والسلام . وكفى
بنعت الله له في كتابه الكريم بقوله « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم »

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا حصة عترة ليلة وهو يقصر
الصلاة ، فلفه أن هو ازن وثقيف جمعوا له وهم عامدون الى مكة وقد نزلوا
(حنيا) ، فبعث النبي يستعلم خبر القوم بجاءه الرسول وأطلعه على حلية الحر
وأنهم قاصدون اليه ، فجهز رسول الله الحيتس ومر به حتى أتى وادى « ر من
أودية تهامة أول يوم من شوال من السنة الثامنة وهو وادى « ر ذو سفرة في

ففي الصباح . وقد كنت هوازن في جانيه . لحملوا على المسلمين حملة رجل واحد فولى المسلمون لا يلوى أحد على أحد وناداهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا ، وثبت معه أبو بكر وعمر وعلي ، والنبي على بغلته البيضاء والعباس أخذ بشكائهما فأمر رسول الله أن ينادى بالأنصار وأصحاب الشجرة وبالمهاجرين ، وكان جدير الصوت ، فنادى فاقبحت الناس الرواحل راجعين ، وقد اجتمع منهم حواليه نحو المائة ، فاستقبلوا هوازن والناس متلاحقون ، واشتدت الحرب وحى الوطيس ، وقذف الله في قلوب هوازن الرعب حين وصلوا الى رسول الله فلم يملكوا أنفسهم فولوا منهزمين ، ولحق آخر الناس وأسرى هوازن مغولة بين يديه ، وغنم المسلمون عيالهم وأموالهم ، واستحر القتل في بني مالك وثقيف .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال فحبست ، وسار من فوره الى الطائف فحاصرها ثقيف خمس عشرة ليلة ورماهم بالمنجنيق . ثم انصرف رسول الله بعدما دخل الطائف ، وجاءه وفد هوازن بالجمرة وخيرهم بين العيال والأبناء والأموال ، فاختاروا العيال والأبناء ، ثم رد عليهم نساءهم وأبنائهم بأجمعهم ، وقسم الأموال بين المسلمين وأعطى قوما يستأنفهم على الاسلام يسمون المؤلفه مدكوروون في كتب السير يقاربون الأربعين وجد الأنصار في أنفسهم من ذلك ، فتكلم تنابهم مع ما كانوا يظنون أنه اذا فتح الله عليه بلده (مكة) يرجع الى قومه ويتركهم ، فجمعهم ووعظهم وذكرهم وقال : انما أعطى قوما حدثي عهد الاسلام أتألهم عليه أما ترضون أن يصرف الناس بالشاء والعير ، وتصرفون برسول الله الى رحالكم . لولا الهجرة لكب امرأ من الأنصار ، ولو سلك الأنصار شعاً وسلك الناس شعاً لسلك سبع الأنصار هرحوا .

اعتذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجمرة الى مكة ، ورجع الى المدينة واسمع على مكة عذاب أسيد - شابا يئيف على العشرين على الورع والهدى - وهو أول أمير أقام حح الاسلام وحح المسركون على متاعهم

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رجب من السنة التاسعة وأمر الناس أن يتهيؤوا لغز الروم ، وكان في غزواته كثيرا ما يوردى بغير الجهة التي يقصدها على طريقة الحرب إلا ما كان في هذه الغزاة لعسرها بشدة الحرب وبعد البلاد وقلة الظلال وكثرة العدو الذين يصدون . وتميز الناس على ما في أنفسهم من استئصال ذلك والمنافقون لا يمتثلون يثبطون الناس عن الغزو ، وتقدم كثير من المسلمين بالانفاق كسيدنا عثمان بن عفان فإنه أنفق فيها ١٠٠٠٠ دينار ، وحمل على تسماة بعير ومائة فرس ، وجهر ركابا وجاء بعض المسلمين يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه ، فزلوا باكين لذلك . وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى تبوك فأتاه (صاحب آيله) . (وأهل جربا ، وأذرعات) . فصالحوا على الجزية وكتب لكل كتابا . وبعث خالد بن الوليد صالح (دومة الحذل) على الجزية أيضا . ثم أسلم عروة بن مسعود ، وجاء وفد ثقيف بعد ما ضيق عليهم مالك بن عوف ، واستباح ربحهم ، وقطع سبابهم فأسلموا ، وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص أصغرهم سنا لحرسه على العقدة وتعلم القرآن

ثم هدمت اللات والعزى : هدمها المعيرة بن شعة وقام قومه من بني سعب دونه خوفا من أن يرمى بسهم ، وخرج نساء ثقف حرا يكرين عندها ، وجاء أبو سفيان فأخذ حليها ومالها ، وقضى مائة دين عروة والأسود بن مسعود . كما أمر رسول الله

كانت العرب تترصد بالإسلام أمر هذا الحي من فارس وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولان قريشا كانوا أمام الناس وهاديهم وأهل البيت ، وخم وضريح ولد اسمعيل وقادتهم لا سكروا لهم ، وكانت فارس هي التي كانت لحربه وخلافه ، فلما استفتحت مكة وداب فارس ودخلها الإسلام عذب العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا دمه أمواحا نصره . . . كل وجه مصداقا لآخر الإلهي الذي لا يحلف « إذا جاء نصر الله » . . . الناس يدخلون في دين الله أفواجا فمسح محمد ربه واسعد د . . .

ضربت اليه وفود العرب حتى سميت هذه السنة (سنة الوفود) ، وجاءته الكتب والرسل تترى من الملوك (كحمير) ، و (ابن ذى يزن) وغيرهما باسلامهم ومفارقة الشرك وأهله ، وكلما جاء وفد أكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم وأرشدهم وعرفهم أمر دينهم ، وبشرهم بالخير وأمرهم به ، وشدد عليهم في الظلم ، ونهاهم عنه ، وفهمهم وأخبرهم بالذى لهم وعليهم . وكتب صلى الله عليه وسلم العهود والكتب

ثم خرج رسول الله الى حجة الوداع لموافقة الحج فيها عاشر الحجة (١) ومعه أشراف الناس . وخطب بعرة خطبته المشهورة التى بين للناس فيها ما بين قال عليه الصلاة والسلام :

أيها الناس اسمعوا الى فائى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا

أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلتقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كان عده أمانة فليؤدها الى من ائتمس عليها وان كان دنأ فهو موضوع ولكم رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قصى الله ان لا ربا وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله . وان كل دم فى الحاهلية موضوع كله . وان أول دم بوضع دم ربيعة بن الحزب بن عبد المطلب (٢) فهو أول ما ابدأ من دم الحاهلية

أيها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه
رضى أن يطاع فيها سوى ذلك بما تقترنون من أعمالكم فاحذروه على دينكم
«انما النسوة زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمنه
عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله»

ألا وان الزمان قد استدار كيثته يوم خلق الله السموات والارض وان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها أربعة حرم ثلاثة متواليه ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد الذي
بين جمادى وشعبان

أيها الناس فان لكم على نساءكم حقاً ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن ان
لا يوطئن فرشكم أحداً ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله
قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح فان اتتهن
فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيراً انهن لا يملكن
لانفسهن شيئاً وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة
الله ، فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي فاني قد بلغت قولي وترك فيكم ما ان
استعصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وستة نبيه

أيها الناس اسمعوا قولي واعلموا أن كل مسلم أخو المسلم وان المسلمين
أخوة فلا يحل لامرئ من مال أخيه الا ما أعطاه إياه عن طيب نفس ، فلا
تظلموا أنفسكم

ألاهل بلغت اللهم اشهد

اشتكى الى صلى الله عليه وسلم بعد ما قضى حجة الوداع فزارت الاخبا
بذلك ، هوثب الاسود باليمن ووثب مسيلمه باليمامة وطلحه بن حبيب في
أسد يدعى كلهم بالنبوة ، وحارهم رسول الله بالرسالة والكتب الى عماله ومن
ثنت على اسلامه من قومهم ان يجحدوا في جهادهم ، فأصيب الاسود قتل و
يوم ولم يشعله ما كان فيه من الوجود عن أمر الله والدب عنه ، فبعث الى
المسلمين من العرب في كل ناحية من نواحي هؤلاء الكفرة ، فهدمهم

ثم بدأ به المرض صلى الله عليه وسلم وأول ذلك ان الله نعى نفسه الشريفة اليه بقوله : « اذا جاء نصر الله والفتح » ثم بدء الوجع لليتين بقيتا من صفر وممادى به وجهه وهو على يدي نساءه حتى استقر به في بيت ميمونة ، فاستأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة فاذن له ، وخرج على الناس لخطبهم وتحلل منهم وصلى على شهداء أحد واستغفر لهم ثم قال : (ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده) فهمها أبو بكر فبكى وقال : بل نقديك بأنفسنا وأبنائنا فقال : على رسلك يا أبا بكر

جمع رسول الله أصحابه ودعا لهم كثيرا ، وأوصاهم بتقوى الله وأوصى الله بهم واستخلفه عليهم وأودعهم اليه ، ثم سأله عن منسله ، وكفنه ، والصلاة عليه ، وعن يدخله القبر فقال لهم في كل ذلك . ثم أوصى بالانصار خيرا . وأمر سد الابواب التي في المسجد الا باب أبي بكر وقال : انى لأعلم امراً أفضل بدأ عندى في الصحبة من أبى بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صفة احاء وايمان حتى يجمعنا الله عنده

ثم ثقل به الوجع وجاء وقت الصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فصلى ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج ، فلما أحس أبو بكر تأخر ، فجذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامه مكانه وقرأ من حيث انتهى أبو بكر ، ثم كان أبو بكر يصلى بصلاته والناس صلاة أبى بكر (صلوا كذلك عشر صلوات على المشهور) . فلما كان يوم الاثنين ، وهو يوم وفاته خرج عليه الصلاة والسلام الى صلاة الصبح عاصبا رأسه وأبو بكر يصلى فكصص عن صلاته ورده عليه السلام يده وصلى قاعدا على يمينه ، ثم أقبل على الناس بعد الصلاة ليعطهم ويذكرهم ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطحح في حجرة عائشة وحرّج أبو بكر الى السح (١) . قالت عائشة فقل في حجرى فنظرت وجهه فاذا بصره قد شحص الى السماء وهو يقول : الرقيق الأعلى فعلمت أنه خير فاختار ، وذلك نصف النهار من يوم الاثنين لليتين من شهر ربيع الاول

صار ينبغي في الناس بموته ، فقامت رجال تزعم أنه لم يمت ؛ وأدرك الخبر أبا بكر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه وقبله وقال : (يا بني أنت وأمي قد ذقت الموتة التي كتب الله عليك ولن يصيبك بعدها موتة أبدآ) . وخرج الى سيدنا عمر بن الخطاب وهو يتكلم فقال له : أنصت فأني فاقبل هو على الناس وتكلم فجاؤا اليه فقال : (أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) ثم تلاه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أكان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين « قال عمر : فما هو الا أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقعت على الأرض ماتحملني رجلاي وعرفت أنه قد مات

قام عليّ ، وعاس ، واباه العصل ، وقثم . واسامة بن زيد ينولون نخبز رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أوصى فصله على وعليه ثيابه مسدة الى ظهره والعباس واباه يقلبونه معه ، واسامة وشقران يصبان الماء ، ثم كفنوه في ثوبين صحاريين ورد حده أدرج فيبين ادراجا ودفن حيث قبض مرفع فراشه الذي قبض عليه وحفر له تحته ، ولحده أبو طلحة يزيد سبل ، وكان يحفر لأهل المدينة . ثم دخلت الناس فصلت عليه الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان ، ثم العيد لا يؤم أحدهم أحد ، ثم دفن في وسط الليل ليلة الاربعاء وقيل ليلة الثلاثاء ، وكانت ليلة أظلم بقدر الرسول وانقطاع الوحي ، واشترك الناس كلهم في العزاء ، فطاشت العقول ، وحرست الألسن ، وعمره ثلاث وستون أو خمس وستون صلوات الله عليه .

﴿ شمائله صلى الله عليه وسلم ﴾

كان حسن الخلق ، وسما قسيما ، أبيض اللون مشرما بحمرة . وكان وحيه أغر طاهر الوصاة يتلألا فيه تدوير ، ولم يكن بالطويل ، ولا بالمضهم . ولا بالملكتم ، واسع الحين ، أزج الخواجب سوامع في غير قر . ناسها عرق يدره

الغضب . أبلغ الحاجبين كأن ما بينهما الفضة المخلصة حاد البصر . عظيم العينين
 أنحليهما . أدعجهما . أكلهما . أسودا لحدقة مزوجة بصمرتها . أحمر المآقي . أهدب
 الأشعار حتى تكاد تلتبس من كثرتها . شارع الأنف . حسن الاربعة ألقى العينين .
 سهل الخدين . أسيلهما صلبهما تام الاذنين ضليع الفم حسنه . أشنب الأسنان .
 مفليج الثنايا براقها اذا ضحك يتلألأ واذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين
 ثناياه . وكان أحسن الناس شفتين والطفهم ختم فم . حسن الصوت في صوته
 صهل يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره ، واذا خطب اشتد غضبه وعلا صوته كأنه
 منذر جيش يقول صحكم ومساكم . أحسن عباد الله عتقا لا بالطويل ولا بالقصير
 كأنه جيد دمية . أجل الناس وأباهم من بعيد ، وأحسنهم من قريب . أحرد
 أزهر اللون أنور المتجرد . أحسن وجها . وألبن اللبس كفا . وأنور الناس
 لونا . يرى رضاؤه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته فكان وجهه مرآة . لم يصفه
 وأصف الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر . من رآه بديهة هاه . ومن خالطه معرفة
 أحبه يقول ناعته . لم أر قبله ولا بعده مثله ، نحا مفعنا حسن الجسم معتدل الخلق
 نادا أحسن الناس قواما لا يعدو لحم بعض بدنه بعضا . كالمرآة في استوائها .
 وكالقمر في يواحه . أطول من المربع وأقصر من المشدب . عريض الصدر
 بعيد ما بين المنكبين . سواء الطن والصدر . قوى الجسم . شديد البطش .
 عظيم الهامة . ضخم الكراديس . شئ الاصابع شئ الكعفين والقدمين .
 حليل المشاش والكتد . عبل الذراعين . عل العضدين ضخم الزنديين .
 طويلهما ضخم الفخذين والساقين . رحب الراحتين . سائل الاطراف مهوس
 الكعفين . مسيح القدمين . نخشان الاحصين . أحسن الترققعا اذا التفت
 التفت جميعا واذا متى كأنما يتقلع عن صخر وكأنما يحط من صب يحطو
 تكفيا ويمتنى هوأ غير تبخر . ما مشى مع أحد الا طأه . دريع المشية يجهد
 أصحابه أعينهم وهو غير مكترت يمتن تحتما مشيا يعرف فيه أنه ليس بعاحز
 ولا كسلان . ولا يلتفت وراءه ولا يعيا . يقن جميعا ويدبر جميعا . اذا جاء مع
 القوم عمرهم يسوق أصحابه زيدا من لقيه . السلام . كب المحية . حسن السلة
 (م - ع - ل)

حسن الشعر رجله . شديد سواده اذا انفردت عقيقته فرقها . جميل الوفرة .
حسن البهة . عظيم الجثة ولم يكن بالجعد القلط ولا بالسبط . كان جمعنا رجلا
يترجل غبا . واذا مشط شعره يأتى كأنه حبك رمل وربما جعله غداثر أربعا
تخرج كل أذن من بين غديرتين وربما جعله على أذنيه فتبلغ سوائفه . اشعر
الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر فكان طويل المسربة دقيقها موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعر غيره

أحسن الناس خلقاً ، وأجود الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، والين
الناس عريكة ، وأكرم الناس عشرة ، وأطهر الناس طبعاً ، وأشجع الناس قلباً
وأسخى الناس كفاً ، وأطيب الناس نفساً . أعرف الناس بالله وأخشاه لله
وأكثرهم صياماً وقياماً لاسيما في شهر رمضان حتى تورمت قدماء . أجود الناس
بالخير لا يرد من سألته حاجة الا بها او بميسور من القول ، ولا يؤيس منه راجيه
ولا يخيب فيه ، ولا يأتية أحد الا وعده وأنجز له وان كان عنده اعطاه . ولا
يدخر شيئاً لغد ، وما سئل شيئاً قط فقال لا . لم يكن بالخافى ولا المبين ، وسع
الناس بسطه وحلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء . وكان يعظم
النعمة وان دقت ، لا يذم منها شيئاً . لا تنصبه الدنيا ولا ما كان لها فاذا
تعدى (١) الحق لم يقم لنفسه شئ حتى يتنصر له يغضب لربه عز وجل ولا
يعضب لنفسه ولا يتنصر لها ، واداغضب أعرض وأشاح ، واذا فرح غص
طرفه ، واذا رأى شيئاً يكرهه عرف في وجهه . وكان أسد حاء من العذراء
في خدرها . كان من أفكها لاس لا يحدث حديثا الا تنسها قليل الصحك جل
ضحكه البسم اذا اقر صاحبا فتر عن مل سا البرق اذا تلا . وعن مل
حب العمام . كان نكاؤه من حسن ضحكه لم تكن تنسيق وروحه صوت كما لم تكن
ضحكه نقيضة . ولكن تنمغ عيناه حتى تهملان فسمع لصدره أزيز . سكى
رحمة لميت أو حوفا على أمه وشفقة ومن حشده الله وعند سماع القرآن وأحدا
في صلاة الليل . واذا عطس وضع يده أو توبه على فيه وخضع . ساسوه

وما تائب قط وكان يكرهه من غيره . دائم البشر . سهل الخلق . لين الجانب دائم
الفكرة . متواصل الأحران . طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة . ويعرض
عن تكلم بغير جميل . وكفى عن الأمور المستقبحة في العرف إذا اضطره الكلام
إلى ذكرها . ويخزن لسانه إلا فيما يمينه . إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم
سماء وعلاه البهاء . يذكر الله بين كل خطوتين ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر
الله تعالى . يفتح الكلام ويختتمه باسم الله تعالى . حلو المنطق . في كلامه ترتيل .
يتكلم بجوامع الكلم . كلامه فضل لا نزر ولا هذر . بين يحفظه من حلس ويفهمه
كل من سمعه . كأنما هو خرزات نظمن لا فضول فيه ولا تقصير لو عده العاد
لأحصاه . لا يذم أحدا ولا يبعيه . ولا يطلب عورته ولا ينكلم إلا فيما رجي ثوابه .
مجلسه مجلس حلم وحياء وإماتة وصبر لا ترفع فيه الأصوات ولا تأن فيه
الحرم . إذا تكلم أطرق حلساؤه كأنما على رؤسهم الطير . فإذا سكت تكلموا .
لا يتنازعون عنده . حديثهم عنده حديث أولهم إن قال أنصتوا لقوله . وإن
أمر تادروا لأمره . يضحك عما يضحكون ، ويعجب عما يتعجبون . يعطى كل
جلسائه نصيبه . ولا يحسب جلسيه أن أحدا أكرم عليه منه . وكان يصبر للريب
على الجفوة في مطلقه ومسئلته من حاله أو فاعله في حاجة صابرة حتى يكون
هو المصروف عنه . لا يقطع على أحد حديثه حتى يحور فيقطعه بهي أو قيام .
خافض الطرف جل نظره الملاحظة . نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى
السماء . تام عيائه ولا ينام قلبه . يؤثر أهل الفصل باده وقسمه عما يدر فضلهم في
الدين ويؤلفهم ولا يعرفهم ويكرم كل كريم قوم ويؤليه عليهم . وكان يحذر الناس
وبحسب منهم من عبر أن يطوى عن أحد منهم يسره وحلقه . يتناول عما لا يستهى
ولا يكاد يواحه أحدا تنى . يكرهه وما صرب يده شيئا قط إلا أنه يجاهد في
سبيل الله . ولا صرب امرأة ولا خادما . ينفق أصحابه . ويسأل الناس عما في
الأس . ويحسر الحس وسوئه . ويقبح التبعج ويوهيه أفضل الناس عنده أعظم
نصيحة . وأعلم الناس به الله أحسنهم موااساة وموازره . يردد صاحب
الحاجة . لا يقصر عن حق ولا يتردد . لا يثقل التواء إلا من مكافئ .

يزور ضعفاء المسلمين ويعود مرضاهم ويشهد جنازتهم . ما أكل على خوان ولا في سكرجة ، ولا حيز له مرقق . وكان يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير . يمر بالصبيان فيسلم عليهم . ولا يدفع عنه الناس ، ولا يضربون عنه ، ولم يكن شخص أحب اليهم منه . وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك . واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس

﴿ كلمات من حكم رسول الله ﴾

أتى تستقضى الأنفاس الشريفة وتحصى الحكم المنيفة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم من أذعن لبلاغة حكمه العرب والعجم ، وقصرت عن مقاومته جميع الامم ، وأقر بالعجز عن منازعته من تأخر وتقدم ، وأما هي كلمات على سبيل البركة والاعتبار . والله يهدي لنوره من يشاء . « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي حيرا كثيرا »

قال عليه الصلاة والسلام :

رحم الله عبدا قال فقم . أو سكت فسلم . السعيد من وعظ بغيره ، والسفي من وعظ بنفسه صنائع المعروف تقي مصارع السوء . الارواح حود ، حودها تعارف منها ائتلف وماتناكر منها احلف . حلت العوس على حب من أحب اليها . التدبير صف المعيشة . المسلم من سلم الناس من يده واسأله . « لك » دان نفسه وعمل لما بعد الموت . المرء كثير ما حواه الدال على . المؤمن مرآة أخيه . الناس معادن . جبك الشيء يصي ويصم . من أصبح معافى في يده أما في سره فكانما حيرت له الدنيا بحذافيرها . الرق أشد طابا للبدن من أحله . نية المؤمن خير من عمله . اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر نور الله . اغتم حسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك . قل الحق وان كان مرا . استعينوا على حوائجكم بالكتمان . ما حاب من استحار ، ولا ندم من استنار . ما عال من اقتصد ، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . إرباك وما يعندر من . عس

ماشتت فانك ميت ، وأحبيب من شئت فانك مفارق ، واعمل ما شئت فانك مجزى به . افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام . حمت الجنة بالمكاره . مغل الغنى ظلم . البر حسن الخلق . القناعة مال لا ينفد . من تواضع لله رفعه الله . من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . طوبى لمن شغله عيه عن عيوب الناس . طوبى لمن أضيق من مال اكتسبه من غير معصية . لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار . اصنع المعروف الى من هو أهله والى من لبس أهله . لا إيمان لمن لا أمانة له . إناكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار . الوحدة خير من الجليس السوء . لا يمنعن من أحدكم مهابة الناس أن يقوم بالحق اذا علمه . لا تظهر الشهامة بأخيك . لو توكلت على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خفافصا وترجع بطانا . رب شهوة ساعة أو دنت حزنا طويلا ان الله عند لسان كل فائل . ان المعونة تأتي العبد من الله على قدر المؤنة والصبر على قدر المصيبة . ان الله يهاكم عن قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال . ما مثلكم ومثل الدنيا الا كراكب قال تحت النخلة ثم راح وتركها . ليس من مالك الا ما أكلت فأفيت ، أو لست فأبليت ، أو تصدقت فأفقيت . ان هذا الدين متين فأوغل فيه رفق . ان الملت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى . حير دينكم أيسره ، وحير العادة أخفها . ان الله يحب الرفق في الأمر كله . أحب الأعمال الى الله أدومها وإن قل . كفى بالمرء سعادة أن يوثق به في أمر دياه ودينه . لا تزال هذه الأمة بخير ما اذا قالت صدقت ، واذا حكمت عدلت . واذا استرحمت رحمت . الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه . المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله . شر الأمور محدثاتها . اليد العليا خير من اليد السفلى . ما قل وكفى حرم عما كثر وألهم . من أعظم الحفايا لسان الكدوب . حير العي عن النفس رأس الحكة محامه الله . حير ما ألقى في القلب اليقين . الجرحامع الاثم . شر الكسب كسب الربا . شر المآكل مال اليتيم . سلب المؤمن فسق . من مكظم الغيظ يأخره الله . من نصير على الرزية يعوصه الله . ومن يقرض له بضاعف له الله . من أحمى عي "عقب" . وتر الندادة بدامة القيامه . خـ

العمل مانع . الضحك هلاك البدن . نعمتان مغبون فيهما الناس : الصحة ، والفراخ . أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة . السلطان ظل الله في أرضه يأوى إليه كل مظلوم . السعادة طول العمر في طاعة الله . خصلتان لا تكونان في منافق : حسن سمع ، وفقه في الدين . فضيحة الدنيا أهون من فضيحة الآخرة . الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن . الفراغ قسى القلب . الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس . العلماء أمناء الله على جمعه . المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . لكل شيء عماد وعماد الدين العفة . المسلم أخو المسلم لا يظله ولا يسلمه . الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وفدم على ربه بشر . من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن . دع ما يريك إلى مالا يريك . التمسوا الرزق في خبايا الأرض اطلبوا الفضل عند الرحاء من أمتي تعيشوا في أكتافهم . اتقوا دعوة المظلوم . لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه أبدا ، وما أخطاه لم يكن يصيبه أبدا . لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله . ليس منا من وسع الله عليه ثم فر على عياله الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أصعبهم لعياله . رب مبلغ أوعى من سامع . من أودع معروفًا فليمشه ، فإن سره فقد شكره . وإن كتمه فقد كفره . من صحت نجا . من عامل الناس ولم يظلمهم ، وحدهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم . فهو من كملت مروءته ، وظهرت عداله ، ووجت اخوته . أول ما يعصه الله منكم الامانة ، وآخر ما تفقدون الصلاة

﴿ تَأْتِيهِ دَعْوَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

في الموبدة والسائبة والتفاخر في اراقة الدماء وتقطيع الأرحام . ودولة الفرس والرومان كانت متظاهرة بكل ما فيه نهك القوى وهلاك الأموال وظلم الأمم المجاورة فضلا عن الترف والسرف الذي بلغ مبلغه ووصل أقصى درجات الافراط . فهما نظرت رأيت بغيا ، وحسدا ، وقطعا للأرحام ، وتنافسا في الردى ، واعراضا عن ذكر الله . وسلطان القوى منحصر في سلب ما يبد الضعفاء حتى ضاعت عقيدة الأمن على الأرواح والأموال والاعراض . وأصبحت الكرة الأرضية كأنها دار حرب ، والنفس كلها مشرابة الى الأذى والضرر ، فلا تستأنس رشدا ولا خيرا من أحد أبدا : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون »

أى علاج لرفع هذه الغمم عن الأمم أنجمع وأنقع من بعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم تمض عليه عشرون سنة بين دعوته وهجرته . ومناظراته وغزواته . حتى ظهرت الفائدة في العمل ، وقام الدل ، وانظم شمل الجماعة بالأمم بالمعروف (وصرف الله القلوب عن التعلق بما كان عليه الآباء) وخلقوا خلقا جديدا سوا فيه العداوة والعدوان ، ثم لم تمض عشرون سنة أخرى حتى أصبحت الأمة العربية بدية الطام شديدة النيان نامية فيها أفتان العزة مستحكمة فيها أصول القدرة مستعلية آدابها سائدة أخلاقها مستحسنة عاداتها صاف منهلها مستقيم مبهجها لزيد موردها غرير مسعها معروفة شرعتها مهتدم باؤها متمم منظومها متحد هواؤها وأهواؤها وهذا تجهت لكل شئ يحيط وحودها ، وجمع كلمتها ويهض همم آحادها . حتى تهت ، وتقوب ، وسادت ، وامسعت وأسرفت على رؤوس الأمم وبجات عليهم

بما دأتم لها ذلك ؟

ثم لما بالدين القويم الأصول . المحكم القواعد . الشامل لأبواب الحكم الباعث على الألله الداعى للبحه . المركب للنفس . المطهر للقلوب . الهادى للعقول ببور الحق . الكافل لكل ما يحساح اليه الانسان . المسيد لمساى العمران . الحافظ لوجود المعتقد له من آفات السان . المرسل لئوحته الجامع للصيانة . الحافظ

للاستقلال . المذهب للأخلاق . المحرك بمواعظه غيرة القلوب . الأمر ببيع
الأرواح في حفظ شرف الأمة والملة

أتى على الأمة العربية ، فوحدها ، وقواها ، وهذبها ، وهداها ، وأمار عقولها
وذكائها ، وقوم أخلاقها وسدد أحكامها . فسادت العالم أجمع وساست دوله
بسياسة العدل والانصاف ، وليس ذلك يبعد على دين أعدته الحكمة الإلهية
عائمة الأديان لنوع الانسان ينتهى به إلى غاية المدنية ويصل إلى أقصى
مراقى الآداب

جاء هذا الدين بصور من العبادات وضروب من الاحتفالات ، تفقه
الالباب ، وتثير العقول ، ونكسو الانسان حلة الانسانية مع طهور المحجة
واستقامة المحجة على أمها من عماد السعادة ومصلحة البشر
طالب هذا الدين كل قادر بالعمل . وأنه لا يليق بنفس بشرية أن نظف في
الوجود وقد سميت عن طرق الاهتداء . وطعست عن أعينها معالم الهداية فهي
كل لا تعمل الخير ولا تقيم عليه

قال تعالى « وأن ليس للانسان إلا ما سعى . وأن سعيه به فاني . ثم
يجزاء الجزاء الاوفى » فأصبح للانسان بالدين قوة بدعوه للداب على "عمله" حتى
يلخ العاية من عمله ، فرع الدين بهذا عن العوس الجبن والحمول والكنس "عنه"
وبين ما فيها من العار والشنار والضعف الذي لا يليق بالانسانه أدا

رلت في الكتاب الكريم خمس آيات بأمر الانسان بالسير والخير .
وتدعوه للظرف في آثار من تقدمه وقد نصها الله مصب العطف والاعذار . وأهه
مقام الدليل على عمل أصحابها من خير أو سر محدد في العوس هود المسند
بالاعمال واتاع أحسن الطرق في اقتناء الفصيلة بأخذ والاحهاد لا يمهدها
المسالك الحزنة ولا المعار الوعرة

قال تعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فلهذا على أن لا يفتن بالاحد على
أحد إلا تقوى الله ، وإن الانسان كلما استعرق في حمار العمود . فلهذا
أن إلهه إله كل شئ . القادر على كل شئ . المحض ما في نفسه .

من أعمال الهداية التي نصّبها الله سبيلا للنجاة فلا سلطان لا حد عليه إلا بحق ،
لأنه بهذا التوحيد أصبح عبداً لله خاصة حراً من العبودية لكل ما سواه له
ما للحر على الحر

عرف الانسان من هذا بالبرهان القطعي ان مشيئة الرؤساء التي كانت تستعبد
الأمم في مرضاتها ، والروح الخبيثة التي كانت تلامسهم في دعوى الشرائع الالهية
ناحية . ويطمحون الى الشهوات ، ويدخلون في كل أمر لهم فيه رغبة بلا روية
ولا استئصال لا ينفى الرضوخ لها ولا التسامح بها ، وانه يجب على الانسان
انه فضلاً عن أن يصور نفسه عن الاقياد لها كذلك يتقدم لنى جلده بالنعيحة
حتى تنأى عنها فقد قال تعالى « ولتكن مكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

كنف الاسلام عن العقول غمة الوهم ، ورفع الامتياز بين أفرادها إلا
بعلم أو عمل قال تعالى « قل هل يستوى الدين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال
تعالى « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الصرر والمجاهدون » وقرر
لكل طبقة من طبقات العلوم شرفاً مخصوصاً ودعى لها جميعاً ، حتى دعى الناس
للنظر في النجوم بعد البحث في هذه الرسوم وذم الجهل والقصور عن ادراك
ما جاءت به الشرائع من الحكم وضرب له الامثال فقال تعالى حكاية عن المتلئس
به « كمثل الخمار يحمل أسفارا » فنهج بذلك باب السعادة للانسان بطهارة العقل
من دس الوهم وحلاص العمل من وساوس الطعام

جمع القلوب على الالفه والمحبة هريضة الركاة التي افترضها . تؤحد من
أعسابهم لعقراهم ، فاستلت الصعائن والاحقاد التي في القلوب ، وأصحت
الامة الاسلامية احوالاً لا تهليست ولا سوسيا لست ولا كومون ولا أبارتشيست
« لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت »

أدب النفوس بالصوم ، وأداق الامير المؤمنين . ليعلم ويحس بحال أحبيه
الفقير الخائف فلا يساه من الموهبة التي وهبها الله له ولا ينجليه من إحسان ، حتى
يكون العبي المحسن الشاكر كما أن دأك هو الفقير الصار

هذه قطرة من بحر الشريعة الغراء تكفيها لتقرير الكلام عليها في هذه
المقالة فنقول : الى أى مرتبة يصل الانسان المتصف بهذه الاخلاق . حر في
نفسه . معان من اخوانه . عالم بأن الله واحد لا إله الا هو . متحقق أن لا وصول
للسعادة الا بالعمل . وان لا عمل الا ما كان فيه رضا الله . أترأه يصبح ويمسي
جاهلا بعد هذا « التعليم » وتضييه الفؤاية « مع هذا الارشاد » ويتلبس بالمنكر
بعد هذا الامر بالمعروف ؟ أم ترأه يرقى بشرف هذا الاستعداد حتى يبلغ
درجات الكمال التي أعدها الله وسجلها لكل من اتبع نور هذا القبر
واستضاء به ؟

طهر الدين الاسلامى وبقية الملل قد مزقتها المشارب ، وفرقتها المذاهب
فكان سببا لمداية الخلق أجمع . وأصبحت الناس كلهم أمامه بين رجلين : إم
داخل فيه طوعا . واما مقلده استكباراً وكذلك معنى قوله تعالى « وما أرسلناك
الا رحمة للعالمين » . فالهضة العلمية في بغداد في عهد المأمون رضى الله عنه
لا تختلف عن الهضة العلمية في باريس في أيام لويز الرابع عشر . فان مفتاح
العلوم في كليهما الدين الاسلامى الذى دعى للنظر والصر في كل شئ . ولم يدع
نفسا غافلة لاهية الا عابها . فالدين الاسلامى منشأ كل علم . وباب كل سعادة
ومفتاح كل استقلال للرأى والفكر والارادة . وه تكمل الانسانية . وتستعد
لان تبلغ ما هيأه لها الله من حسرات الآخرة

اتفقت أهل الدنيا على أن دين الاسلام رفع كل الانتماء من بين الانسان
وأحسن اليهم المعاملة حتى برامت عليه أهل الملل الأخرى يدعون فصلا من
أهله ، فوجدوا فيه العدل . والانصاف . والمساواة . والاخاء . حتى في العاصى
مع المسلمين بين يدى قضاة المسلمين فاستكثروا بالدحول فيه حتى أرب دحولهم
في واردات الجزية من كثرة واستخدم الخلفاء من بين أمية وغيرهم من حدود
فيه المهارة من غير المسلمين كالكتبة والقبائل ، وصعدوا بهم الى أعلى المنصب
وأسماءها والاسلام ظلهم وظلاله . وهم يعملون في خدمته أنفسهم

انتقل الى أوروبا من طريق الأندلس (ناسانا) ر ر ر .

وأثبتت من كل زوج بهيج . وأنت على آخره حلة الغرب على الشرق وتداخلهم فيه وفي أحواله أكثر من مائتي سنة ، وانهت تلك الحروب الجارية بمودتهم لبلائهم بخفي حنين - استغفر الله - ، بل عادوا خامسين في حربهم ، مستفيدين في علمهم ، حافظين لكل التقاليد الدينية . وقد عرفوا من أين غلبوا ، وأدركوا من أين أخذوا .

كانت أهالي أوروبا عاقلة عن قائدها . لاهية عن مرشدها . لجأها ما أرادت عرقب . قهضت لقطع سلاسل الذل التي لبستها من أيدي ملوكها المغرورين ، ونقضت العزائم التي قيدتها بها زعماء الدين . ورأوا أن اختصاصهم بهذه الفضائل وعدم مشاركتهم فيها أفضل . فدأبوا على العمل بها . ووجهوا همهم لسلخها عن أهلها . فما زالت تلك الأمهات تنمو عندهم حتى مزقت حبس الجهل ، وما زالت عوائدهم تنتقل اليان ونستعيرها عما عندنا حتى أبادت ذلك العلم ، وانهت الأمر بأن أضاء الغرب ذلك القبس ، وأصبح أهله في ظلمات لا يبصرون

لم يكتف المسلم بأن يستعين بالغربي في معرفه سير النجوم والكواكب ، ومعركة العصور والمواسم المأمور هو بالظفر إليها من قبل ذلك بعدة أجيال ، بل أصبح عالة عليه يستعين به في أقل القليل من أموره المعاشية

فقد المسلمون لطائف شرف الاستقلال ودينهم مانحها . وشدوا على أيديهم الاعلال ودينهم قاطعها . واسترقوا وهم السبب في تحرير الرقاب . وخابوا وهم الذين حفظوا العهد والوفاء في كل باب . فاض بينهم العدر والزور ودينهم يحرم الحديعة ويخرج الفاش من أهله . وما نالهم لا يتناصحو ولا يعتصمون وقد عادوا لما كان عليه الأمم الأولى الاغنياء يسلون أهل الأساء . والآناء يقتلون الآباء . والآناء يعقق الأمهات

كادهم أهل العرب كد' ملع سكيه العظم أرحروهم عن مواطنهم . وأبعدوهم عن مشارعهم . وأراحروهم عن مواطنهم . وأصحبوا على حال من السداحة لا يعرفون بين ما يصرو ويضع يعملون وهم لا يستحون : ان دين

الاسلام من العواذى عليهم والسبب الاول فى تهقرهم ، وقد كذبوا واقروا
وهم من العلماء بمكان . لا يفرقون به بين عزهم أمس وذلم اليوم ، ولا يدركون
أين كانوا والى أين صاروا

سيئون غذا حيث لا ينفع الاثنين . ويكون ولا يحمى البكا . لأن البلاء
الذى نزل حرته الذنوب . والله كما يثيب على طاعته يعاقب على عصيائه « ولن
تجد لسنة الله تبديلا »

اللهم انا نسألك طهارة فى العقول ، وخلصا فى العمل من العوج والرياء .
وهداية بالسلم والاعلام ، ورجوعا لآداب الدين التى فارقتها انك على كل
شئ قدير

سيرة سيدنا أبى بكر

رَ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو سيدنا عبدالله بن أبى قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
(ابن مرة بن كعب) بن لؤى بن غالب بن فهر التيمى القرشى يجتمع مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب . وأمه أم الخير سلى بنت صخر بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة

ولد رضى الله عنه لستين وأتسهر من ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشب على الأحلاق العاصلة والسيرة الكريمة . وكان أعف الناس فى جاهلية .
ومقدما فى قريش . وهو من أهل مشاورتهم ومخاض فيه وأعلم لمعانيهم . وكان
أعلم أهل زمانه بالانساب حتى كانت العرب تدعوه (عام قريش) وبهاته خرمه
وكرمه وفضله ، فقد كان دامال جزيلى فى قومه ومروءة تامه واحسان ومفضل
فيهم . يصل الرحم ويصدق الحديث ، ويكسب المعدوم . ويعتز على غائب
الدهر ، ويقرى الصيف . وكانت له صحة برسول الله صلى الله عليه وسلم . دها
شره الله بالبوقة كان أوبكر أول رجل أحاب دعوة الاسلام
فأحمت الأمت على تسميه بالصدق لأننا نأدركه بالصدق

فلم تقع منه هناة ما، ولا وقفة في حال من الأحوال . ثم قام بدعوة اخوانه ،
ولأنه كان محباً سهلاً كانت رجالات قريش تألفه ، فأسلم بإسلامه كثير ، وأحباب
دعوته مثل سيدنا (عُثمان) بن عفان ، والزيير بن العوام ، وطلحة بن عبيدالله ،
وغيرهم من صناديد الاسلام . واشترى من أسلم من العبيد وأعتقهم في سبيل
الله ، فكانت يده الطولى مبسوطه بالفضل على السادات والموالي

حاز شرف الصحبة بنص القرآن الكريم « إنا يقول لصاحبه لا تحزن
إنا الله معنا » ومن حين أسلم الى حين توفى لم يفارقه سمرًا ولا حضرا
إلا فيما أدن له صلى الله عليه وسلم في الخروح فيه ، وشهد المشاهد كلها ، وحل
الراية العظمى في آخر غزواته ، وحج المسلمين ، وصلى بالناس في مرضه عليه
السلام ، وكل باب في المسجد سد الاباب أى بكر

قد امتحنه الله بأشد ما يمكنه الامتحان ، فله في الاسلام المواقف الرفيعة
العالية : ثلثه في قصة الاسراء ، وجوابه للكفار ، « كونه موضع سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته وصاحبه في العار عند تحجبه ومسايره في الطريق
عند سيره . وقد نصب نفسه للخاصة والعامة والموالى والمعادى وترك عياله
وأطفاله بين يدي الأعداء . وكلامه يوم بدر ، ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره
الا مرفى دخول مكة وما كان منه من الثبات عند المصيبة العظمى التي خرس
عندها فصحاء غول الرجال يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ، واهتمامه في بيعت
جيش أسامة ، وقيامه في قتال أهل الردة . وقد طمع أهل الشرك في الاسلام كما
سيأتيك تفصيله . وما زال يحج الصحابة بالدلائل حتى شرح الله صدورهم كما
شرح صدره وورقه بمقام النعمة وصلاح الدين والدينا . فالفضل وان كان
مقسما بينه وبين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه أكثرهم أسبابا في
اقتنائه ، وأشدهم صوابا في معرفة طرق نواله

ولى الخلافة لما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى في
١٣ ربيع الأول من سنة أحد عشر . وأول من بايعه عمر بن الخطاب . وتبعه
الرأى الغالب من أجلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . لانه أفضل

هذه الأمة وأولاهما بالامامة لفضيلته وخاصة منزلته وشدة استحقاقه من اسلامه على الوجه الذي لم يسلم عليه أحد من عائلته وفي عصره على حسب صحة الاحاديث والآسانيد في تقديم أبي بكر ، لأن رجالها أعم ، وخيرهم أكثر ، واسنادهم أصح . وقد صنع أبو بكر ما صنع في ماله ، وكان المال أربعين ألفاً من الدنانير فانفقته على نوابب الاسلام وحقوقه ، ولم يكن ماله ميراثاً لم يكسبه فيه ، أو هو غريب لم يشعر بعسر اجتماعه وامتناع رجوعه ، بل هو ثمرة كد ، وكسب جولان وتعرض لحكم الليالي والأيام . ثم هو ثقل الظهر بالنسل ، ذابن وبناث وزوجة وخدم وحشم ، يعول أبوه وما ولداً ولم يكن قتي حدثاً قهره أريحية الشباب وغرارة الحداثة . والآن عجب أنه لم يكن نازلاً هذا الاتفاق وحذاء هذا المطاء . رغبة تدعو أو طمع يحدو ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بلغ من رعاياه ولا من قومه قوة تصد عنه أذى المشركين من قريش فيقطع في جاهه ، بل هم على ما علت من السطوة والقنطرة ، ثم لم يكن له على أبي بكر يد قبل ذلك مشهورة فيحاف العار في ترك مواساته عليها

قضى الأمر ببنيته فصعد المنبر وقال : (أيها الناس قد وليت عليكم واست بخيركم ، فإن أحسنتم فأعيبوني ، وإن صدقت فقوموني . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أخذ له حقهم ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى أخذ الحق منهم . إن شاء الله - لا بدع أحد منكم الجهاد فانه لا بدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . هووا إلى صلاتكم يرحمكم الله)

قام سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بوظيفة الامامة . من حراسة الدين . وكفاية الامامة وصيانة الشرع الشريف ، فلم يحرف عن شيء منه ولا سبه وسار وكتاب الله يقوده ، وسنة رسوله تحوطه

﴿ أعماله رضى الله عنه ﴾

بدأ بتسيير جيش أسامة بن زيد الذى كان جهزه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يفته عن ذلك ما حصل من الاضطرابات فى بلاد العرب على أثر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشيع الجيش ماشيا وأسامة راكب فقال أسامة : لتركبن أو لآنزلن فقال : والله لأنزلت ولا ركبت وما على أن أغبر قدى ساعة فى سبيل الله . ثم أوصاه وأصحابه فقال : لا تخفون ولا تغفرون ولا تغفلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شبعا كبيرا ولا امرأة ولا تفرقوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للأكل ، وإذا امرتم بقوم فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وإذا لقيتم قوما لخصوا أو ساطرهم وسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاضربوا بالسيف ما لخصوا عنه فإذا قرب عليكم الطعام فاذكروا اسم الله . يا أسامة اصنع ما أمرك نبي الله بلاد قضاة ثم أنت آفل ، ولا تقصر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ودعه ، فذهب أسامة وغاب أربعين يوما ثم رجع المدينة ظاهرا غانما كما سيأتى ونفع الله جماعة المسلمين بهذا الجيش نفعا عظيما ، لأنه فت فى عقد المناقطين وعلت العرب أن المسلمين لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يتنوا على فعله من الأدنى .

نعم رد البلايا الكثيرة عن جماعة المسلمين ، فقد مى الاسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمصيبة العظمى مصيبة الردة التى لو لم تداركها حكمة أن بكر رضى الله عنه لتشتت شمل المسلمين وأصبحوا شذوذا .

مالبت العرب بعد عليها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أردت الا قريشا بمكة وثقيفا بالطائف ، وأصبحت الناس على قسمين : تارك للدين كاتباع مسلمة وأهل اليمن وهم الذين اتبعوا الأسود العنسى ، ومعتل لبعض أركانه كالركاة وهم أتباع مالك بن نويرة

تم رضى الله عنه عن ساعده غير مال بهذه الأحوال الحسام ، ولا هياب لها

مع قلة الجيش وكثرة العدد، بل مع قلة المسلمين وكونهم ظالماً في الليلة المعطرة بقلتهم، وكثرة عدوهم، وظلام الجوع عليهم بفقد نبيهم. وهكذا الواقع بوعده سبحانه وتعالى « أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »، وقام معتمداً على ربه مستسبلاً المصاعب، فكلل الله سبحانه وتعالى أعماله بالنجاح

عائلته عيسى وذبيان مع جماعة من بني أسد وكنانة، وجاؤا مانعي الزكاة وأطمعوا الناس في المدينة لقلّة من فيها، فأعان الله المسلمين فلم تطلع الشمس عليهم حتى ولت الاعداء الأديار. ثم جاء أسامة فاستخلفه على المدينة وقاتل المرتدين وهزمهم، وقد كان استراح جيش أسامة وثاب من حوالى المدينة. فعقد أحد عشر لواء لـأحد عشر قائداً، وسير الجيوش لقتال أهل الردة، للجهاد الإسلام بعدما كسر، وهض حذتهم، وفرق كلمتهم، وكسر شوكتهم. والحمد لله خص كل قائد بناحية لقتال من فيها من أهل الردة. (١) سيف الله خالد بن الوليد لطلحة بن حويلد الأسدي، ومالك بن نويرة و (٢) عكرمة بن أبي جهل إلى مسيلة باليمامة، و (٣) شرحبيل بن حسنه لأهل اليمامة، و (٤) أبي أمية إلى جود العنسي — وهم قوم من الفرس سكنوا اليمن — و (٥) حذيفة ابن محصن إلى أهل دبا، و (٦) عرفة بن هزيمة إلى أهل مبره، و (٧) سويد بن مقرن إلى تهامة اليمن، و (٨) العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، و (٩) طرفة بن حاجر إلى بني سليم وهو أذن، و (١٠) عمرو بن العاص إلى قضاعة، و (١١) خالد بن سعيد إلى مشارف الشام. وزود كل قائد بما شاء الله أن يوده من الإرشاد. أحد عشر بامان أبواب الفتنة تحت في آف واحد. وحرّح رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعمل بعد، والأمر في سره وحبره عنّاخ إلى المجاهدة الحقّة، والقائم لأبدله أن يدب بالاستعانة بالمعروف مع من أحب الدعوة واستمر على الإقرار ويقاقل من رهنها ولارم الإنكار. وأصحاب العجلة والنفساء من العرب حشوا الإسلام والمسلمين، وقد ارتفعت الأمانة فالكمل عون على الكل من قتل الاعداء

هذا الموقف من أئند المواقف الحرجة التي ليس لها إلا عزمه، تركه رضى الله عنه، يذكى سراح هدى نبيه صلى الله عليه وسلم، رضى الله عنه.

ويدعو الناس اليه بعد ما ألقتهم داعي الشيطان ، وأدبروا عن الهوى ، وأصبحوا بعد إيمانهم كفارا

اجتمع المشركون ، واجتمع المسلمون ، ونازل كل قائد خصمه وما زالوا بهم حتى هزم الله أعداءه على يد أوليائه بما بينته أصحاب السير في كلام طويل ، ولم يمه أحد منهم مع كثرة المقاتلة ، ولم يغبوا على قتلهم ولم يخذلوا على ضعفهم ، لانهم بعيدون عن الهوى غير حائدين عن الصراط السوى

لينظر الانسان نظرة غير دى هوى : يرى أبا بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين كالشجرة البيضاء في الدور الأدهم ، والعرب كلهم أعداء له ولمن معه ، ثم ليتأمل فعله من اعزاز دين الله ؛ وقاتل من كفر بالله ، ولا سلاح معه أشد من الوثوق بوعد الله « ان تصروا الله يصركم ويتب أقدامكم » لجأزاه الله بتحقيق قوله هذا ، ومنحه النصر المين والفتح العظيم ، ودانت له أمم العرب واجتمعت كلمتها بعد تفرقها ، وألف له القلوب بعد تنسبها . وتوجهت همه الجميع لتحقيق قوله تعالى « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودرى الحق ليظهره على الدين كله »

﴿ فنوحاته رضى الله تعالى عنه ﴾

قامت بلاد العرب محاورة لأكر ممالك الدنيا إذ ذاك . مملكة المرس في الشرق ، ومملكة الروم في الشمال . ولا حاجة لكرار الكلام في شرح ما كان يعقده ملوك هاتين المملكتين في نفوسهم من العظمة بعد ما قرأ القارى في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أن كسرى أبرويز مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استكبارا واستعظاما من قراءته ، فما بعدهد دليل على مقدار الحروت والكبرياء اللدس كان من فصل تعميد الاسلام ومساواته بن الأمم الأخرى هدمها بالمرة . وقد كانت الحال من جهة المرس الى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حيوش العرب فتحت اليمن وصمت اليه الحريين وعمان والكل بما هو تحت حماية المرس إذ ذاك . وكانت من جهة مملكة الروم ماصرة على كتاب الى هرقل ملك الروم وتجهز جيش في السنة البايده من الهجره . ورضاء بعض عمال هرقل ناجر .

انتدب أبو بكر رضى الله عنه سيف الله خالد بن الوليد ، ليضع أساس الدين القويم بالبلاد الفارسية ، وذلك في بدء المحرم من السنة الثانية عشرة من الهجرة وأمره أن يبدأ (باليلة) (١) ، وانتدب عياض بن غنم وأمره أن يبدأ (بالمضيح) (٢) ، وأمدحها بمأشاء الله أن يمدحها به ، وأوصاهما أن لا يستعينا بأحد من ارتد على غزو أبداً

سار خالد بن الوليد ورتب جيشه ثلاث فرق ، وقصد ثغر (الحفير) (٣) وكان صاحبه من عظام الفرس اسمه دهرمز « تبغضه العرب وتقم عليه لكثرة غزواته فيهم ، فسق المسلمين على الماء ، ونزل خالد على غير ماء . ثم تلاقيا وسط الصف فاحتضنه خالد وقتله وحمل جيش المسلمين ، وانهمز المشركون ، وانقسمت الفئام ، وأرسلت البشائر . وخمس الغنيمة الى أبي بكر

اتصل خبر هذه الهزيمة بملك الفرس - أردشير - ومقامه (بالمداثر) (٤) فأرسل الى المسلمين جيشاً آخر يقوده عظيم من عظمائهم ، فجمع المنهزمين من الفرس وسارهم وبجيشه حتى وصل نهر (التني) . فالتقى الجيشان هناك فقتل قائد الفرس . وحمل جمع المسلمين على جمع المشركين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغرق الكثير منهم في النهر . وأخذت الجرية من العلاحين ، وساروا ذمة . وأرسلت بشرى الفتح وخمس العتائم الى أبي بكر

اتصل خبر هذه الهزيمة أيضاً بملك الفرس فأخذ من عزمه ومن صبره ما أخذ ، وأحال ذلك الحروب والاستكدار الى حال آخر صدره نبط في أمره وألغته الى تلك الطامة المصلة عليه . فصار حسناً بموعدة عظيمه واثراً . وأمره أعظم منه ، ولكن كل هذا لم ينعش ثباتاً . ولم تلق عساكر خالد من لوئيد عسكر الخنثى الأول حتى مات العائد في هرومه ، وأصاب خالد أنباء من كرس واثق وقتلهم ، فكتب نصارى بكر لملك الفرس بما كبوا . فأمر الجيش الثاني أن يلحق جماعة المسلمين ويدرك بقية الخسر المنهزم . ولكن العائد سر

(١) اليلة ثمر من ثمر الفرس عن المصحح المسمى باليلة

(٢) المصحح يدعى على أن ثمر الفرس هو المسمى باليلة

على أن الفصحى هو المسمى باليلة . وقرأ في نسخة أخرى

ذلك الجيش برئاسة غيره ، وسار هو الى أزدشير فوجد أخبار الهزيمة وصلته ، فأعلمته وأصبح في مرض عضال
ثم حصلت واقعة (الليس) (١) وثبتت فيها الأعاجم لتوقعهم المدد وثبت
المسلمون لتيقنهم النصر من الله

وبعيد ما بين طالب رفة من زمان ومن يحاول زخرا
لجعل الله كلمته هي العليا ، ولم تمض ضحوة النهار حتى ولى الفرس الأدبار
بعد أن قتل منهم مقتلة عظيمة . وسار خالد بن الوليد قاصداً الحيرة (٢) في
سفن في بحر الفرات ، ففرح اليه (مرزبان) الحيرة وأرسل ماء الفرات في
الجداول والترع المتفرعة منه ، حتى انخفض منسوب النهر ، ووقفت سفن
المسلمين على الليس ، فسار خالد بالحيل ، وحاصر القصور ، وشدد حتى خرجت
القسس من دورها تصيح بأهل القصور وتطلب مهم الصلح ، فصالحهم على
الجزية فدفعوها ، وأهدوه هدايا على عادتهم مع ملوك الفرس . فأرسل خالد
بالصلح والهدايا الى أبي بكر فقبلها وعدها من الجزية ، وأمر خالد أن يعدها منها
فلما رأى حكام مانع « الحيرة » فعل خالد صالحوه على الجزية ، وأخذ
في مكاتبة ملوك الفرس . وسار الى مدينة الأنبار (٣) فطلب صاحبها
شيرازاد صالحه

ثم سار سديا خالد واجتمع عين المر عوة (٤) ثم سار عنها قاصداً دومة
الحدل واجتمع عوة أيضاً

أثار هذا من حمية العرب الذين تحت حكم الأكاسرة هذه الجهات من عهد
عظيم سبب من قتل من العرب إخوانهم بعين المر ودومة الحدل ، فطلبوا من
الفرس حيثما يكون لهم عوياً ، فأحرحت لهم فارس ، فارسين عظيمين في عسكر
كبير . فكان طهما في ماصمة القتال مع حوش الاسلام حط من قات .
ثم وقعت واقعة « اله اص » وقاتل المشركون فيها قتالاً شديداً ثم انهزموا ،

(١) الليس موضع - الى البصرة - الأنبار (٢) هي عاصمة ملوك العرب من قبل الفرس وهي عرق الفرات
على قرب الكوفة (٣) مدمع على شمس - مريت شمال الكوفة (٤) له في ربه العراق مدمع عن الأنبار
ثلاث مراحل

وأمر سيدنا خالد بن الوليد بالرجوع الى « الحيرة »

كان من حكم الخال في ذلك الوقت أن ينصرف سيدنا خالد عن حرب العراق ، ويسير الى الشام مدداً لجيوش المسلمين هناك ، فصره أبو بكر واستخلف على جيشه في العراق « المثنى بن حارثة الشيباني » فقام من الحيرة حتى أتى نابل (١) وأقام بها ، حتى لاقاه « هرمز » في جيش الفرس ، قتاله جيش المسلمين قتالا شديداً أفضى الى هزيمته

كثرت الاختلافات الداخلية في مملكة الفرس ، فشغلهم عن أمرهم مع المسلمين ، واطمان الحال في كل ما فتحته جيوش المسلمين من البلاد ، فلهذا « المثنى » أن يستخلف على جيشه ويقصد المدينة ليفاوض سيدنا أبا بكر في أشياء فوجده مريضاً ، فاستحضر أبو بكر عمر بن الخطاب وقال : إذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع « المثنى » ولا تشغلكم مصيبه عن أمر دنكم ووصية ربكم ، فقد رأيتني وقت وفاة رسول الله وما صنعت وما أصعب الخلق بمنله . وادا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق الى عراقهم . فانهم أهله . وولادة أمره . وأهل الجرأة عليه

هذا ما انتهى اليه أمر فارس في ذلك العهد . وادا استحضر القاري في ذهنه صورة بلاد العرب يرى أنها كانت محدودة بدولة الروم شمالاً ومملكة فارس شرقاً ، وان الدعوة للدين بواسطة الجيوش الاسلاميه قد انقلبت معها في عهد الصديق الى هذه الممالك ، وان سيدنا خالد بن الوليد انحه حبه "سري" وأزال ملك فارس عن كل الأراضي الخصبة التي في عرى المرات . وهو مانع عنه ريف العراق . وأصبح حد مملكة فارس سمر القراب . وأما من حبه السماء فالذي وقع بعد الذي علمت من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كنه الى هرقل ؛ والكتاب الذي كنهه لملك غسان بالبقاء ، وأحسن الذي بعد رسول الله تحت امرأة ريد بن حارثة في السنة السابعة من الهجرة . قول صاحب حر واية بالحرية

وحه سيدنا أبو بكر خالد بن سعيد بن العاص الى مشارف الشام ، وأمره أن يكون ردماً بتماء لا يفارقها ، لحجز اليه ملك الروم جيشاً فسار اليهم خالد فافترقوا ، فكتب لأبي بكر بالخبر ؛ فكتب اليه بالاقدام فتقدم ، ولقيه بطريق رومي - اسمه ماهان - فهزمه خالد ؛ وكتب الى أبي بكر يستمده فافهم بأمر الشام فاستقدم عمرو بن العاص وكان والياً على صدقات سعد هديم من قضاة . كان أبو بكر مسيره اليها يوم عقد الالوية في ذي القصة ؛ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده ولايتها ، فكتب اليه أبو بكر : اني كنت رددتك الى العمل الذي ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم مرة ، ووعدك به أخرى انجازاً لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وليته ، وقد أحببت أن أفرغك لما هو خير لك في الدنيا والآخرة الا أن يكون الذي أنت فيه أحب اليك .

فكتب اليه عمرو : اني سهم من سهام الاسلام ، وأنت بعد الله الراعي بها والجامع لها . فانظر أشدها ، وأخشاهما ، وأفضلها فارم به .

جوز أبو بكر أربعة جيوش : جعل على أحدها عمرو بن العاص ووجهته فلسطين (١) ، وعلى الثاني شرحبيل بن حسنة ووجهته الأردن (٢) ، وعلى الثالث يزيد بن أبي سفيان . ووجهته البلقاء (٣) ، وعلى الرابع أمين الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح ووجهته حصص . (٤) وساروا جميعاً على بركة الله ، وقد ودعهم أبو بكر ماشياً ، وأوصاهم بما فيه صلاح دنياهم وأخراهم ، فظلت الجيوش سائرة حتى رلت الشام

بلغ هرمل أمر هذه الجيوش فقال لقمه : أرى أن تصالحوا المسلمين ، فوالله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه من بلاد الروم أحب اليكم من أن يعلوكم على بلاد الشام ونصف بلاد الروم ، فرفضوا رأيه فسار حتى نزل حصص وأمر بجمع الجيوش فاجتمع من الروم عدد عظيم فوجه

(١) كورة في حوض الشام

(٢) كورة بالشام مشتملة من بحيرة طبرية وتحتل الحيرة لمكة

(٣) بلد بالشام

(٤) مدينة سامية في الشرق من سر لوص

لكل أمير جيشاً يفوق عدة من معه ، فأشار عمرو بن العاص على الأمراء بالاجتماع فاجتمعوا باليرموك (١) ، وكل واحد أمير على جيشه ، والروم أمامهم وبين الفريقين خندق ، فكان الروم يقاتلون باختيارهم ، وإن شأوا احتجزوا بخنادقهم . وأقام الفريقان على ذلك صفر والربيعين من السنة الثالثة عشرة من الهجرة . فأرسل الأمراء إلى أبي بكر يستمدونه ، فكتب إلى سيدنا خالد بن الوليد أمير جند العراق يأمره أن يستخلف على جنده بعد أن يأخذ معه نصه ، ويتوجه إلى الشام مدداً للأمراء كما قلنا ذلك عن قرب بعد ذكر واقعة دومة الجندل)

سار سيدنا خالد ينسف الأرض نفساً حتى وصل إلى المسلمين في ربيع الآخر ، وصادف وصوله وصول «ماهان» بجيش مددا للروم ، فولى خالد قتاله ، وقاتل كل أمير من أرائته متساندين . فرأى خالد أن هذا القتال لا يحدى نفعاً لمدامت كل فرقة من الجيش لها أمير ، فجمع الأمراء وخطبهم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

إن هذا يوم من أيام الله لا ينفع فيه البغي ولا الفخر . أخلصوا حباذكم وارضوا الله بعملكم ، فإن هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا فوما على نظام وتسمية وأتم متساندون ، فإن هذا لا يحل ولا ينفع . إن من ورائكم من لو يعلم عليكم حال يسكم وبين هذا ، فاعملوا بما لم تؤمروا فيه بما ترون أنه رأى من واليكم ومحته)

قالوا هات فما الرأي ؟ فقال .

(يؤمر على الجيش كله أمر واحد ، ويتعاونوا الأمازة حتى يؤمروا كلها . وإن يؤمر هو في اليوم الأول) . فقلوا مشورته

خرج سيدنا خالد في تعبيه لم يعبا العرب قبل ذلك جعل القباب (فره) وأقام فيه أباعيدة . وجعل الميمة (فرقا) وأقام بها عمرا وشرحس وحمس الميسرة (فرقا) وأقام بها يزيد ، وجعل على كل فرقة رجلا من "سجد" (٢)

(١) راد في الحروب الشرق من الله

(٢) في مجلة الكلى الآت

وكان عدد الفرق ستة وثلاثين فرقة ، وكل فرقة ألف رجل
انتشب القتال ، والتحم الناس ، وتطارد الفرسان ، وأظهر خالد عجائب
الشجاعة والحمة الإسلامية . ثم ان الروم حملوا حملة أزالوا بها المسلمين عن
مواقعهم ، وأزاحوهم من مواقعهم ، فهد سيدنا خالد بالقلب حتى حال بين خيل
المشركين ورجلهم ، فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة ، فأخرج لهم المسلمون ،
واشتدوا على الرجالة فزموهم وقتلوا خلقا كثيرا . وقاتل نساء المسلمين في ذلك
اليوم قتالا شديدا ، وأبلى بلاء حسنا

انتهت هذه الموقعة بهزيمة الروم شرهزيمة ، وفي أنماها جاء بريد المدينة بموت
سيدنا الصديق ، وخلافة سيدنا عمر بن الخطاب ، وتولية أبي عبيدة رئاسة الجيوش
فلم يبلغ هذا الخبر الجيش الا بعد الفتح

ربما يقول قائل : الشأن في الحروب أن تكون سجالا فلماذا تفاوتت في
هذه الوقائع مواهب القوى والهمة والعزم مع ما هو معروف في دولة الروم
من تمام التطاول الى اجتناء ثمار الأعمال ؟ ولهذا فنحن قبل ذكر خبر وفاة
سيدنا الصديق ذاكرون حديثا عن واقعة (اليرموك) هذه احدى وقائع العرب
مع الروم . ترددات الفكر ونزعاب الالهواء ان جمعت ، وتعرف الانسان
أن هداية الدين وصحة الاعتقاد وكال العقيدة اذا تمت لاسان ، ترق منه
الوجدان ، وتلطف منه الأدمان ، ونفذ منه البصيرة ، وترفع منه الفكر لاجتلاء
التأني ، ويصح صاحبها وله من القدرة الباهرة ما لا يهتد سواؤه أبدا

قال الامام أبو الحسن سلام الباهلي الاشيلي في كنهانه الذي وضعه
في آداب النفوس ومكارم الأخلاق عند الكلام على مراتب الجود ودرجات
السخاء (حديث حذيفة العدوي) قال : انطلقت يوم (اليرموك) أطلب ابن
عمي ومعى تى . من ماء وأما أقول : ان كان له رمق سقيته منه ومسحت به ووجهه
فلما وجدته أترب اليه أن أنه فيه فقال لى اس عمى : نعم فادا رجل يقول آه
فأشار الى اس عمى أن انطلق اليه . فجئته فادا هو هشام بن العاصي ، فلما أشرت
اليه سمع آحر يقول آه . فأتار إلى هشام أن انطلق اليه فجئته فادا هو قدماء ،

فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فأنصرفت إلى ابن عبيّ فإذا هو قد مات .
أى شيء أعظم من هذا الايثار ، وأى صبر أجل من هذا الاصطبار ، لقد
تقصّر اللسان عن تعديله وتكلّ الأفهام عن تحديده « ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

﴿ وفاتسيدنا الصديق رضى الله عنه ﴾

لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة) حم أبو بكر ، فلما
اشتد عليه المرض جمع كبار الصحابة فاستشارهم في العهد لعمر بن الخطاب ،
فكلهم قال خيراً ، فدعا عثمان بن عفان وأمل هذا العهد :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول
عهده بالآخرة ، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ، ويوقن فيها الفاجر . أتى استعملت
عليكم عمر بن الخطاب ولم ألكم خيراً ، فإن صبر وعدل فذلك على به ورأى
فيه ، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ، ولكل امرئ ما اكتسب
« وسيعلم الدين ظلموا أى مقلب يقلبون »

ثم أمر بالعهد فقرأ على المسلمين وقد أطل عليهم . فقالوا : سمعنا وأطعنا
ثم نادى عمر فقال له : أتى قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يا عمر إن الله حق بالليل لا نقله بالهار ، وحقاً في النهار لا يملكه في
الليل ، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة ، ألم تر يا عمر إنما نقلت موارد من
نقلت موازیه يوم القيامة أتابعهم الحق ونقله عليهم ، وحق لميران لا وضعفه
غداً إلا حق أن يكون ثقيلاً ؟ ألم تر يا عمر إنما حفت موارد من حفت موازیه
يوم القيامة أتابعهم الباطل وحقته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه عدا إلا باطل
أن يكون خفيفاً ؟ ألم تر يا عمر إنما رلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية السدوم مع
آية الرخاء ، ليكون المؤمن راعياً راعها لا ربعيرة تمنى بها عن ربها ، ولا يهرب
له ، ولا يهرب رهبة يلقى بها يديه ؟ ألم تر يا عمر إنما ذكر الله الله "سور" "سور"

أعمالهم ، فاذا ذكرتهم قلت إنى لأرجو أن لا أكون منهم ، وإنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز لهم عما كان من شيء فاذا ذكرتهم قلت : أين عملى من أعمالهم ؟ فإن حفظت وصيقي فلا يكون غائب أحب إليك من حاضر من الموت ولست بمعجزة .

توفى الصديق رضى الله عنه ، وغسلته زوجته أسماء وابنه عبد الرحمن ، وكفن في ثوبه كما أوصى ، ودفن ليلا في حجرة عائشة ، وجعل رأسه عند كتفى رسول الله ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله . فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون سنة توجت هذه الأيام بأعماله فكانت في سلسلة الأيام من أفضل العوالم في أحرار الفضائل ، لم شعث المسلمين بعد فرقتهم بردة الكثير من العرب ، جرد الجيوش على الدولتين العظيمتين المجاورتين لبلاد الاسلام (الروم . والفرس) دعاهما لدعوة الدين أو الدخول تحت حكمه ، حتى يكون عنده مساواة عامين لجميع الأمم . لتخلص هاتين الامتين من ملوكهما الذين يعدون رعيته عيدا ، ونفوسهم آلهة ، وشهواتهم مهاباد ضررها على الرعية سنة وفرضا . فهازت جيوشه بالنصر في جميع مواقعها

كانت حالة الخلافة الاسلامية الى عهده (انه الخليفة) وسيدنا (عمر بن الخطاب) قاضيه ، وسيدنا (أبو عبيدة أمينة) و (كناه عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب وريد بن ثابت رضى الله عنهم)

كانت ولايات الاسلام في عهده عشرة لكل واحدة وال

١ (مكة) وعليها عتاب بن أسد الذى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ (الطائف) وعليها عثمان بن العاصى الثقفى

٣ (صنعاء) وعليها المهاجر بن أبي أمية

٤ (حضر موت) وعليها زياد بن ليد

٥ (حوران) : وهى قبيلة عظيمة تسكن اليمن . وعليها يعلى بن مية

٦ (زيد) وعليها أم موسى الاشعرى

٧ (نجران) وهو موضع شمالي اليمن يقيم به قبائل من بني الحرث وعليه جرير ابن عبد الله

٨ (البحرين) : من شواطئ بلاد العرب المطل على الخليج الفارسي ، وعليها العلاء بن الحضرمي

٩ (جرش) وهو بخلاف باليمن ، وعليه عبد الله بن ثور
١٠ (دومة الجندل) وعليها عياض بن غنم وقاعدة أعماله الجعدة

وأمير جند الشام خالد بن الوليد القرشي المخزومي
وأمير جند العراق المتي بن حارثة الشيباني

سيدنا عمر بن الخطاب

﴿ رضى الله عنه ﴾

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدى (بن كعب بن لؤى) بن غالب بن فهر العدوى القرشى بجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤى ، وكنيته أبو حفص ، ولقبه الفاروق .

ولد رضى الله عنه بعد الفيل ثلاث عشرة سنة ، وهو من أنسراف قريش واليه كانت السفارة فى الجاهلية . فادأ وقعت قريش فى حرب بينها وبين عكرها . أو نافرهم ، أو فخرهم أحد كان هو السفر فى أمرهم ، والسافر والمنعاجر عنهم ترى على الشهامة والنحلة والحب الجاهلية . وكان من أكبر المنعاصين للإسلام عند ظهوره ، ثم من علمه بالإسلام . فكان من أكبر أسباب معونه بركة دعوته صلى الله عليه وسلم (اللهم أعز الإسلام بعمر) . فكان إسلامه فتحا ، وحرته نصرا وإمامه رحمة

أسلم فى السنة السادسة من النبوة . وله سبع وعشرون سنة . بعد رحلا واحدا عشره أمراه . فماد أن بالإسلام حتى أشتار عن النبوة .

وسلم بترك الاخفاء والتستر وإظهار الدين ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون صعين يقدم أحدهما عمر بن الخطاب (كأنه قارعة القدرة العظمى) ، ويقدم الآخر حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن منظراً أنكى في عيون المشركين من هذا المظهر ، يشق مرآتهم ، ويخرج صدورهم ، تودون لهم من الاذى ما يودون وما هم بانعيه

كان رضى الله عنه نصيراً للدين بما آتاه الله من قوة الطش ، غير مستخف بعمله ولا هيب لآحد ، كأن الله قد احتار لسانه للتعلق بالحق واختصه بذلك . ليقرع الأذان ، ويشق الحجب ، حتى انه عندما أذن الله له بالهجرة إلى المدينة لم يتسلل لها حفية ، بل جاء إلى الكعبة وأشرف قريش بفنائها ، فطاف سبعا ، ثم صلى ركعتين ، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة ، وصاح بعظمتها شامت الوجوه ، وأخبرهم بهجرته وقال لهم : من أراد أن تشكله أمه ، ويدم ولده ، وتقرمل امرأته فليلقى وراء هذا الوادى ، فلم يحسر أحد منهم على اتباعه

حضر المساهد كلها مع رسول الله من بدر إلى تبوك (وهو بمن ثنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وكان عجيباً في فعله وعمله حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لقد كان فيما قبلكم محدثون سلميهم - فان يكنى في أمتى أحد فانه عمر) كأن الله قد جعل الحق على لسانه وقلبه يقول به ، ومازل بالأس أمر فقالوا فيه وقال الا نزل القرآن على نحو ما يقول عمر ، فوقعت موافقات كثيرة أوصلها بعضهم إلى عشرين وأتبرها مسألة قتل أسرى بدر . ومسألة الحجاب ، ومسألة الحجر ، ومسألة الاستعفار ، ومسألة الصلاة على أنى .

هو أول من سمي أمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ الهجرى ، وأول من اتخذ ياب المال وكان لإيراده من زكاة المسلمين ، وحزبة أهل الدينة ، وحسن العائتم ، ومواريت من لاس لهم وارت من موقى المسلمين فكان مطهراً من المظالم بقياعما كانت الملوك تأخذه من أمها طلم ، وأول من دون الدواوين لحصر أسماء العراة ، وأول من سى قام رمضان وأبار المساحد فى لياليه . وأول من عس الليل ، وأول من عاف على انحاء . وأول من حلد فى الحجر تمانين ، وأول

من حرم المتعة ونهى عن بيع أمهات الأولاد وجمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات ، وأول من اتخذ الديوان ، وأول من مسح السواد ، وأول من حل الميرة من مصر إلى المدينة ، وأول من أخذ زكاة الخيل ، وأول من اتخذ الدرة ، وأول من استقضى في الأمصار ، وأول من مصرها . اختط الكوفة ومصرها ، والبصرة ، والجوزيرة ، والشام ، ومصر ، والموصل . وأول من اتخذ دار المؤن ليعين منها المتقطع . فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب ، ووضع فيها بين مكة والمدينة بالطريق ما يصلح من ذلك

وله من الكرامات الغريبة ومن أشهرها أيضاً وأعجبها صيته وهو على المنبر : (ياسارية الجبل) ، وكتابه لنيل مصر وإبطاله تلك العادة السيئة وقطعها من أهل مصر . ودعاؤه على أهل العراق وقد حصبوا أميرهم : اللهم قد لبثوا على فأسهم عليهم وعجل بالفلان الثقي يحكم فيهم حكم الجاهلية لا يقبل من محسبه . ولا يتجاوز عن مسيئتهم . والحجاج يومئذ ماولد

وأكبرها دلالة على فضله وأشدّها علامة على نبهه رضى الله عنه . : كره بعض المؤرخين (١) أن عمرو بن العاص خطر ياله حفر بزوجاته ، بس لاصال البحر الأحمر بالبحر الأبيض فاستأذن عمر بن الخطاب فعه ثلاثاً . : : : : : (البحر) فيكثرون بالمشرق وملاد المغرب

﴿ أعماله في خلافته ﴾

لم يعب عن القارىء أنا تركنا حاشا
الحصاصة الذى استخلفه المني حيا فصد
ترجمته ، وقلنا أن نهر العرات أصبح حدا
كذلك في حرب الروم بالرمول عدده
ما افتتحت جيوش المسلمين في بلادهم
عنه وأرضاه

(١) ولعمري الجزء الاول من كتابنا . : : : : : ٣٣٨

﴿ أمر فارس ﴾

دب الناس مع المتى ، وأمر عليهم أسبقهم ابتداءً وكان أبا عبيد بن مسعود ، وقال له وأوصاه وصية رجل دخل بين الأمم وطباثعها فقال له : ستقدم على أرض المكر والخديعة تقدم على قوم يحرقوا على الشر فعلوه ، وتناسوا الخير فجهلوه ، فانظر كيف تكون ؟ احفظ لسانك ، ولا تفشين سرك حتى لا تكون بمضية

ثم أمر المتى أن يتقدم الى أن يلحق الجيش ، وأمره أن يستنفر من حسنت توبته من المرتدين ، فسار مسرعاً حتى وصل الحيرة في عشر ، وكان الفرس قد شعلوا عن المسلمين يعض اختلافات داخلية على من يلى ملكهم ، ثم انفقوا أخيراً على ولاية (بوران بنت كسرى) وان يقوم بأمرها (رستم) حتى يجحدوا رجلاً من بيت كسرى يصلح للملك ، فاستند رستم لقتال المسلمين ، وحز الحيوش ، فأرسل حشاً الى الفرات ، وحشاً الى كسكر (١) وآخر للملاقات المتى ، وأغرى الفلاحين أن يتقصوا على المسلمين ، فخرج المتى من الحيرة الى خفان (٢) وانتظر أبا عبيد حتى وصل بعد شهر ، فسار منها الى الفرس هزمهم ولحقوا بكسكر ، فقصدوا أبو عبيدة وقد كانت جيوش الفرس تلاحقت فالتقى بهم أبو عبيدة وهزمهم شر هزيمة : وث سرائه وتجمع بمأخواليه من الأتباع واعتصم بمعاقله حتى جهز الفرس حيشاً آخر تحت قياده (همن) المعروف بذي الحاجب ومعه الراية العظمى لفارس واسمها (درفش كاويان) (٣) طولها اثنا عشر دراعاً في عرض ثمانية أذرع مفصلة من جلود ، فحدثت بين المسلمين والفرس

(١) كسكر : لد على الشاطئ الغربي لبحر قزوين بين سواد العصرة وعلى آثارها وسعد

(٢) حال : مأسدة بالكوفة

(٣) درفش كاوان : راجع في كتب التاريخ وأحد سلاطين اسم وفيها حول الناس انه كان حداثاً في عصر الصحابة لم يصير على صلبه جمع الخيول التي كان يركبها في صدهم ثم صعد هذه الأرواح ورس على الصفاك جمعة الأتباع تم قتل الصفاك ووجهه

وقائع على الفرات انتهت بهزيمة الفرس ، وتقدمت العرب حتى مكناها الله من سواد العراق واجلاء الفرس عنها

تضايقت الفرس من امتداد أيدي المسلمين لأخذ الجزيرة ، واستعمال ما فتحوه من البلاد ، وزوال سلطتهم من غرب الفرات . وضعف بلاد الجزيرة ، وغير ذلك من الطوارئ التي تتبع الهزيمة والانكسار . فقامت عامة الفرس وخاصتهم تتدارك هذا الاضمحلال والزوال ، فاجتمعوا ورأوا من آل كسرة ، رجل اسمه (يزدجرد) فتوجوه ونادوا به ملكا عليهم ، لجمع القادة ، وسير الجيوش .

بلغ ذلك سيدنا عمر بن الخطاب ، فجمع جيشاً عظيماً تحت قيادة سعد ابن أبي وقاص الزهري القرشي - خال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، وأوصاه بوصية تنفذ في القلوب قبل الأذان فقال له : يا سعد ابن أم سعد لا يعرفك من الله أن يقال خال رسول الله وصاحب رسول الله . فان الله لا يمحو السي بالسي ولكن يمحو السي بالحسن ، وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته . فالتاس في دين الله سواء ، وهم عباده يتفاضلون عنده بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الأمر الذي رأيت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه . فسار سعد يقود هذا الجيش الشديد . ويسأنس برأى أمير المؤمنين الشديد ، ومعه أهل البأس والرأى ، وأهل الجهاد والصر ، يضم اليه أقاصيه وطلائعه ، ويجمع اليه مكيدته وقوته ، ويتأمل في عورات عدوه ومكاره مقاتله . ويذهب عدو الله وعدوه ، حتى وصل الى (ررود) فلعنه وفاه المتني من حراجه الى أصابه . فجمع سعد جيش المني وصم رحاله الى رحاله . وعى المجلس ورب المقدسة والسافة والميمة والميسرة ، وسار حتى برل القادسية (١) فأقام تهرالايأته عدو . ثم تراسل مع (برد حرد) ملك الفرس ، وانهى الحال على حروح رستم في مائة ألف أويزيدون ائقتال المسلمين

فلما علم سعد أمير جيش المسلمين خبر رستم أرسل عمر بن معدي كسر الربدي وطليحة بن حويلد الاسدي يستكشفان حدر الحاش .

الأقليات ، حتى رأوا سرح العدو منتشرا على الطغوف ، فرجع عمرو وظل طليحة سائرا حتى دخل جيش الفرس ، وعلم حقيقة ما فيه ورجع تلاقى الجيشان ، ووقعت وقعة القادسية التي استمرت أياما وليالي ، ولم يكن أشد على المسلمين من القيلة لغار خيل العرب منها ، وأشدّها لينة الهزير التي حاربت فيها العرب والفرس من أذان العشاء حتى قام قائم الظهيرة وترك المسلمون فيها الكلام ، فلا تسمع إلا صوت الحديد كأنما ساحة القتال سوق القيون . وانتهى الأمر بهزيمة الفرس التي لم يسمع بمثلا . وأخذت تلك الراية العظمى ، وقتل فيها رستم مع الكثير من مشاهير الفرس وقوادهم ، وبأدعسكهم قتلا وعرقا ، وأصبح أمر فارس بعد ما لاقتهم العرب فثلاثم تنزع عنها الرجال ، ولا الأفيال ، ولا الأقيال

مكث سعد ريثما استراح جيشه ثم قام عارما على فتح المدائن ، مسار يفتح السداد التي في طريقه ففتح (البرس) ، و (بابل) والله ينصرهم بالرعب ، والفرس مدحورون لانهزمهم في واقعة القادسية في أسرع من لفت الرداء ، وناهيك بقتال من ملئ رعا ، فهربت قوادهم قصد أحدهم (مهاوند) ، والثاني (الأهواز) ، وبقية المهرومين قصدوا المدائن ، فتبعتهم العرب تتردهم وتشتتهم ويمتحنون ما يلاقونه ، هتحو (كوني) ، و (سباط) ، وصالحوا أميرها على الجزية ، ثم سار الجيش قاصدا المدينة الغربية ، فرأى المسلمون إيوان كسرى يلوح أمامهم أبيض باصعا ، فذكروا وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على مارواه مسلم عن حارث بن معمرة أن رسول الله قال : (عصية من المسلمين يمتحنون البيت الأبيض كسرى أو آل كسرى) ، فقويت قلوبهم ، وعطفت هممتهم ، وازداد إقبالهم وأشتاق هوسهم إلى أن يكونوا تلك (العصية) المعية بالذكر في حديثه صلى الله عليه وسلم فمادى صرار من الخطاب (الله أكبر) هذا أبيض كسرى هذا ما وعد الرحمن وصدق رسوله . وكرر المسلمون وحاصروا المدينة وفتح القرى المحاورة . وقد جمعت الفرس المعار لا معرة واحدة أو محاصره تصلح للعبور دل المسلمين عليها

أحمد ، فحزم سعد على قطعها ، فأمر فصبحت جماعة : منهم (عدى) ليحمى
الفراض حتى يعبر المسلمون . ثم أمر المسلمين فعبروا ، فلم يلتفت الفرس
إلا والفراض محمية ، والمسلمون يعبرون ، وقد سقطت الفرس في أيديهم
فهرب « يزدرج » إلى حلوان (١) ، ودخل المسلمون المدينة من غير
معارض ، ونزل سعد القصر الأبيض ، واتخذ مصل ، وصلى وقرأ في صلاته
قوله تعالى « كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين » ، وأرسلوا البشائر والغنائم لأمير
المؤمنين ، فلما رأى رضى الله عنه ذخائر كسرى قال : (ان قوما أدوا هذا لذو
أمانة) فقال له على : (انك عفتت فعت الرعية) ، ثم فتحت (حللا) .
وترك يزدرج حلوان هربا وسار إلى الرى ، وفتحت (تيكريت) ، و (نينوى) ،
(الموصل) ، و (ماسبذان) ، و (هيت)

ثم مكثت المدائن قاعدة أعمال العراق زمنا حتى رأى سيدنا عمر في وجوه
العرب تغيرا ، وفي أبدانهم ضعفا ، فأمر سعدا أن يرتاد منزلا فاختر الكوفة (٢)
بعد اختيار ، واختطت وبنيت دورها باللس ، وجعل النهج الشارع الاعظم ٤٠
ذراعا ، وما يليه ٣٠ ذراعا ، وما بين ذلك ٢٠ ذراعا والازقة ٧ أذرع . وأسس
مسجدها ، وصارت قاعدة أعمال العراق وتنوع لها من أعمال الفرس الساب
واذريجان ، وحمدان ، والرى ، واصهان ، وماه ، والموصل ، وهيسا ، كلها
في الجهة الشمالية

ثم فتحت تستر فتحها جيش الصره ، ثم السوس . ووافقه يهود وحم
الاسياح في بلاد العجم لضعف شوكة الفرس ، فاصبح سعدا عمر أمر المؤمنين
لا يخاف على المسلمين شيئا من توغلم في البلاد ، فعقد الألوية . وسارت لجيوش
حتى فتحوا تيريز والاب وهو العاصل بن الفرس وأرمينية ودول الروم وسائر
الأحاف إلى حراسان ليلاقى يزدرج الذى أقام (عمرو) يتير الفرس عن
المسلمين ، فبلغ (هراة) من بلاد الافغان فاصبحها ، وسار نحو (مرو) سنة ١١

(١) حلوان بلدة بها وى سداد أرممراحل وهى تسمى بالرى - د - ٢ -
المستديرة أو بنى بحالطرا - ح -

وصكتب الى خاقان ملك الترك وإلى ملك الصفد ، وملك الصين يستمدهما فلم
يغنياه شيئاً ، ثم اقتحوا : كرمان ، وسجستان ، ومكران . واتفوا الى دوين
النهر الى الحدود بين الفرس والسند
الى هنا انتهى مافقه المسلمون بالبلاد الفارسية جئنا منه بنتب مختصرة
تدلك على غايته مفصلاً

لاشك ان الاشراق النوى كان ملازماً لهؤلاء العاتحين والمدد المحمدي
يعدم ، والا فكيف تبتدى هذه الحروب سنة اثني عشرة من الهجرة بفتح
أول بلد من بلادهم وهي (الأبله) من حدود بلاد العرب عرباً وتنهي الى
ماوراء النهر وبلاد السند شرقاً ، والخليج الفارسي جنوباً ، وبحر الخزر وأرمينية
والروس شمالاً في هذه المدة التي لا تتكني مرتاداً يريد أن يتعرف طبيعة هذه
البلاد لشدة حساساتها

حاء (الهرمزان) المدينة ، ولأق سيدنا عمر بن الخطاب وقال له فيما قال .
(يا عمر كذا وإياكم في الجاهلية كأن الله قد حل بيننا وبينكم فعليناكم ، فلما كان
الآن معكم غلبتمونا فقال له عمر : انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا)
لم يكسر سيدنا عمر بن الخطاب عانيتهم للعرب ، ولم ينكر السب . فانظر لهذا
الاثلاف والائحاد في القلوب كيف جعلها قلماً واحداً تتحرى رأى واحد
وان كانت في أحساد مختلفة ؟

عم الدين الاسلامي لجمع الخائدين للصراف السوي والمسيح القويم .
وأحرج الناس من الظلمات إلى النور ومن حور الملوك الى عدل الاسلام
اجتمع العرس والعرب في وقائع كثيرة مشهورة ، ولم يكسر لقوادهم راية ،
ولم يعمل لهم حيش . ولم ير المسلمون في واقعة من الوقائع مساوين لأقراهم في
العدد والعدد . بل كانت العرس في كل واقعة أضعاف العرب فها هذا الحال
العجيب والبصر العريب الذي لو أصيب اليه ما هو محقق باليقين في العرس من
المهارة في تنمية الحيوش . وإحكام معدات الدفاع ، ووفرة الأموال والعلم بطرق
الدسائس والخداع لعدت معلوستهم نادرة ، وغلة العرب معجرة ؟ انظر لور

الايمن الذي سطع فأزال كل ما يلحق النفوس من الجبن ، والذل . والخوف ، وصرف الأيدي عن النهب والغارة . وانظر للقواد الذين لا يخشون تهديدا ولا وعيدا ، ولم يسلكوا بالامة مسلك الاهواء ، لأنهم لم يكونوا دخلاء يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم . كانوا متفانين في حب الدين ليس لهم شأن الا الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وترك الزهو والكبرياء وحب الدنيا .

هذه يد يضاء فعلت في الفرس ماتين لك أمره ، فانظر لاختها كيف كان أثرها أيضاً مع دولة الروم ؟

قلنا في أول الكلام : اتنا تركنا المسلمين في حرب جيش الروم باليرموك بعد موقعتها الهائلة وهزيمة الروم عنها ، وأمير الجند أمين الأمة أبو عبيدة عامر ابن الجراح

بلغه رضى الله عنه أن مددا أتى دمشق لحصرها المسلمون : أبو عبيدة من جهة ، وغالد بن الوليد من أخرى . ودام الحصار سبعين ليلة حتى فتحت ، وفتح بعدها حصص ، وحماه ، والمره ، واللاذقية . وحبلى ، وقنسرين ، حتى وصلوا الى قرب انطاكية

ثم بدالسيدينا عمر أن يطوف على المسلمين في بلدانهم لينظر آثارهم . فسار عن المدينة ومعه غلام وبغير ، واستخلف عليها سيدنا علي بن أبي طالب . وقدم التمام فسد فروحها ، ورتب صوائفها وشواتها (١) ، واستعمل سيدنا معاوية على دمشق ، وعزل شرحبيل عن الأردن وقال : ما عزلته عن حماه ، ولا حور ، ولكن أريد حلا هو من رجل

تم قيل له لو أمرت بلالا فأدس ، فأمره فأدس فلم يس . أحد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم الا بكى ، حتى بل لحيته وعمر أشد الناس بكاء .

تم استأذنه عمر بن العاص في فتح مصر ، وذكر له خبرها . وأنها قوة عظيمة لمملكة الروم ، وكان عليها وال من قبلها يعين بالاسكندرية . فسيره فهاجم بجيش كثيف ، ثم أسعه الربر من العوام ، وفتح ، وعاهد أهلها عن الجزية .

(١) الصوائف والصوائف هي المرفق التي يحارب بها وتنته.

ونزل المسلمون « الفسطاط » ، واختلطوا حوله ، وأسس عمرو مدينته ، وشيد مسجده ثم سار الى الاسكندرية ، واجتمع له بينها وبين الفسطاط جماعة من الروم والقبط فأتحنهم ، ثم وصل الى الاسكندرية وطلب من أهلها للنزول على صلح مصر فلم يقبلوا ، ففتحها عنوة وغنم ما فيها ، وجعلهم ذمة وارتحل الروم الى القسطنطينية ، وأقام المقوقس والقبط على الصلح الذى عقده لهم عمرو ، وأبقى المقوقس على رئاسة قومه ، وكان المسلمون يشاورونه فيما ينزل من المهمات الى أن توفى ، وكان يقيم بعض الاوقات باسكندرية وفى بعض الاوقات بمصر

وبفتح مصر انتهى مافعله المسلمون أيضا مع الروم فى مدة سيدنا عمر . أخذوا ولايتين عظيمتين : الشام ، ومصر وجزأ من الأناضول . وبالأجمال أضعفوا شوكتهم ، وأزالوا ملكهم ، وأذلوا دولتهم

انظر لهذه الفتوحات التى أطاش أمرها الأحلام ، وحير الأفكار والأفهام ، وتأمل لمنصب الخلافة الحقيقية فى تلك الأيام ، وما يحف جماعة المسلمين من حرية فى دين ، وعلم فى يقين ، وسعة فى الوسائل المدنية الحققة ، والأمة قريبة العين بما تعنه من نهضات المهم بالفتح والإصلاح ، والأُمور مستقيمة على مثل مادعا اليه الاسلام ، وبوره ساطع على الديار التى بلغها أهله ، والقلوب تفيض غيرة مه ، والألستة تتدفق فصاحة به ، وكأنما المسلمون ربيع يساقون الى جذب ، فلم ينزلوا أرضا حتى يحبى الله مواتها هم ، ويقع غلتها بركتهم

انظر لما تام الخلافة مقام النيابة عن رسول الله تراه متعولا بحراسة الدين وسياسة الدنيا ، مستمدا لأفعاله وأعماله وأقواله من كتاب الله تعالى الذى « لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » . والأمة ناذلة للطاعة فى سرها وجهرها ، وهو لا يعتقد فى نفسه أنه أرقى درجة منها . يقول سيدنا أبو بكر : قد وليت عليكم ولست بحيركم ، والماروق رضى الله عنه يقول : من رأى فى أعوجاجا فليقومه . وحاله بين المسلمين فى ما لهم وحبائهم وحراهم كوسى اليتيم ان اسغى اسنغف وان افقر أكل بالمعروف وسعله بعد هذا الصر فى طلب الرعية وتعقد

أحوال البائسين من الأمة حتى لا يكون لأحد عليه حجة يوم لا ينفع مال ولا بنون ، قرأه يحمل الدقيق على ظهره ليوصله الى الفقراء والمساكين أو يدرك بالطعام صدية يتضاغون وأهمهم تلغفهم حتى يناموا ، وهو رضى الله عنه (غلق الفتنة) كما قال صلى الله عليه وسلم . لا يزال بين المسلمين وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهرهم

وأركان الدين قائمة . الصلاة . الصلاة . امامة المسلمين في الصلاة راجعة الى أرفع وظائفه . (والزكاة) القاطعة لكل احتيال بين أفراد الأمة ، فلا سلب ولا سرقة ولا ضغينة تولدها عداوة . والحج من قاع الارض يحددون به للأمة عهدهم ويشهرون طاعتهم ، والصوم الذى به تهذب النفوس وتذوق به الأغنياء مرارة الفقر فترحم العقراء . والحدود قائمة لا يختل نظامها أبدا ، والجهاد على ما علمت من أحوال هذا الفتوح

انظر لمواضع الشبه والزعات العسكرية تجدها وافقة عند حد سلامة الاعتقاد ، والفقه عبارة عن علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومعدسات الاعمال وقوة الاحاطة بمخارة الدنيا وشدة التطلع الى نعم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب « ليتعمقوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » . والتوحيد عبارة عن أن يرى الموحد الأمور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع العاتية عن الاسباب والوسائط وهكذا ، والناس في شغل شاغل بنصرة دين الله والاجتهاد في تعميم أمره عن المناحة فيه ماذا يعده الدهر الخوون من البلايا والمصائب يرل بها على المسلمين وهم في أهأ أوقات حياتهم وزيادة عزهم وسلطانهم ؟ ومماذا تخرج الايام عليهم وقد طغروا بكل ما اسبوا ونالوا جميع ما اسعوا فتحرمهم لثة ما ذاقوا وتقطع عليهم ما تدفوا ؛ أى مصده تعدها انبالي افسادا لحماط هذا النظام وسلا لروح هذا العالم ،

﴿ مقتل سيدها عمر بن الخطاب ﴾

ليس بعد المصنة رسول الله أعظم وأكبر منها به . قاصم الخيبر .

وحائع النفوس

نزعت نفس الشقى أبو لؤلؤة المجوسى نزعة كانت من أشأم النزعات على
العالم الاسانى ، قوضت الاصل وخرمت العلائق بين الصحب والاهل . ولا
حول ولا قوة الا بالله

أنت مصيبة على المسلمين وكأنهم لم يسمعوا بالمصائب ويجهلون طرق العزاء فيها فأدهشتهم . فهم الى أنهم مذهولون منها أكثر مما هم عزونون .

أصيب رضى الله عنه في المسجد بعد ما كبر . سمع عنه يقول : قتلني
أو أكلني (الكلب) حين طعنه أبو لؤلؤة . وهو غلام مجوسى كان بعثه المغيرة
ابن شعبة وهو على السكوة لما يعلمه من الصنائع والاعمال التى فيها منافع
للناس فضرب عليه مائة درهم فى الشهر فاشتكى الى عمر رضى الله عنه فقال
له : ماخر اجك بكثير فانصرف ساحلا يتنمر ، ثم بعد أيام سأله عمر رضى الله عنه
عن رضى تطحن بالريح كان أوصاه عليها فقال له : سأصنع لك رضى يتحدث
الناس بها فقال عمر لاصحابه : لقد أوعدنى العبد . ثم كان منه الذى كان من طعنه
بحجره وطعن كل من يمر عليه فى المسجد يمينا وشمالا حتى لقد طعن ثلاثة
عشر رجلا مات منهم سبعة ثم انتحر

نظر عمر رضي الله عنه فيما عليه من الدين وأوصى بوفائه . ثم استأذن عائشة رضي الله عنها أن يدفن مع صاحبه فأذنت له . ثم قيل له أوص يا أمير المؤمنين قال : لا أتحمّلها حيا وميتا إن استحلقت فقد استحلقت من هو خير مني (يعني أبا بكر) وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني (يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم قال فأوصي بالأنصار حيرا والمهاجرين والأعراب واستقل الله بقلب سليم رضي الله عنه وأرضاه

سيرتنا عثمان بن عفان

{ رضى الله عنه }

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
الأموي القرشي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
القرشي الأموي

ولد في السنة السادسة من الفيل وأسلم قديماً . وهو من أجابوا دعوة الصديق
حين دعاهم للإسلام وهاجر المهاجرين الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة
وشهد المشاهد كلها (إلا بدراً) لشغله بتمريض زوجته بنت رسول الله ؛
وأسمه له رسول الله صلى الله عليه وسلم في غنيمتها وزوجه بنته الثانية ولا يعرف
أحد تزوج بقتي نبي غيره . ولذلك سمي ذا النورين فهو من السابقين الأولين
ولخصائص جميلة : منها أنه هو أول المهاجرين . وأحد العشرة المشهود لهم
بالجنة . وأحد الستة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض . وأحد الصحابة
الذين جمعوا القرآن . (جمع الناس على مصحف واحد)

وله أوليات : منها أنه أول من أقطع القطائع . وخفض صوته بالتكبير
وخلق المسجد ، وأمر بالادان الأول يوم الجمعة . وأول من قدم الخطبة في
الميد على الصلاة . وأول من هوص للباس احرأح زكأتم وأول من أأهد
صاحب شرطة . وأول من أأخذ في المسأهد مقصورة عأه أن يصده مأاصأ
عمر (وما أغنى حذر)

ويع له بالحلأة بعد مأدف عمر ببلأ ليال والباس تستسر ونأأاف إلى
عبد الرحمن بن عوف يشأوروه وينأأوه في من يلى مصب الحلأة . ولا
يأأوبه رجل وبعدل نعمأأ أأدأ ، وكذلك كأ رأى أ كتر أعأأ الصأأبه
وأغلية الشورى

شب عثمان رضى الله عه على الأأأاق الكريمة والسيره أأسه وأأه .
الدى حصه الله منه بأأل السأأم وصر له فيه ، أوفر أأأأ وأأه .

كانت تستحي منه الملائكة . كانت له اليد البيضاء في تجهيز جيش العسرة الى تبوك فقد أفق من ماله ما لا يحصى به غيره وحفر بئر (رومة) وتصدق بها وكان رشاؤه فيها كرشاء واحد من الناس

زاد في مسجد المدينة ووسعه وبناه بالحجارة وجعل عمده من الحجارة وسقفه بالساج وجعل طوله ١٦٠ ذراعا وعرضه ١٥٠ ذراعا ، وناهيك برجل ما مررت به جمعة منذ أسلم حتى أعتق فيها ربة . كان عاملا أميناً للخليفتين رضى الله عنهما بعد النبی صلى الله عليه وسلم . وعمل في خلافته ست سنين لا ينقم عليه أحد وكان أحب لقريش من عمر بن الخطاب . لان لهم ووصلهم وفعل معهم خيرا

﴿ أعماله في خلافته ﴾

في حفظ القارىء اتنا ذكرنا ما وصلنا اليه من أمر عسكر المسلمين الفاتحين في مملكتي الروم والفرس في عهد الخليفتين الصديق والفاروق . ولندكر الآن ما زاد على ذلك من الفتح في أيام الخليفة ذى النورين وما جرى في هذه البلاد

﴿ الكوفة ﴾

استفتح سيدنا عثمان في بده خلافته باستعمال سعد بن أبى وقاص عليها عملا بوصية عمر رضى الله عنه ثم عر له لحلاف وقع بينه وبين ابن مسعود الذى كان على خراج الكوفة . وعين بعده الوليد الاموى ، وعزل عتة بن فرق عن (اذريحان) فاستقضى أهلها فزاهم الوليد وأغار على أهل (موقان) و (الطيلسان) ففتح وغنم وصالح كور (اذريحان) وسير جيشا الى أهل ارمينية فشتتهم وأقام واليا على الكوفة حتى شرب خمرًا وشهدت عليه جماعة فأقضى على رضى الله عنه بعزله بعد جلده ، فعزله عثمان وجلده وولى مكانه سعيد بن العاص فقبلها على كره ، لأنه من أحسن العتة هالك خصوصا وقد حمله عثمان رضى الله عنه على تفصيل أهل الساقة . والقدم . ومن فتح الله على يده تلك البلاد

شنت القالة في الكوفة في حق سيدنا عثمان وسعيد عامله رضى الله عنهما .

ثم سار الكوفيون لفتح (طبرستان) ففتحوها ، فلما بلغوا (اذربيجان) تلاقوا بجيوش الشام وكانت بيلة حب الرئاسة دبت في النعموس واستقرت في الصدور بسبب التنافس في الاغراض . فاختصم رجال الجيش ، ثم وقع من الكوفيين ما وقع من الاستخفاف بأولياء أمورهم وكثرت وقائعهم فحملت رؤسائهم الى الشام لمعاوية رضى الله عنه فلم تقدمهم نصيحته ، فبعثوهم الى (حمص) لعبد الرحمن خالد بن الوليد فأدبهم ثم اتفق أهل الكوفة على خلع سعيد بن خالد ، وتولى أبو موسى وبقى مع أهل الكوفة ينازعهم وينازعونه حتى مات سيدنا عثمان

البصرة

وكان والى البصرة « أبو موسى الأشعري » فعزله أيضا وولى عبد الله بن عامر فبعد قليل انتفض أهل فارس على أميرهم عبد الله وقتلوه ، ثم غدرت أهل « اصطخر . وخراسان » فسار اليهما عبد بن عامر وصالح أهلها ثم انتقل لغيرهما من البلاد حتى مكن الله الأمن في تلك الجهات ، وبينما هو كذلك وإذا بعبد الله بن سبأ اليهودي نزل على حكيم من جلة العبدى بأراء غير مقبولة فأوغر الصدور على سيدنا عثمان ثم طردوه فدار الأنصار حتى أتى مصر وكان من أكبر الأسباب التي دعت لشق الطاعة فيها والافتراق والاختلاف

الشام

أما الشام فقد كان جميعها في أول خلافته رضى الله عنه لمعاوية بن أوسميان فقام بالغزوات الريه والحريرة حتى بلغ عمورية وتمكن من الحصون التي بها وبين طرسوس وانطاكية ثم اقتنح (جزيرة قرص) وكان المستعمل على عرو البحر عبد الله بن قيس فعزاه حمسين غروة لم يكسب فيها ثم قارب طليعة فأنهى لمرقا من الروم فجاءوا فقتلوه . وبينما الحال كذلك حرج أمودر المعارى في الشام بمذهب يشبه مذهب الاشتراكيين « اسعمر الله العظيم » الآن لأنه كان يابدى : يامعشر الأعياء واسرا الفقراء وكان يستدل بقوله تعالى : « يا أيها

يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعداب اليم يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ، فشكا الأغنياء ما يلقوه للمعاوية وحق لهم أن يشكوا ، لأن أول واجب على أهل السلطان تأمين الناس على حياتهم وأعراضهم وأموالهم وهذا الحال من أكبر مواضع الخوف ، فكتب الى عثمان رضى الله عنه في شأنه بما كتب فطلب منه أن يشخصه اليه ، فلما وصل المدينة ولاقى سيدنا عثمان رأى الأولى به أن يسيره الى الرينة (١) فأقطعه قطعة من الابل وأقام مفرداً الى أن مات

مصر

أما مصر فقد كان فيها فاتحها عمرو بن العاص فجعله سيدنا عثمان على الحند وولى عبدالله بن سعد خراجها فلم يتفقا ، فجمع سيدنا عثمان لابن سعد الخراج والحند وعزل ابن العاص عنها ، ثم رأى أن يغزو أفريقيا فيسير جيشا للغزو فيها وفتح ماثاء الله أن يفتح وقتل حرجير ملكها ، وما كاد هذا الحال يتسع ويستقر حتى وصلها عبدالله بن سبأ يحمل أساب الفتنة ودواعى التريكاسيجىء البك

فصل في

تأمل تحد في كل مصر من الأمصار مادرة كأن الدين وقع في يدهم لا يهيمه أو يهيمه وتعالى فيه أولم يمتزح حه بقلبه أو امتزح ولكن ضيق عقله ضل عن نصر به ، أو كما ما افتكت من المسلمين العزيمة الأصلية أو اختلت دعائم الاعتقاد القديم . فاما لإرراط باسم الدين كقالة أنى در العفارى التى لاتنطق على مصالح البشر . واما تهريط كالكلام فى التفسير والانحراف عن سيدنا عثمان رضى الله عنه كدعوى عبدالله بن سبأ ، والعياد بالله

يجب الانسان أن أهل الدعوى للحير أصبحوا وليس لهم قدرة في استعمال

أى ضرب من ضروب القوة في حمل الامة على الآداب الدينية كأن نورها الذى كان اخترق القلوب نفذ منها

سادت حال أمة انتقل بأسها من أعدائها لنفسها فهي أقرب الى الفوضى من الإصلاح ، وأدعى للتفرقة من الالتئام والسبب العظيم لهذا البلاء الجسيم هي الفتن لعن الله مثيرها . ولذلك قال تعالى « والفتنة أشد من القتل » وقال . « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » وقيل في الأثر (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها)

قلنا : ان سيدنا عثمان ولى الخلافة واستمرت سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً وأنه لأحب الى قريش من سيدنا عمر بن الخطاب ؛ لأن عمر رضى الله عنه كان شديدا عليهم ولما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم تواتى في أمر بعضهم لما رآه فيهم .

اضطرت حالة ظهور القالة ونشو المنكر في الأمصار أن يستعمل عليها أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر من عهد خلافته لاختصاص أولئك به أكثر من غيرهم ، فكان هذا العلاج من دواعى استفحال الداء وزيادة الانحراف عن باب الخلافة

استكمل الفتح للامة ، واستكمل الملك ، ونزل العرب بالأمصار على حدود ما بينهم وبين الأمم من البصرة والكوفة ومصر والمختصون بصحابة رسول الله وهم المهاجرون والأنصار من قريش وأهل الحجاز ومن طهر بمثل ذلك من غيرهم يمتون بذلك ويتسرفون به (ونعم الترف) وسأر العرب الذين كان لهم في الفتوحات قدم روع لا يسهم فضلا ويحرون به (وحق لهم الفخر) . نهبهم لذلك وألقهم لمعى التفضيل والساقطة اغلاق باب الفتح وتامى ذلك الحال وذل العدو ورواله واستفحال الدعوة الاسلامية لهم وعظم ملكها فيهم ، فأخذت عروق الجاهلية تبض وأنوف نفوسهم تشمخ .

وافق ذلك أياما من أواخر عهد سيدنا عثمان وقد كانوا أخذوا عليه فلما اخراج أبى در العمارى الى الربرة (وقد سمعت حبره) وزاده الداء "سأب يوم

الجمعة (وإنما فعله لكثرة المسلمين وانتشارهم في أنحاء المدينة) وأمامه (في منى وعرفة وكان الأمر في عهد رسول الله والخليفتين على القصر .) (وعده في ذلك أن حاج الين جعل صلاة المقيم ركعتين من أجل صلاته رضى الله عنه فلم يرض بذلك لمن اتخذ بمكة أهلا وله بالطائف مال) . وتنازله لمروان بن الحكم عن خمس مغانم أفريقية ولم يمنع الشرع أن ينقل من شاء من المسلمين وقد كان رسول الله ينقل . نعموا هذه الأمور على سيدنا عثمان ولم يكن فيها ما يشينه ولم يخرج في شيء منها عن حدود الشرع ، ولكن أولئك قوم بطروا فطلبوا لأنفسهم ما ليس لهم فحق عليهم العقوبة

قال الامام العيني في تاريخه عقود الجمان : (وقد ذكر السبب في ذلك ما معناه روى أرباب السير منهم هشام ، والواقدي ، وسيف ، وغيرهم عن عقبة عن يزيد الفقعسي . كان عبدالله بن سبأ يهوديا من أهل صعاء وأمه يهودية سوداء أسلم في أول خلافة سيدنا عثمان بن عفان وكان قصده بوار الاسلام . كان يتنقل في البلدان يحاول الفتنة فطاف الحجاز والشام والعراق ومصر وطاف كورها وأظهر الأمر بالمعروف وهو يمر بالناس من عثمان فخرج معه جماعة من مصر من أهل خربتا وهو أول وفد قدم المدينة يحاسب سيدنا عثمان على أعمال عماله الامويين بالامصار دارت رحى الفتنة في المدينة وملؤها كلاما في حق أمراء الامصار وبعث سيدنا عثمان الى عماله أن يوافوا الموسم فقدموا عليه وهم عبدالله بن عامر أمير البصرة ، وعبدالله بن سعد أمير مصر ، ومعاوية بن أبي سفيان أمير الشام . وبعد كلام كان معهم استشارهم في تسكين هذه الفتنة فقال عبدالله بن عامر : (أسمعهم بالحهاد) وقال ابن سعد (أصلحهم بالمال) وقال معاوية . (اجعل كفايتهم لامرائهم وأما أكفئك الشام) وقال عمرو : (أرى أنك قد لست ورضيت عليهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريق صاحبك فتشتد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين) فقال سيدنا عثمان : قد سمعت كل ما أشرتكم به ولكل أمر ناب يوثق به . ان هذا الأمر الذي يخاف منه على هذه الأمة كائن ، ان ياب الله نعمة عليه لصحة فكفكم بالدين الا في

حدود الله ، فان فتح فلا يكون لاحد على حجة ، وقد علم الله اني لم آل الناس خيراً وان رعى الفتنة دائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها . سكنوا الناس ، وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدعنوا ، ثم نفر ونفر الامراء الى بلادهم أما أصحاب الفتنة الناقور على عمال الامصار المنحرفون عن عثمان فلم يرتدعوا عن غيهم وجاءتهم كتب من المنحرفين بالمدينة يقولون لهم فيها : أقدموا علينا فان الجهاد عندنا فاتعد جميعهم شوال يحرحون فيه مظهرين الحج .

اجتمع الكل بالمدينة ٥٠٠ من من مصر وعليهم الغافقي بن حرب ، ومثلهم من الكوفة وكذلك من أهل البصرة . وكل هذه الطوائف متفقة على الانحراف على عثمان (مختلفة فيمن يتولى الخلافة بعده) لكل منهم رأى وهوى ، فالكوفيون يريدون طلحة بن عبيد الله ، والبصريون الزبير بن العوام والمصريون علياً ، فجاء كل قبيلة لمن لهم فيه هوى وسلبوا عليه وعرضوا عليه أمرهم وأتى أهل مصر علياً ، فسلبوا عليه وعرضوا أمرهم فصاح بالمصريين وطردهم وقال : لقد علم الصالحون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قال طلحة والزبير . ثم استقر الحال على الادعاء بما طلبوه من اعماهم من العمال الدس يطلبون عزهم واسعمل على مصر محمد بن أبي بكر وكتب له عهده وخرج محمود بن معه يريدون مصر وانصرف الجميع مظهرين الرجوع

لم تفرق أهل المدينة الا والتكبير في وواحيها ، وقد أحط داء عثمان ونودي من كف يده هو آمن ، فلم الناس يوتهم واسعروا من رجوعهم بعد الادعاء ، وحاه محمد بن مسلمة المصري وقال لهم . ما الذي أرحمكم بعد دهابكم ؟ فقالوا : أخذنا كتابنا من الريد مع خادم عثمان ليعامل مصر بأمره فيه يقتلنا فسأل البصريين عن عيبتهم فقالوا لصراحوانا وكذلك قال الكوفيون فقال كيف علمتم بما لقي أهل مصر وكلهم من صاحبه على مراحل حتى رجعتهم الساجحيا ؟ (هذا أمر أرم ليليل) فقالوا احملوه كيف شئتم لاحاحه لنا بهذا الحليعتبرنا ، فأخذوا منهم الكتاب . فاذا هو من سيدنا عثمان الى عسده . سرح يقول له فيه . اذا أتاك محمود فلا وفلا فاحتل في قلبه دنياه . وكف

اتصل بكم هذا الكتاب ؟ قالوا : بينما نحن مع محمد بن أبي بكر على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا بغلام أسود على بعير يخط البعير خطاً كأنه رجل يطلب أو يطلب قتلنا له : ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب ؟ فتلجج ومرة يقول : أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول : أنا غلام مروان ففتشناه فوجدنا معه أداة يبتس فيها شيء يقلقل فشققناها فإذا فيها ذلك الكتاب . فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حق على سيدنا عثمان وسألوه في ذلك فقال والله ما كنت ولا أمرت ولا علمت فقال ه على ه ومن معه من كبار الصحابة صدق عثمان فقال : المصريون إذا من كتبه ؟ فقال عثمان : لأدرى قالوا : فيجترأ عليك . ويبحث علامك . وجل من ابل الصدقة . وينتش على غامك . ويكتب الى عاملك بهذه الامور العظيمة وأنت لا تدري . قال نعم قالوا ما أنت الا (صادق) أو (كاذب) فان كنت كاذباً فقد استحقت الخلع لما أمرت به من قتلنا وان كنت صادقاً فقد استحقت الخلع لضعفك عن هذا الامر ، ولا ينبغي ان يترك هذا الامر يد من تقطع الامور دونه فاحلح نفسك فقال لا أخلع قبصا ألسنيه الله امتد الشقاق بقوة سلطان المعالين فلم يلهم الله أحدا ان يحقق أمر هذا الكتاب ويبيد للناس ما اختلفوا فيه ويكشف لهم عن وجه ما احصوا عليه . أو يتفكر في كيفية رجوع هذه الفرق معاً بعد اوراقها وبعد سلوكها طرقاً مختلفة . أو يكشف العطاء عن ذلك السم الساري من قديم ، الذي دعى مثل عبد الله بن سبأ للحروج والنجول في الامصار . أو يوفق الله جماعة الصحابة الى الوقوف أمام هذه الفتنة وقد كشرت عن باها ، بل صاع السداد وضعف الرشاد وقامت نزعة الحرب بين أهل الدين ، وقد كان اطعماء مثل هذه النار من أسهل الامور قل ذلك على أي رجل من الجمهور الاسلامي دافع سيدنا عثمان رضي الله عنه كثيراً عن نفسه وكتب للناس كدانا قرأه عليهم اس عاس يوم التروية وأكثر من الرصوح الى مطالهم وكلما سد مانا قنحوا غيره . حتى معوا عه الماء لجأهم على رضي الله عنه فقال . يا أيها الناس كيف تقطعون الماء والمادة والروم وفارس لتأسروا وتطعم وتسقى فقالوا والله ولا نعمة عين

ثم أن الثوار منهموا الناس عن مخالطته ومساكنته وقصدوا باب داره وحصروه . فقاتلهم جمع من أولاد الصحابة ، فأمر عثمان بالكف عن القتال (انظر الى وازع الدين الذي كان في نفس هذا الخليفة رضى الله عنه جعله يؤثره على أمور الدنيا وإن أضنى ذلك للهلاك وحده دون الكافة فنع المقاتلين عنه) ثم جاءه الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وابن جعفر وأمثالهم يريدون المدافعة عنه فأبى ومنع من سل السيوف بين المسلمين مخافة الفرقة وحفظا للألفة التي بها حفظ الكلمة ولو أدى ذلك هلاكا

ثم أحرق الثوار الباب ودخلوا عليه وهو يقرأ القرآن فلم يشغله ملأى عن تلاوته ثم قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا فأنا صابر عليه ولم يحرقوا الباب الا وهم يريدون أعظم منه وأمرهم بالانصراف ، ثم دخل على عثمان الذين كتب عليهم الشقاء فقتلوا هذه النفس الزكية

قتلوا خليفتهم ، وزوج بقى نبيهم ، ذى النورين قتلوه ظلما . فقاتله ظالم ، وغاذله معذور . مات شهيدا مبشرا بالجنة على بلوى واختبار بعد السب والتعطيش والحصر الشديد والمنع من القوت . وأطنو (١) أصعين من أصابع زوجته ولم يكن ما فعله من تجهيز جيش العسرة وحمد رسول الله مسعاته وقوله له ماعلى عثمان بن عفان ما عمل بعد اليوم ولا على احتجاجه عليهم ولا افحامه رادعاهم ولا كاسرا من غربهم ، حتى وطئوا أضلاعه بعد موته وألقوا على التراب جسده بعد سحبه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !! نعم قد قرر الاسلام العبودية لله وحده ، والحرية في ضمن دائرة الشريعة . المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات واطلاق الارادة والعكر من سلطه كل زعيم وسيطرة كل رئيس ، ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبدا كاملا لله حرا كاملا بالنسبة لما سواه

نعم . كان الصحابة يراحون الى صلى الله عليه وسلم الرأى قائلين له : هل هذا شئ . فله من عندك يا رسول الله أو نزل به وحى . فان قال هو من عندى

جاءوا بما عندهم من الرأي وربما رجع النبي الى رأيهم كما قد جرى في بعض الغزوات والأمور المعاشية وقوله صلى الله عليه وسلم (أتم أعلم بأمر دنياكم) نعم . وقع أبلغ من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم طعن سواد بن غزية بقدرح (١) في بطنه وهو مكشوف ليستوى في الصف يوم بدر فقال قد أوجعتني فأقذفني فكشف له عن بطنه وأذن للناس قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه وإذا كان نحو ضرب فليقتص منه . وأذن لرجل أن يضربه حين ادعى أنه ضربه يوم ما قال اتى كنت عارى الكنف والظهر فألقى الرداء عن عاتقه الشريف وشأن الرجلين أن يتمسح به ويتوصلا لهذا الشرف العظيم . نعم . أن الصديق والفاروق . اقتديا بالنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الأعمال فأوقف سيدنا عمر بن الخطاب «عليه» مع رجل من آحاد اليهود للمحاكمة فعاتبه (على رضى الله عنه) بعد المحاكمة بأن لم يسو بينه وبين خصمه . كناه هو . وسمى ذلك وفي التكنية تعظيم وراجسته امرأة وهو على المسبر في مسألة تحديد المهر محتجة بآية «وأتيتم أحداهم فنتظارا فلا تأخذوا منه شيئا» فقال أصابت امرأة وأخطأ عمر . كان هذا كله وحس الترية شائع في الأمة على منهاج الكتاب والسنة وكل فرد حاصل على دقائق الأدب والتهديب علما وعملا وتخلقا وتحققا جار على أكمل نمط وطهارة الطاهر تحاكي طهارة الباطن صافية عن الكدر . والآداب راقية بنوحيها وأهلها الى مصاف الملك فضلا عن الشر

أهين بهذا التطرف والغلو في الافتئات مقام الخلافة الذى كان حفاظ الدين وكانت تلك الصدمة الأولى . أهين ذلك المنصب الشريف الذى كان اليه المرجع في حل المشكلات . والضياع في ظلمة الشبهات واحتلوا ذلك دمالا تطير رغوته ولا تسكن مورته ولا بكل طالبه . وكيف يضع دمعه وقد انصمت بذلك عروة الوحدة واحملت رابطة الاجتماع ومجم عن التفرق في الخلافة الاقتراق في الدين نفسه فألت الأمة الى الشقاق واهترقت على مئات من المذاهب المختلفة وابتلى الدين وأهله بالممارعة التى انقضى الزمان والأمة تسلك علاجها ولا

تعان عليه وصدق « علي » رضى الله عنه في قوله (ان قتلته ثلثوا في الاسلام
ثلاثة لا تسد الى يوم القيامة) . ومن يرد التعدد الى توحيد والاقتراح الى اجتماع
وهو من وظائف الخلافة التي حدث عنها هذا الشقاق

من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء
هذه نتيجة الخروج على أولياء الأمور وأهل السلطان . فليندب المسلمون
حظهم بعد هذه البلوى التي أصابت مستقر الحقيقة بسبب الاسراف في حرية
الدين والفكر الى هذا المقدار وجعل مزاياه الشريفة من العوادى عليه بسبب
سوء الاستعمال . وليتق الله كل واحد من الزطاف الذين لعبت بهم الأهواء
وأشعرت قلوبهم الأعداء بمثل هذه الفنون السيئة

استقامت الديار في عهد الصحابين ففتحت الفتوحات العظيمة التي لا تزال
تفاخر بها الأجيال المتأخرة . ولو استمر الحال على ما كان لأمسى الدين
الاسلامي نفاقا على الكرة الأرضية لا بدعوة الغلبة والقهر على لسان السيف
كما يدعون ، ولكن بدعوة الحجة والبرهان على لسان الحق ان كانوا يعقلون
هذه بعض آياته : اتفاق ووفاق ، وإرادة سامية ، وحرية فكر مطلقة
ومحافظة على الحار والجوار ، ومحة اتصلت بأعماق القلوب . وجد في العمل ،
وكرهية للقعود والكسل ، وميزان قسط قائم بالحق بين الناس ، وبصيرة في
كل شيء ، وقواعد عدل تمنع الاسترقاق ومخطر الاستعباد . وحفظ عهد وصدق
ووفاء . وتحريم للعواض ماطهر منها وما يطن فلا عذر ولا حجة . ولا حيلة
ولا غيلة . والدين بين المسلمين الصيخة الخالصة ، موصلون بالحق . ومواصون
بالصبر ، ويأمرون بالمعروف ، ويهون عن المنكر

أية أمة ترى هذا ولا تهاجر في طلبه وتفتخر بعمله وتنتهي بالوصول إليه ؟
ولكن قصى الله أن يسلط على الأمة شرارها فتصح ولا تنصح بحق ولا تعتصم
صبر ولا تنصاح في خير ، بل تعش اعداءا وتعمل (ان كنا بعمل) افرادا كان
لم تحمنا مع أحد صلة ، لم نصمنا اليه وشيخة فضلا عن المذاهب المتعددة التي
انتشرت بين المسلمين وأحاربهم عن كثير من مزايا الدين . من تركهم حتى

أبواب الكفر والزندقه والكذب على الله والزور والافتراء على أنبيائه وأوليائه وأصبح الحديث بالتلفظ . كل واحد يأتيك منه عما ينصر مذهبه ويؤيد طريقته حتى أصبحنا والحال كما قيل عن المسلمين لا وفاق بين العلم والعقل وهذا الدين

سيدنا علي بن أبي طالب

(رضى الله عنه)

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان ولد رضى الله عنه في السنة الثانية والثلاثين من ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويروي له بالخلافة خمس بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين فأقام بها رضى الله عنه نحو من خمس سنين لم يصف له فيها يوم . وكان أمر الله قدرا مقدورا

بعث عليه الصلاة والسلام و « علي » رضى الله عنه دون البلوغ . وكان معه في منزله فاهدى بها به وسلك سبيله . ولم يتدس بدنس الجاهلية ولم يمد وثنا قط . هو أحد السابقين إلى الإسلام وأحد العلماء الربانيين ، والرهاد المدكورين والخطباء المعروفين . وأحد من جمع القرآن الكريم وأكرم أهل العباد والمجاهلة وأح رسول الله في المؤاحات أخرج الترمذي عن ابن عمه قال آخى رسول الله بين أصحابه فحاء على تدمع عياه فقال آخيت بين أصحابك ولم تواح بني وبين أحد ، فقال إلى أنت آخى في الدنيا والآخرة

شهد العروا وكلها (الاغروة توك) فاه استحفه إلى على المدينة فلما أسف رضى الله عنه قال له إلى صلى الله عليه وسلم (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى) . كان له القدم الثابت في جميع العروا ، هو أول المارزين يوم بدر ، وأول السابقين يوم أحد وحين . أصاته فيه ستة عشر صرة . وأول الفاتحين يوم حير . وأول السابقين يوم الفتح

أنا به عنه صلى الله عليه وسلم في الإقامة بعد هجرته بمكة أياماً أدى فيها الأمانات والودائع وقام بالوصايا ، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بنفسه ونام على فراشه والمشركون يظنون أنهم يحاصرون النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصبحوا ووجدوا علياً رضى الله عنه . ثم أباه أيضاً في قراءة أوائل التوبة في موسم الحج لئذنا يראה رسوله من المشركين

ماذا يقول القائل في هذا الامام ؟ وكل وصاف منسوب الى العجز لتقصيره عن الغاية مهما انتهى به القول ، وكفى بشهادته صلى الله عليه وسلم بأنه بابعدينة العلم دليلاً على مكنون السر الذي فيه . فهو أول في العلوم ، أول في الشجاعة ، أول في السخاء ، أول في الحلم والصفح ، أول في الفصاحة ، أول في الزهد ، أول في العبادة ، أول في التدبير والسياسة . أشد الناس رأياً وأصحهم تدبيراً لولا تقاه لكان أدهى العرب

كأما أفرغ من كل قلب . فهو محبوب الى كل نفس . ظهر من حجاب العظمة بمعاليه فاستولى الاضطراب على الادهان والمدارك وذهب لباس فيه مذاهب خرجت بهم عن حدود العقل والشرعية . أهل الدمة تحبه والفلاسفة تعظمه وملوك الروم تصوره في بيوتها ويبيعها . ورؤساء الحيوش تكتب اسمه على سيوفها كأما هو قال الخير وآية النصر والظفر

يقطع الاحاح مع هذا القضاء الخاتم الذي ألم بالامام رضى الله عنه في أيام خلافته ، فلم ينقطع أن يأتي فيها تنبيه مع هذا العرفان العظيم . وأصبح أمام خلافته قضاء (الحاح من تنبه السكوب عنه)

لامد للقارىء أن يستحضر في ذهنه الحال الذي كان فيه المسلمون بعد قتل حليفتهم المظلوم ويتشعشع في فكره حالة الحيرة التي أطلق لها الدهور العنان محالت في الصائز بما يسعه الامكان هو صي لا ملجأ ولا سدد . حيارى زبوره ولا عضدوا امامهم فتنة كالحسكة تناكه من كل طرف والاضطراب قد انفسح ما صهم وحاصره

قل سيدا ختمان كما غلب بقى (العاقبة من حرب) أمير على لميسه

خمسة أيام ، وعلى تمتع عن البيعة . وأتى الكوفيون الزبير ، والبصريون طلحة فامتعا أيضا . وأهل الأمصار رأوا أن رجوعهم الى الأمصار بغير امام يوقع الخلف والفساد فبقوا وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضررا . وهرب مروان ونو أمية ولحقوا بالشام ومعهم قيص عثمان وأصابع روجته فأثاروا الشعور وهيجوا الأمصار ونصبوه على منبر دمشق وقامت الناس تطلب القود . وطار الخبر للحكة واتصل بأمر المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهى عائدة . ونادوا فى المدينة برجوع الاعراب الى بلادهم فأبوا

هكذا كانت الحال فى هذه الأمة التى فاصت بنايع حياتها حتى شملتها فجمعت شملها وكانت تفاخر أهل السماء فى رفعتها ، وأهل الأرض بمدنيتها ثم اجتمع كثير من المهاجرين والأنصار ، وأتوا عليا يابعونه (فأتى) لأنه قدر المستقبل حق قدره وعلم أنه عما يستقبل فسة سائرة لامرد لما فقال لهم (التمسوا غيرى) أو قال . (أكون وريرا لكم خير من أكون أميرا ومن احترمت رصنته ، فاما مستقلون أمراه وحوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تدت عليه العقول) فاشدوه الله والدين وألحوا عليه وقالوا لا نعلم أحق منك ولا نختار غيرك (فأتى) يخوفوه الله فى مراقبة الاسلام حتى غلوه فى ذلك فقال (قد أحسكم)

رأوا أن هذا الامر لا يمس الامامية الزبير وطلحة فذهب اليهما جماعة وأتوا بهما فابعاه فال قوم : (كرها) وقال قوم : اشتراطا عليه اقامة الحدود (يريدون القود من قتلة عثمان)

ثم قام الناس فابعوه وتخلف عن بيعته جمع كبير من أكار الصحابة فى المدينة كسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وعبد الله بن عمر . وأسامة بن زيد . والمعيرة بن شعبة . وعبد الله بن سلام . وقدامة بن مطعون . وأبى سعيد الخدرى . وكعب بن عجرة . وكعب بن مالك . والعمان بن شبر . وحسان بن ثابت . وهشبة بن محلد . وفضالة بن عبيد وغيرهم

رأى الامام رضى الله عنه أن يبعث تحت بالأغلبية قمام وخطب الناس ودعاهم الى الخير وحذرهم الشر وبدأ فى أعماله

﴿ أعماله فى خلافته ﴾

بدأ بتغيير عمال الأمصار (ولم يسمع رأى القائلين باستبقائهم حتى يستقر الأمر) وكيف لا يبدأ بهم وهم داعية الفرقة وسبب الشتات ومن نجم من بينهم الاختلاف ؟ فبعث على (البصرة) عثمان بن حنيف الانصارى بدل عبد الله ابن عامر ، وعلى (الكوفة) عمار بن شهاب بدل أبى موسى الاشعرى ، وعلى اليمن عبيد الله بن سعد ، وعلى (الشام) عثمان بن حنيف بدل معاوية بن أبى سفيان ، وعلى (مصر) قيس بن سعد بن عبادة بدل عبد الله بن سعد . فأما صاحب (البصرة واليمن) فلم يردهما عنهما أحد . فأقاما واقترقت مصر على صاحبها فقرة دخلت فى الجماعة . وفترة اعتزلت وقالت لانكون مع (على) الا إن قتل قتلة عثمان ، وفترة قالت بحس مع « على » ، الا ان استقاد من اخواننا (١) ولاقى صاحب الكوفة وهو قريب مهابلية من خويلد الاسدى فقال له : ارجع فان القوم لا يريدون بأمرهم بدلا ، فرجع وقابل صاحب الشام عند توك خيلا عليها رجال من الشام مردود وامتنع سيدا معاوية عن مناعه ، على « لأنه طس فيه هواده (٢) فى نصرة عثمان على قاتله ومعاوية يرى لنفسه حقا عظيما فى القصاص من قتله عثمان لانه وليه والله تعالى يقول : ومن قبله مملوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل » ولم يرض الامام عن « البعثة حروحا على الامام لعدم انعقاد البيعة لتحلف كثير من أكارم الصحابة عنه ، ولم تكن جموع أهل الحل والعقد ، فأرسل رجلا نطوماز ليس فيه شيء من الكساة وعنوان من معاوية الى على بن أبى طالب) وأمره ان يقدم المدينة أن يرفع له العلم « ليس أنه محالف ففعل الرجل ما أمر به حتى رفعه الى على رضى الله عنه فمعه فل حـ

(١) اطرد لهذا الخلاف فى الذكر مرة تدرية ١٠٠ نسخة من ابن مـ ٢٠٠

(٢) هواده الله أو ما يرس به المصالح

فيه كتابا فقال للرسول : ماوراءك ؟ فقال : آمن أنا ؟ قال نعم . قال : ترك
لا يرضون الا بالقود . قال : ومن ؟ قال منك وتركت ستين ألف شيخ .
تحت قبض عثمان منصوبا على منبر دمشق فقال : اللهم انى أبرأ اليك من -
عثمان قد نجا والله قتلة عثمان الآن يشاء الله .

أصبحت الأمة مضطربة مختلفة المقاصد (ووجهها كلها الحق وهو صالتها) .
معاوية يرى أن البيعة لم تنعقد والامام يرى انعقادها ، وطلحة والزبير
يرفضانها ، لأنهما اشترطا إقامة الحد على قتلة عثمان والامام يقول لا قدره لى
على شيء مما تريدون حتى يهدأ الناس وتنتظر الامور وتتوخذ الحقوق ،
وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها منادية فى الناس بدم عثمان لا منحققة بأنه
قتل مظلوما فى البلد الذى بأمن فيه الطير فى الشهر الحرام

خطبت أم المؤمنين فى الناس وانتصرت لسيدنا عثمان وطلبت القود له من
الغوغاء والعبيد الذين اجتمعوا عليه وتبعها كثير لان معظم الناس ذهبت
عقولها ولم يبق من خصال العرب الكريمة الا أشدها (ثوران فى العقول لاخذ
الثار) وأكثر الصحابة يرون أن أول واجب على المسلمين فى هذا الوقت تتبع
القتلة . والقصاص منهم اقامة الحد الذى لا يصح تأخيره مهما نتج منه جعلوا
اقامة هذا فى عنق كل مسلم وهو ملزم بالقيام بما يوصله اليه ، ولذلك لم ير الزبير
ولا طلحة فى هذا خروجا على الامام لأن البيعة لم تنعقد له

الوقت الذى يؤول فيه أمر الانتقاص على الخليفة الى قتله ويتناسى الناس
فيه ذلك الحال القديم من احترامه ، وتكون فيه الأفكار مرتعا لخطرات
الحروح من كل طرف لا يبعد أن يكون من مصائب الامام على فيه دمية ناه
منحرف عن الحق فى حق قتلة عثمان

اسقام رأى طلحة والزبير وأم المؤمنين على قصد البصرة فقصدها فلما
قاربوها راسلها أميرها فأعلته انها جاءت لتحرير الناس بمقتل عثمان وان الغوغاء
استطوا الدم الحرام وسفكوه وقتلوا امام المسلمين بلا ترة ولا عذر وأظهر
الزبير وطلحة أنهما بايعا (كرها) ، فصمم صاحب البصرة أولا على معها ثم
أراد أن يعلم هل أحد فى البصرة يمالى طلحة والزبير ففسد لاهلها واحدا من

الناس فظهر له أن فيها أنصار لهذا الأمر، فخرج بمن معه حتى نزل مديرة المريد وأقبلت أم المؤمنين فزلت ميمته وخطبت الناس فقبعها جمع من أصحاب عثمان وخرج لها حكيم بن جبلة من فرسان البصرة وقاتلهم حتى اذا ذاقوا حر السلاح تنادوا الى الصلح حتى يرسلوا الى المدينة ليعلموا أكانت يعة طلحة والريز ضوعا أو كرها فان ثبت أنها أكرها ترك ابن حنيف البصرة فذهب كعب بن سور قاضي البصرة رسولا من عد أهلها، فلما قدم المدينة قال: يا أهل المدينة أما رسول أهل البصرة اليكم أسألكم أو كره طلحة والزبير على البيعة أم أنيأها طائعتين فقال اسامة بن زيد: بأهما أكرها فلقى اسامة بن زيد من والى المدينة سهل بن حنيف أخى عثمان بن حنيف اهانة وبلغ هذا الخبر عليا، فأرسل الى عثمان بن حنيف يقول والله ما أكرها على فرقة. ولقد أكرها على جماعة وفصل، فان كانا يريدان الحلح لا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا، فلما زاع خبر أكره الزبير وطلحة طلبا من أى حنيف أن يخرج من البصرة فامتنع عن تحتها بكتاب من على فاستولوا فى ليلة على الكوفة وحبسوا ابن حنيف فبلغ ذلك حكيماء قبل وقاتل حتى قتل كثير ثم أقامت أم المؤمنين ومن معها بالبصرة

كل هذا والامام بالمدينة يعنى فى حسه الى السام فلما بلغه الخبر دعى وجوه أهل المدينة، لانه يرحوا أن يلحق الزبير وطلحة فل أن بصلا البصرة، تخف قوم وتناقل قوم وطهر آخرون رأى مثل أى موسى الأنصبرى وقد سأله الخروج والقتال مع على: فقال (ان بيعة عثمان لى عني وتحت صاحبا فان لم يكن من قتال فلا يقاتل أحدا حتى يفرغ من فله عثمان حسب كانوا)

أصبحت هذه الفتنة صلبا لا يعلم فيها ان كان التأم حواء من يقضيه القائم خيرا من القاعد فكمن من رحل أعمد السيف وآخر فصل "سنة وكره الجدال من محرض على الخروج مع أمير المؤمنين ومن مسط عنه حبي وم القمعاق من عمرو وقال: (أيا الناس لا تدمن اماره تمنه الناس مع "سنة وتتمز المظلوم وهو يدعركم ينظروا فيما منه ومن صحنه سني

الامة الفقيه في الدين فنهبض اليه فاما سائرون معه) ثم قال الحسن بن علي رضي الله عنه (أجيئوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من يفر اليه والله لان يدعيه أولو النهى أمثل في العاجل والاجل وخير في العاقبة ، فأجيئوا دعوتنا وأعيئونا على ما تنلينا به وابتليتم ، وان أمير المؤمنين يقول : قد خرجت مخرجي هذا ظلماً أو مظلوماً ، وانى أذكر الله رجلاً رعى حق الله الا نفران وجدنى مظلوماً أعاقني وان وجدنى ظلماً أخذ مني . والله ان طلحة والزبير أول من بايعني وأول من غدر . فهل استأثرت بمال أو بدلت حكماً فانصروا همروا بالمعروف واهبوا عن المنكر) فأثر فيهم هذا القول ورضوا بالخروج ففر معه قريب من تسعة آلاف نلتهم في نهر الفرات والباقيون ركبوا فالتقوا بأمير المؤمنين فرحب بهم وأثنى عليهم ، ثم ندب القعقاع بن عمرو ليكون بينه وبين طلحة والزبير فقدم القعقاع البصرة وبدأ بأم المؤمنين فقال : أى أمه ما أقدمك هذه البلدة ؟ قالت : أى بنى الإصلاح بين الناس قال : فابعثي الى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت اليهما فحضرا فقال القعقاع . اني سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الإصلاح قبل أنتما متاعان ؟ قالوا نعم : قال فأحبراني ما وجه هذا الإصلاح قالوا قتلة عثمان فان هذا الامر ان ترك كان تركاً للقرآن قال : قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتما قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة مكم اليوم قتلتم ستماً ثم رحل بعض لهم ستة آلاف فاعتزلوكم وطلعتهم حر قوص بن زهير ففنع ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون ، وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فادبلوا عليكم فالدى حذرتم وقوينم به هذا الامر اعظم مما أراكم تكرهون . وهذا أمر دواؤه التسكين فان سكن احتلجوا ، فان انتم بايعتموها فعلامة خير وتبشير رحمة ودرك تار ، وان ايتم فعلامة شر قالوا أصدت وأحسنيت فان رجعت علي وهو على مثل رأيك صلح الامر فرجع الى علي واحبره الخبر وأشرف القوم على الصلح واقبلت الوفود من كل حة وأصبح الكل متفقين على الصلح سمع بذلك السئية (أصحاب اس ساء) وتحققوا أن الصلح انما يعود عليهم بالوئال ، لأنه إن تم كان على قتلهم . لاهم هم الدين اتاروا أمر

علمان فباتوا شرب ليلة وقد اشرفوا على المملكة . باتوا يتشاورون فلم يجدوا غير انتشار الحرب ثم أصبح الناس والتقى الجيشان خارج البصرة وخرج الزبير على فرسه بين الجيشين فخرج اليه على حتى اختلفت أصداق دوابهما فقال علي للزبير : لعمرى لقد أعدت ما سلاحا ورجالا ان كنتما أعدتما عند الله عنرا فاقبها الله ولا تكونا « كالتى بقضت غزها من بعد قوة أنكاثا » ألم أكن أعاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دمكما فهل من حدث أحل ذلك ؟ فقال طلحة : البت على عثمان فلحق علي قتل عثمان . ثم ذكر الزبير بأشياء : منها أنه قال له (أتذكر يوم مررت مع رسول الله في بني غنم فنظر إلى فضحك وضحك اليه فقلت له لا يدع ابن أبي طالب يزهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمرء لتقاتله وأنت ظالم) فرجع الزبير وهو حالف أن لا يقاتل علياً . وشعر أنه أخطأ في اجتهاده وأصبح الرجوع للحق أولى ، لأنه يعمل لله ثم رجع الناس والجميع لا يشكون في الصلح وابتوا بأهنا ليلة ومات الدخلاء بأسوأ حال .

فلما كان الغلس قاموا من غير أن يشعروهم أحد وقصد مضرم مضرم البصرة ، وريعتهم ربيعة البصرة . وبينهم من البصرة وأعملوا السلاح وثار كل قوم في وجوه أصحابهم ودسوا لكل طرف من يعلن الخبر فسأل طلحة والزبير عن الخبر فقيل لهما طرقا أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا أن عليا غير متهم حتى يسفك الدماء ، وسأل على فقيل له ما شعرنا الا وقوم منهم يعملون فينا السلاح فقال : قد علمت أن طلحة والزبير غير متهمين حتى يسفك الدماء . ونادى في الناس أن كهوا وأخرجوا أم المؤمنين في هودجها لعل الله يصلح بهما . وها بالنبل وهي تنادى (اذكروا الله والحساب) ولا يأتون الا أهله . اسدب حية أهل البصرة لحرم رسول الله ولم يكن يحبس عن المال فافسوا وركبوا الزبير القوم ورجع فتبعه من يعرف ناس حرمور وقتله وهو يصي بواقي السبع أمسك بحطام الجمل كثير من أرباب التجارة والخدمة فصل دونه خبر السبعين من قریش وعند عظيم من عمرهم واشد أهل الكوفة على الجمل . « . . . » أن الصريين لا يهرمون مادام واهما فراه كبر وكل من . . . دمرد

الجل وتفرقوا عنه ثم حملوا هودجها وهو مثل القنفذ من كثرة السهام وظهرت آثار الكدر على أمير المؤمنين من هذا الحادث الذي لم يكن فيه لأحد مأرب. ثم دفنت القتلى وأطاف عليهم «على» فلما أتى على طلحة قال: لحني عليك أبا محمد أنا لله وأنا إليه راجعون، والله لقد كنت أكره أن أرى قرشا صرعى وأنت كما قال الشاعر

قبي كان يدينه القتي من صديقه إذا ما هو استغنى ويبيعه الفقر
سيرت أم المؤمنين إلى مكة ورجع عليّ إلى الكوفة التي اتخذها مقر خلافته وأرسل يدعو معاوية للدخول فيما دخل فيه الناس فامتنع حتى تقتل قتلة عثمان ويختار المسلمون لأنفسهم إماما

سار الإمام لمحاربة أهل الشام وسار إليه معاوية والتقى الجيشان في سهل صفين ومشت السفراء بين الطرفين فكان في سمراء الإمام من جهل باب الإصلاح والفساد فاحتد في الكلام حتى اشتد معاوية في الخصام وقال ما بيننا إلا السيف

تناوشا وقاحتى دخل شهر المحرم لسنة ٣٧ هـ فعد علي ومعاوية هدة مدتها شهر طمعا في الصلح واختلفت بينهما الرسل وانتهت المخارات على إصرار علي مبايعته ثم النظر في أمر قتلة عثمان، وأصر معاوية على أخذ القود من قتلة عثمان أولا ثم النظر في البيعة

بذلك طرف عهد هدته وابتدأ القتال أول يوم من صفر طول النهار وهكذا الأيام التالية. فلما كان مساء الثلاثاء لثام صفر أجمع عليّ على ملاقة جيش معاوية بحيشه كله فلما أصبحوا التقى الجيشان وانصرفا وكل غير غالب ثم دارت رحى الحرب بشدة يوم الخميس عاتر صفر ودخل الليل ولم يصد الناس عن القتال أقواله فاسمروا فلما أصبحوا كان الملل والسآمة في جيش الشام أبين ورأى ذلك معاوية وعمر بن العاص فقال عمرو بدعوهم لكتاب الله أن يكون حكما بينا وبينهم فرموا المصاحف على الرماح وبأدى مناد يقول هذا كتاب الله بينا وبينكم من تغور السام بعد أهل الشام من تغور العراق بعد أهل العراق:

فلما رأها أصحاب على اختلفوا ثم اتفقوا على ارسال رسول يسأل عما أريد من رفع المصاحف فقالوا الرجوع الى ما أمر الله في كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه يعملنا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم تنع ما اتفقا عليه. ورضيت الناس بهذا ، قبلت ، واختار أهل الشام عمرو بن العاص واختار أهل العراق أما موسى الأشعري وكتبوا بذلك عهدا وانتم يجتمع الحكمان بدوهم الجندل أو بدرج في رمضان

انصرف الناس من هذا المكان المشؤوم الذي اجتمعت فيه فتان عظيمنتان من المسلمين يقاتل بعضهم بعضاً ، ولكن الذي يخفف البلية أن الفريقين كانا يريدان الله بعملهما لان الجمع لم يقصدوا في عمارتهم غرضاً دنيوياً لا يثار باطل أو لاستشعار حقد كما قد يتوهمه متوهم وينزع اليه ملحد ، وانما اختلف اجتهدهم في الحق وسفه كل واحد فظن صاحبه باجتهاده في الحق فاقبلوا عليه وان كان المصيب عليا لم يكن معاوية قائماً بقصد الباطل انما قصد الحق وربما اخطأ والكل كانوا في مقاصدهم على حق

رجع الامام الى الكوفة ووقع الشقاق في حيشه ، فريق راض بالتحكيم ، وفريق كاره له ، وهؤلاء اعتزلوا الامام ونزلوا حرورا ، وبايعوا شيث بن ربيعي على القتال وان يكون الامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم جاءهم الامام ونصحه فأتوا الى رآه ودخلوا مصرهم

انقضى الاحل وحل رمضان واخضع الحكمان من السنة "سابعه" والملايين وحل كل مهم صاحبه وأنت عمرو معاوية وكسا سندا رأى الامام أن حل واحد اتسع فيه هواه وافتراقا ولم يعيا بما تعهدا به فصمم على حرب معاوية مره ثانية ولحق عمرو بالشام وبايعه مع أهلها

أصبح الحال وحيس أمر المؤمنين موطن قلة كلما أطعنت واحده وهدب أخرى فمن حوارح عليه ، ومن علاه فيه ، ومن محاررين معه ، ومن معانين لآحله والسلطة تسر الى الورا ، وأصبح المقاتلون معه محرومين "تخصه"

والبلاغة لا بالطاعة والامثال كأما حربهم منه مجاملة ومعاوية بالشام مستقيم له الامر وحده أحسن جند في طاعة الامراء.

بعث عمرو بن العاص الى مصر وفيها قيس بن سعد بن عبادة فبايعه أهلها وهو أخبر بطرق استجلابهم . واعتزلت طائفة منهم وعليهم يزيد بن الحارث الدلحي بجربتا ووقع الخلاف بين الامام وبين قيس في شأنهم فعزله وولاهها محمد ابن أبي بكر . وعلم أمير المؤمنين ان معاوية بن خديج دخل مصر مطالبا بدم عثمان ورأى أن محمدا لا تمكنه المقاومة فولى على مصر الأشتر بن الحارث النخعي وكتب اليه عهدا جمع فيه سياسة الدنيا وصلاح الآخرة ولكن قدرا لله بموته في الطريق . وبقي في مصر محمد بن أبي بكر حتى دخلها معاوية بن خديج وقتلوه وحرقوه في خوف حمار وبقتل محمد بن أبي بكر صارت مصر في طاعة معاوية وبايع له أهلها . وبعد أن تم له ذلك سیر الى البصرة عبدالله بن الحصرم ، وسير السرايا الى بلاد أمير المؤمنين حتى دخل الحجاز واليمن في طاعة معاوية وأصبح الامام في وسط من الخلق مضطرم بالخلاف والتشقاق فريق شيعته وآخرون حوارح (لأعليا ولا معاوية) ، وفريق مافق يظهر الطاعة ويخفي العدا . وصارت الجماعة الى الفرقة والاختلاف وتعبت الناس حتى سأل رجل عليا رضي الله عنه ما بال المسلمين اخلعوا عليك ولم يحتلموا على أبي بكر وعمر قال لان أبا بكر وعمر كانا والين على مثلى وأنا اليوم وال على مثلك ومثل أمير المؤمنين الامارة . سئما وكأنه استشعر راحته من هذا التناق المتنازع والخلاف المستعصى بضمه الى احواله من الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، فصرح بذلك في كثير من خطبه ومواعظه الأخيرة

اجتمع ثلاث من الحوارج وتذاكروا ما حل باخوانهم من الحوارج وكرهوا المقام بعدهم فاتفقوا على أن يذهب أحدهم عند الرحمن بن ملجم المرادي الى الكوفة ليقتل عليا . ويذهب الثاني وهو البرك بن عبد الله التميمي الى الشام فيقتل معاوية ، ويذهب ثالثهم وهو عمر بن بكر التميمي الى مصر فيقتل عمرو بن العاص واتحدوا سمة ليلة يعدون فيها ما اتفقوا وهي صبح ليلة الجمعة لسبع عشرة

خلون من رمضان ، فاما البرك فذهب إلى معاوية وانتظر في صلاة الصبح فضربه بالسيف فوقع في اليته ولم يمت فأمربه معاوية قتل. وأما عمر بن بكر فذهب إلى عمرو بن العاص فلم يخرج إلى الصلاة لعذر أصابه واستتاب خارجة بن حبيب السهمي فضربه الخارجي قتلته ظلما منه أنه عمرو لخاب ظنه وقبض عليه قتل وضربه المثل (أراد عمرا وأراد الله خارجة) وقصد عبد الرحمن بن ملجم أشقى البرية الكوفة وانتظر علينا فينا أمير المؤمنين ينادي الصلاة الصلاة الصلاة إذ ضربه بسيفه قائلا (الحكم لك لالك يا علي ولا لأصحابك) فقال علي (لا يفوتكم الرجل) فشد عليه الناس وأخذوه ثم قال علي (النفس بالنفس ان هلك فاقطعوه كما قتلتى ضربة بضربة ولا تمثلوا به وان بقيت رأيت فيه رأيي) ثم دخل جندب فقال إن قد ناك ولا نفقدك فبايع الحسن فقال ما أمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما (أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بفتكما ولا تبكيا على شيء أزوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعين الضائع واصنعا للآخرى وكونا للظالم خصما وللظلم ناصرا) وأعملا بما في كتاب الله ولا تأخذوا في الله لومة لائم) ثم نظر إلى محمد الأكبر ابن الخنمية فقال له (هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال نعم قال فاني أوصيك بمثله) ثم لم يزل يذكر الله حتى مات ففصله ولداه الحسن والحسين وابن أخيه عبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قبص

ليأمل القارىء مقدار تبدل الاحوال واختلاف العقائد وتشتت الاهواء. بالفتن قتل سيدها عمر رضى الله عنه سرا ونولى بعدد سيدها عيمان فارداد الطيش حتى قتل رضى الله عنه حبرا . وتولى الامام فكان بين لجاج وعاد حتى حهرت لحربه الجيوش . وهكذا كل أمر يصعد مزلة مزلة حتى يبلغ العاة ولا سبب لذلك الامفارقة أدب الدين وقد مكث رضى الله عنه في الامارة ماشاء الله ان يمكث وكان الله سبحانه وتعالى أراد ان يظهر سنخه لمن عصى ورضاه لمن أطاع فاداق الامة كأس الضر في سكت يعة حليقة رسولهم وقله طلبا أوامر الله سبحانه وتعالى أراد أن يمثل للسلدين عيانا مزايا الوحدة والمحبة والاتلاف . وتسمى " بعدد

والعداوة والشقاق . فأوقع بأسهم بينهم حتى تبوأوا ولا يعودوا لتفريق كلمتهم
وشق العصا بينهم وبين أمتهم وليعلم جماعة المسلمين في كل آن أن نصر الله بعيد
عنهم كلما فشلوا وتنازعوا وصرفوا التعلق عما كانت عليه الناس في عهد
السلف الصالح

لو أصلحت دعوة من النفوس فأسدها وداوت مرضها لكان لدعوته
رضى الله عنه في صلاح حال المسلمين جميل الأثر . ولو ساعد الدهر لارتقت
الأمّة العربية في عصره حتى شقت الفلك بارتقائها ونافست بواسطته الأمم
في كل شيء ، وناهيك بمن جمعت بعض حكمه فقاقت بها الأسفار وتليت بعض
معجزات بلاغته هزلت على ليها ما استحجر من الأرواح . أى وجدان
لطيف هو يخاطب الناس بما يقيمهم ويعينهم وينعشهم ويرقى بهم بسلم البرهان
الى الكمال . تنقل الأفكار دون الاتيان بمثل عهده رضى الله عنه للأشتر
التخمي الذي ملأه بالأوامر الصاعدة والزواجر الرادعة وطالب الناس بالطاعة
عليه وحلمهم باباع ما فيه . هو أول قانون لسير العمال في الأمّة الاسلاميّة جلى
فيه رضى الله عنه عن العاية بمالم تصل مدارك الكثير الى مرماه . ولما كان هو
من أحسن ما يتعلق به النفوس وتنشوق لرؤياه العيون بعد سيرته رضى الله عنه
أتينا به خاتمين سيرته الشريفة بخير أعماله ، وليشهد الناس هذه الحكم التي تفيض
من الافئدة ، والمصاحبة التي تدفق عن اللسان . والله على كل شيء قدير
لولا عذاب صرع الله ما بنت هدى العوائل في اللحم وفي عصب

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

هذا ما أمر به عد الله على أمير المؤمنين مالك من الحارات الاشرى في عهده
اليه حين ولاء مصر : حباية خراجها . وجهاد عدوها . واستصلاح أهلها .
وعماره بلادها

أمره بتقوى الله . واتار طاعته واتباع ماأمر به في كتابه من فرائضه وسنه
ثم لايسعد أحد الا ماتاعها ولا يشقى الا مع ججودها واصاعها ، وان ينصر

الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من أعزه .

وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها (١) عن الجمحات فان النفس أماراة بالسوء الا مارحم الله

ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم ، وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على أسن عبادهم ، فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح ، فمالك هواك وشغ (٢) بنفسك عما لا يحل لك فان الشغ بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة للعبيد والمحبة لهم والطف بهم ولا تكون عليهم سبعا ضاريا تقتنم اكلهم فانهم صنفان : اما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ، وليؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عموك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك وقد استكفاك (٣) أمرهم وابتلاك بهم

ولا تصب بعصك لحرب الله فانه لا يدى (٤) لك نقمته ولا غى بك عن عموه ورحمته ، ولا تندس على عمو ، ولا تحصى بقوته ، ولا تسرع الى بادرة وحدث منها مدوحة ، ولا تفوا انى مؤمرا آمر فأطاع فان ذلك ادعال (٥) فى القلب ومهكة للدين وتقرب من العير

واذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أمه أو حبيته فانظر الى عظم ملاك

(١) يكفها عن مطالبها

(٢) شغ نفسك أى اعمل بها عن الروع و عن الخوف

(٣) طلب منك كفاة أمرهم وتمام تدب مصلحتهم

(٤) لا بد لك معيته أى ليس لك ان ادع منه أى لانه لك .

امس لى بأمر كذا يطان أى طاه

(٥) الادعال ادخال الصناد

الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طمأحك (١) ويكف عنك من غربك وبقي اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال

أنصف الله وأصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته فالك الا تفعل تطلم . ومن ظلم عاد الله كان الله خصمه دون عباده ومن غاصمه الله أذعن حجتك وكان لله حربا حتى يزرع ويتوب ، ولبس شئ ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم ، فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد

وليكن أحب الامور اليك أوسطها في الحق وأعما في العدل وأحمها لرصا الرعية ، فان سخط العامة يمحض (٢) برضا الخاصة ، وان سخط الخاصة يعتمر مع رضا العامة وليس أحد من الرعية أثقل على الوالى مثوة في الرضاء وأقل معونة له في البلاء وأكره للاصاف واسأل بالالفاف (٣) وأقل شكرا عند الاعطاء وإبطأ عنرا عند المنع واصعب صدرا عند ملومات الدهر من اهل الخاصة . واما عماد الدين وجماع المسلمين (٤) والعدة للاعداء العامة من الامة ، فليكن صعوك لهم وميلك معهم

وليكن ابعد رعيته منك واتسأهم عندك اطلهم لمعائب الناس فان في الناس عيوبوا الوالى احق من سترها فلا تكشف عن عما عاب عنك منها فاما عليك نصير . اظهر لك والله يحكم على ما عاب عنك . فاستر العورة ما استطعت يستر الله من . اتجيب ستره من رعيته

— - - الخاصة فلاحع الذي منه اما وسط الخاصة ورصى العامة فلا أثر لسط

الخاصة . م .

(٢) الالفاف . محض . - - -

(٤) جماع الشئ بالكسر . - - -

اطلق عن الناس عقدة كل حقد، واقطع عنك سب كل وتر (١) وتغاب عن كل مالا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فإن الساعي غاش، وان تشبه بالناصحين، ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك من الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجوز. فان البخل والجن والحرس غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله

ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شرهم في الآثام فلا يكون لك بطانة (٢) فانهم أعوان الأثمة واخوان الظلة وأنت واجد منهم خيرا لخلف بمن له مثل آرائهم ونماذجهم وليس عليهم آصارهم وأوزارهم بمن لا يعاون ظالما على ظله ولا آثما على أثمه أولئك أخف عليك مئونة، وأحسن لك معونة، وأخى عليك عطفاً، وأقل لميرك إلماً. فاتخذ أولئك خاصة لخلاواتك وحفلاتك، ثم ليكن آرمهم عندك أقولهم عمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاولئاه واقعا من هواك حيث وقع.

والصق بأهل الويع والصديق ثم ردم على ان لا يطروك ولا يجحوك (٣) باطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الرهو وتدنى من العزة

ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فان في ذلك نزهدا لاهل الاحسان في الاحسان وتديراً لاهل الاساءة على الاساءة. وألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه

واعلم أنه ليس شيء بأدعى الى حسن طرداع رعيته من احسانه اليه وحسنه المؤونات عليهم ورك استكراهه اياهم على مائس قلوبهم (٤) فليكن منك في ذلك أمر يجمع لك به حسن الظل برعينك فان حسن الظل يفضي عنك نصيباً طويلاً وان أحق من حسن ظنك به لمن حسن ملاؤك عهده وان أحق من ساء ظنك به لمن ساء ملاؤك عهده

ولا تنقض سة صالحة عمل بها صدور هذه الامه واحتمعت بها الآلهة

(١) الوتر بالكر المدبره والارامه اوت (٢) بك بالحل بالكر (٣) - (٤) -

ومدحك ولا يحجوك أى يحجوك سة عمل عمك لم يكن بها - - -

وصلحت عليها الرعية ، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضى تلك السنن فيكون
الأجر لمن سنّها والوزر عليك بما تقضت بها
وأكثر مدارس العلماء ومنافسة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك
واقامة ما استقام به الناس قلبك

واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى بعضها عن بعض
فمنها جنود الله ، ومنها كتاب العامة والخاصة ، ومنها نضاة العدل ، ومنها اعمال
الانصاف والرفق ، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الزمة ومسألة الناس ،
ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها الطبقة السعلى من ذوى الحاجة والمسكنة
وكلا قد سمي الله سبحانه ووضع على حده فريضة فى كتابه أو سنة بيه صلى الله
عليه وآله عهداً منه عندنا محفوظاً

فالجنود باذن الله حصون الرعية ورين الولاية وعز الدين وسبل الامن
وليس تقوم الا بهم ، ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذى
يقرون به فى حاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم
لا قوام لمدين الصغير الا بالصف النابت من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون
من المعاهد (١) ويحكمون من الممايع ويؤمنون عليهم حواص الأمور وعوامها .
ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار ودوى الصاعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم
ويقسمونه من أسواقهم ويكموهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلعه رفق غيرهم
ثم الطلعة السعلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق ردهم ومعوتهم وفى
الله لكل سعة ولكل على الوالى حى بقدر ما يصلحه ، وليس يخرج الوالى من
حقيقة ما أرمه الله من ذلك الا بالاهتمام والاسعانه بالله وتوطين نفسه على
لزوم الحق والصبر عليه فيما حلف عليه أو تقبل

قول جندك أنصحهم فى نفسك لله ورسوله ولا ممالك ، واقامهم حياءً ،
وأضاههم حلماً بمن يبطئ عن العصب ، ويسرع الى العذر ويرأف بالصعفاء
وينبو عن الأقرباء ، ومن لا يبيره العف ولا يقعد به الصعف

ثم الصق بذوى الاحساب وأهل البيوتات الصالحة السوابق الحسنة ، ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسباحة ، فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ، ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفان (١) في نفسك شيء قويته به ولا تحقرن لطفاً تعبدتهم به وإن قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ، ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فان اليسير من لطفك موعظاً يتفعو به ، والجسيم موعظاً لا يستخون عنه وليكن أثر روس جندك عندك من واسامهم في معوتهم أفضل (٢) عليهم من جدته بما يسمهم وينسح من وراهم من خلوف أهليهم حتى يكون مهمهم هماً واحداً في جهاد العدو ، فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ، وإن أفضل قرّة عين الولاية استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وانه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلا بحبطنهم على ولاية أمورهم وقلة استئصال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم ، فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ألبى ذؤوب البلاء منهم . فان كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله ، ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ألبى ولا تضيفن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعوك شرف امرئ الى أن تعظم أكثر من بلائه ما كان صغبراً ولا ضعة امرئ الى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً

واردد الى الله ورسوله ما يضامك من الخطوب ويشته عليك من الامور وقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » . فالرد الى الله الاحد محكم كسائه ، والرد الى الرسول الاحذ بسنه الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيك في نفسك بمن لا تضيق به الامور ولا تحمكه الخصوم ولا تتبادى في الزلة ولا يحصر (٣) من الهوى الى الحق اذا عرّفه

(١) تهافت الامر علم

(٢) أصل عليه واصل يمي

(٣) حصر كره ح صاه صدره لا يصيق صدره من لوعه وناق

ولا تشرف (١) نفسه على طمع ولا يكتفى بأدى فهم دون اقصاه . أو قهم في الشبهات
وآخذهم بالحجج وأقلمهم بمرامير أجمعة الخصم وأصبرهم على كشف الامور وأصرهم
عند اتضاح الحكم من لا يزدهيه اطراء ولا يستميله افراء وأولئك قليل ، ثم أكثر
تعاهد قضائه وأفسح له في البذل ما يزيل غلته وتقل معه حاجته الى الناس واعطاه من
المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له
عندك فانظر في ذلك نظراً بليغاً فان هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الاشرار
يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محابة وأثرة فانهما
جاء من شعب الجور والحياة وتوخ منهم أهل التجربة والحياة من أهل البيوتات
الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً وأقل
في المطامع اشراً وأبلغ في عواقب الامور نظراً . ثم اسبغ عليهم الارزاق فان
ذلك قوه لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ماتحت أيديهم وحجة
عليهم ان خالعوا أمرك أو سلوا أمانتك ثم تفقدوا أعمالهم واعتكف العيون من أهل
الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لأمورهم حدود (٢) لهم على
استعمالهم الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان أحد منهم بسط يده
الى حياة احتجعت بها عليه عندك أحرار عيولك اكتفيت بذلك شاهداً فسقطت
عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصفته بمقام المدلة ووسمته
بالحياة وقلدته عار التهمة

وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله ، فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمسواهم
ولا صلاح لمسواهم الا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ،
وليكن بطرك في عمارة الارض أبلغ من بطرك في استجلاب الخراج لان ذلك
لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أحرى البلاد وأهلك العباد
ولم يستقم أمره الا قليلاً فان شكوا نقلاً أو علة أو اقطاع شرب أو نالة أو
إحالة أرض اغتمرها عرق أو أحجف بها عطش جمععت عنهم بما ترجوا أن

(١) الاتراف على الوجه الاطلاق عليهم فرق (٢) حدود في قوة يارونبا

يصلح به أمرهم ولا يثقلن (١) عليك شيء خفت به المؤونة عنهم فانه يذخر
يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزين ولايتك مع استجلاك حسن ثنائهم
وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من
اجمالك (٢) لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رقتك بهم ، فربما
حدث من الامور ما ذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه لطية أنفسهم به فان
المران محتمل ما حملته ، وانما يؤتى خراب الارض من أعواز أهلها ، وانما
يعوز أهلها لاتراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة اسعاعه بالعبء
ثم انظر في حال كتابك قول على أمورك حيرهم واخصر رسالتك الى
تدخل فيها مكائلك واسرارك بأجمعهم لوجود صالح الاحلاق بمن لا يهتره
الكرامة فيجترى بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ، ولا نفصه به المصلحة
ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب علك فيما تأخذك
ويعطى منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يسجز عن اطلاقه ، بعد سالك
ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون عذر عنه
أجهل . ثم لا يكن اختيارك اياهم على هراستك واسنانك وحسن النص منك
فان الرجال يتعرفون لقراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ونس ورا
ذلك من الصبغة والامانة تى ، ولكن اخترهم بما ولوا للصاحب ، لك محمد
لاحسبهم كان في العامة أرا واعرفهم بالامانة وحفاها ذلك دليل على مصداق
لله ولين وليت أمره . واحمل لرأس كل أمر من أمورك رأيت منه لياهم
كبرها ولا يتشتت عليه كبرها . ومهما كان في كتابك من كتب دوا
عه ألزمته

ثم استوص بالنجار ودوى الصاغات واوص به حرا المنة به المصنف
ماله والمترقى بدينه ، فاهم مواد المنافع وأسباب المرفى وحسن
والمطاريح في برك وبحرك وسهلك وحملك . حت لا تخم " من له دوا

(١) مثل المصروب او رول آله وادعاه . دوا . دوا . دوا .

اصرها العرق (٢) احادك ي ر دوا

يخترئون عليها فانهم سلم لاحتفاف بائنته (١) واصلح لانتخفى غائلته وتفقده أمورهم بحضرتك ، وفي حواشي بلادك . واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً فيضاً واحتكاراً للنافع وتحكماً في اللياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاية ، فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه ، وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تصحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه . فنكل به وعاقب في غير اسراف

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لاحيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل الثؤسى والزمنى (٢) فان في هذه الطبقة نعماً ومعتراً . واحفظ الله ما استحقك من حقه فيهم ، واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي (٣) الاسلام في كل بلد . فان للأوصى منهم مثل الذي للأدى . وكل قد استرعيت حقه . فلا يشعلنك عنهم بطرفانك لا تعذر بتضييعك النافه (٤) لأحكامك بالنظر في الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصغر حركك لهم وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم من تفتحهم العيون . وتحقره الرجال فخرج لأولئك ثقتك من أهل الحشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالأعداد إلى الله يوم لقاء . فان هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر إلى الله في تأدية حقه اليه ، وتمهد أهل اليتيم ، ودوى الرقة في الس من لاحيلة له ولا ينصب للسألة نفسه وذلك على الولاية ثقيل . والحق كله ثقيل . وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة ههنا وأهملوا ووثقوا

صدق موعود الله لهم

واحمل لدوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك ، وتحلس لهم مجلسا عاما فتواصح فيه الله الذى خلقك وتقعدهم حذك وأعوانك من أحراسك وترطك حتى يكلمك متكلمهم غير متنع . فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن (لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقهم القوي غير متنع) ثم اسأل الحرق مهم والعى . ومح عنهم الصيق والآفة ،

(١) القائمة العامة (٢) الرمي متح أو لم يتح من وهو المصلح العامة متح الرمي أي العامة ريد أو باب
العامات العامة لم عن الاكتاب (٣) جمع صايعه وهي أرض السبيحة (٤) الثاثة الخليل

يسقط الله عليك بذلك أحسن راحة ويوجب لك ثواب طاعته . واعط ما أعطيت هنيئاً ، وامنع في أجمال واعذار .

ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها . منها اجابة عمالك بما يمي عنه كتابك . ومنها اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تخرج به صدور أعوانك . وامض لكل يوم عملك فان لكل يوم مافيه ، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقف وأجزل تلك الأقسام . وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلبت منها الرعية

وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدئك في ليالك ونهارك ، ووف ما تقرب به الى الله من ذلك كما لا غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدئك ما بلغ ، واذا قلت في صلاتك للناس فلا تكون منفرًا ولا مضيقاً . فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف أصلي بهم ؟ فقال (صل كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيمًا)

وأما بعد فلا تطيلن احتجاجك عن رعيته فان احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور ، والاحتجاج بهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ونشاب الحق بالباطل ، وإنما الوالي بسر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب . وإنما أنت أحد رجلين . إما امرؤ سخت هسك في الذل في الحق ففيم احتجاجك من واحد حق تعطيه أو فعل كريم تسديه أو متلى بالمع فما أسرع كف الناس عن مسائلك اذا آيسوا من ذلك . مع ان أكثر حااح الناس اليك لا يؤوبه فيه عليك من شكاة مطلبة . أو طلب انصاف ومعاملة

ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استتار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطعن لأحد من حاشيت وحامتك (١) قطيعه ولا يطمعن منك في اعتقاد (٢) عقدة تصر بينك وبين

الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤثته على غيرهم فيكون منها (٣) ذلك لهم دونك . وعيه عليك في الدنيا والآخرة . وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد ، وكن في ذلك صابرا عتسبا واقما ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع . وابتغ عاقبتك بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة . وان ظنت الرعية بك حيفا فاصبر (١) لهم عنرك . واعدل عنك ظنونهم بأصهارك ، فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا بعينك واعذارا تبلغ بمحاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفع صلحا دعاك اليه عدوك والله فيعرضي ، فان في الصلح دعة لجنودك ، وراحة من همومك . وأما لبلادك . ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل . نخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة . فخط عهدك بالوفاء ، واراع ذمتك بالامانة ، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء . الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود . وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين . لما استولوا من عواقب العذر فلا تغدرون بذمتك ولا تخيبن بعهدك . ولا تختلن عدوك فانه لا يجترى . على الله الا جاهل شقي ، وقد جعل الله عهده وذمته أما أفشاء بين البلاد برحمته . وحرما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره . فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ، ولا تمقد عقدا تجوز فيه الغلل ، ولا تعول على لحن قول بعد النأ كيد والتوفة ، ولا يدعوك صيق أمر لرمك فيه عهده الى طلب افساخه بعبر الحق ، فان صررك على ضيق أمر ترجو انعراجه وفضل عاقته حرم من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله فيه طلة فلا تستقل فيها دنالك ولا آخرتك

اناك والدماء. وسعكها بغير حلها ، فانه ليس شيء أدعى لقمة ولا أعظم
لثقة ولا أخرى روال عمة واقطاع مدة من سبك الدماء بعير حقها . والله
سبحانه مبتدئ بالحكم بين اعداء فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة ، فلا تقوين

سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيه وينقله ، ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد لان فيه قودالبدن وان اقبلت بخطأ وافرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بعقوبة ، فان فى الوكزة لما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تودى الى أولياء المقتول حقهم

وياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يمجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين وياك والمن على رعيتك باحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم قتيح موعدهك بخلفك ، فان المن يطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس . قال الله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

وياك والحيلة بالأمور قبل أواها ، والتسقط فيها عد امكانها . أو المجاحة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت ، فضع كل أمر موضعه . وأوقع كل أمر موقعه ، وياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغاف عما يهين به مما قد وضع للعيون فانه مأخوذ منك لفيرك ، وعما قليل تنكشف عك أعطبه الأمور ويتصف منك للظلم

أملك حية أهلك وسررة حدك ، وفسطوة يدك ، وغرب لسانك . واحذر من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فملك الاحسان ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكتر همومك بذكر المعاد الى ربك

والواحب عليك أن تذكر مامضى لم تقدمك من حكمه فادله أو من فاضلة أو أن عى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أو مريضه فى كتاب الله فتصلى بما شاهدت مما عملته فيها . وتحثد لنفسك فى اتاع ما عهد اليك فى مذهبى هذا واستوثقت به من الحجة لنفسى عليك ، لكلا يكون لك علة عند الله . فنعسك الى هواها

وانا أسأل الله سعة رحمه ، وعظم قدره على اعطائه كبره . ثم يهين وياك لما فيه رصاده من الآفاته على لعن الواصي الله له . مع رس

الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وبمقام النعمة وتضعيف الكرامة ، وأن
يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون ، والسلام على رسول الله صلى
عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً والسلام .

— ٢٥٩ —

فصل

(في خلافة سيدنا الحسن رضي الله عنه)

لا بد لاس كلمة على خلافة سيدنا الحسن يتصل بها الكلام ويعلم بها
كيف استقام الامر لسيدنا معاوية ، فقد تركنا أغلب الناس فوضى بعد قتل
الامام في العقل والشرعة معاً

كان أمير المؤمنين على رضي الله عنه قد بايعه أربعون ألفاً من عسكره على
الموت ، ثم بينها هو يتجهز للسير قتل فبايع الناس وهذا الجيش ولده الحسن ، وبلغه
أن معاوية سائر اليه في أهل الشام فتجهز هو أيضاً بهذا الجيش الموثق بالايان
والعهود الى لقاء معاوية . فلما نزل الحسن المدائن حدث في حيشته من الشقاق
والنفاق مادعاه لتأخير ماعزم عليه . رأى أن جند العراق لا تقوم به دولة لما
هو واقع بينهم دائماً من النزاع والتطلع الى ما ليس لهم (حتى نارعوا الحسن في
بساط كان يجلس عليه)

رأى أن يعته كيعة آية ليست عامه ولكها قاصرة على شيعتهم من أهل
العراق فراسل معاوية بن أبي سفيان يبذل له الصلح واشترط عليه شروطا
وفاء له . ان ات أعطيتي هذا فأما سميع مطيع . وكان معاوية قبل وصول
كتاب الحسن اليه حتم صحيفة في أسفلها وكتب للحسن يقول له : اشترط في
هذه الصحيفة ما تشئت فاشترط ، وأهم شروطه تأمين حيشه وشيعة عليّ كلهم
فصلها معاوية وعدم العراق فقال له الحسن بحيشه وبايعه بالخلافة مر وجنده
وصدق رسول الله في قوله عز الحسن (ان ابى هذا سيد ولعل الله أن يصلح
به بين طائفتين عظيمين من المؤمنين)

ثم دور الخلافة بالخلفاء الراشدين بتسليم سيدنا الحسن الأمر وانتهى دور الفتن والشقاق الذي ابتدأ من قيام الثوار على سيد ما عثمان بن عفان ونهايته قتل الامام علي رضي الله عنهما .

فمن دامت عشر سنين لو كانت في أمة أخرى لمدمتها وقوضتها ، ولكن الله نظر الى دينه القويم بعين عنايته فألف كلبه أهله وحفظه كما وعد ، انا نحن نرثا الذكر وانا له لحافظون ، ثم انقسم المسلمون على أنفسهم وأصبحوا فرقا ، فمن الشيعة ، ومنهم الغلاة والروافض والخوارج ، وغيرهم من أهل الملل والنحل يقفون في وجه كل اصلاح ويشقون عصا كل طاعة لحد الآن كما سيأتي تفصيله ألا منبر بحضرتي لو لم يقدر الله هذه الفتن الى أى ركن من أركان الدنيا كان يصل الاسلام ، والى أى درجة كانت ترفع كلمته ، والى أى عدد كانت تنتهى شيعته ، والى أى شرف كانت تصل رفعة . . . أظنه كان يستأنم بقوة أعظم قوى الكون ويصبح كل شيء دونه منحطاً ومتضائلاً خاضعاً ومستكيناً اليه لو نظر الناظر لما وجد لهذا الشقاق الذى حصل الا تطاول الأيدي لقتل سيدنا عثمان ونقض يعة له في أعناقهم مع ان الخروج عن طاعة الامام لم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم له سببا الا الكفر البواح الظاهر الصريح الذى لا تأويل فيه ولم يقل بذلك أحد منهم . وكان مصيبتهم هذه لم تكف حتى أعرضها الله باقراق الأمة في داخلتها فكان لكل جماعة رأى وليس هذا بالأمر الحسن . وكيف يكون هيا وقد أدى للقتال والخروج على الامام وعمل السيف في رقاب المسلمين ماعمل ؟ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

ثم دالت الدولة لبنى أمية وتوالت فتوحاتها را وبحرا واتطلم الشمل بعد شتاتة وجبر الوهن بعد ثلثه ، وشرأت أعناق أرباب الدولة الى اعزاز جانبهم وادلال محانبهم واظهار ديبهم ، وقد نما فيهم احساس المحاماة على الحوزة فاتحمت جيوش الدولة وأساطيلها الى الفتح فلم تضر الأيام ولم تنصرم الليالي حتى صحت الحزر في البحر الأبيض المتوسط والمدن والحصون في قارة آسا . وأصبح كيف الأمة مكينا يكلؤ الوادعين فيه . ثم مارال أرباب الدولة قائمين سه محب . . .

السديد والعزم الشديد حتى أخذت الجزيرة من ملك بالقسطنطينية بعد الحصر والتضييق والعذاب الأليم ، واستدامت لها الهداية الى أن أنسى الله سبحانه وتعالى بعض القوم أدب الدين وحدود المحافظة على الموائيق والعهود ، ونشرت طوائف منهم زائغة عن السداد ومتسكة عن الصواب والرشاد ، فأدت حالتهم إلى اضمحلال بعض الأطراف من ملكهم ، فخرجت عليهم منها غارات وقتل كانت مقدمة لانتقال الدولة من بني أمية الى بني عباس كما سيرد عليك ببعض التفصيل بعد هذا فتدرك منه ما يؤدي الى الزيادة والبركة وما يورث الفشل والاحتلال » وتلك الأيام نداؤها بين الناس «

ان الصدور لا تزال تكن مافيهما . ولذلك فان شيعة على رضى الله تعالى عنه لا تزال ترى هذا الأمر في أولاده يطلبونه متى سنحت لهم الفرصة وقد صارت لهم مذاهب وبحل يسجر القلم عن استقصائها ، والخوارج لا تزال ترى التحكيم ضلالة ولا ترى البيعة الاشورى ولا تنتخب الارجلا على مذهبهم ومعتقدهم وتعرفوا شيئا كل له مذهب يتبعه (ولو بعير امام) وجماعة منهم يقولون : ان معاوية هو الذى أحال الخلافة ملكا (وأنى لمعاوية ذلك) وانما الذى أحالها ملكا هي العوامل الطبيعية التى اذا عرضت للأمة تضطرها لطلب الانفراد بالمجد والاستئثار به . وقد وقع هذا بالفعل لبني أمية ولم يكن لمعاوية أن يدفع تأثيره عن نفسه وقومه ، لانه أمر طيعي ساقته العصية بطيعتها واستشعرته الأمة فاستماتت دونه ، ولو حملهم معاوية على غير تلك الطريقة وخالفهم فى الانفراد بالأمر لوقع فى اقراق الكلمة ولم يكن للحسن رضى الله عنه ذلك بل كان العوم فى هاية الشقاق . يدل على ذلك انه لما ترأس مع سيدنا معاوية فى أمر تسليم الخلافة خطب الناس : فحمد الله وأثنى عليه وقال : والله ما يتينا عن أهل الشام شك ولا دم ، وانما كما قاتل أهل الشام بالسلامة والصرف شئت السلامة بالعداوة والصبر بالخروج . وكنتم فى مسيركم الى صعيد ودينكم أمام دياركم وأصبحتم اليوم وديا كما أماء دنكم . الا وقد أصبحتم بين قتيلى : قتل بصعين تكلم عليه ، وما باله تهابه رباره وأما الباقي فحادل وأما الباقي

قثائر . ألا وان معاوية دطانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة ، فإن أردتم الموت ورددناه عليه وحاكمتناه الى الله عز وجل بظلي السيف ، وان أردتم الحياة قبلناهم وأخذناه بالرضا فناداه الناس من كل صوب وناحية « البقية البقية وامض الصلح »

فأين هذه العصية من عصية بنى أمية ومثل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الذى عمله حجة وفعله قدوة يخشاها . كان إذا رأى القاسم بن محمد بن أبى بكر يقول لو كان لى من الأمور شيء لوليت الخلالة ، ولو أراد أن يعهد اليه لفعل ، ولكنه كان يخشى من بنى أمية أهل الحل والعقد لما ذكرناه فلا يقدر أن يحول الأمر عنهم لكلا تقع الفرقة ، ومثل هذا هو الذى وقع للباؤون منذ عهد الرضا ومن هذا أيضاً الذى نراه فى اهالى الدول المتمدة الذين يحرصون على تقاليدهم ، هم فى عصية تامة يخيفون بها الحكومة ويفرسون فى قلوب أربابها بذور التقية والحذر فلا يتأتى لحكوماتهم ان تجلب لبلاذهم البضائع الاماليس لهوجود عندهم فضلا عن أنها تستخدم الغير فى عملها . على أن الملك اماذم منه الشارع التغلب بالباطل وتصريف الادميين طوع الاغراض والشهوات ، ولم يذم منه التغلب بالحق وقهر الكافة على الدين ومراعاة المصالح . واذا كان الملك مخلصاً يحمل الناس على عبادة الله وجهاد عدوه لم يكن مذموماً والملك الذى يخالف بل ينافى الخلالة هو الجبروتية المعر عنها بالكسرونة . وخلافة سيدنا معاوية لم تحك كذا ، بل من رأى كثير من المؤرخين الذين لم يصح عندهم حديث (الخلالة عدى) أن تلحق دولته بدولة الخلفاء الراشدين وأخباره بأخبارهم ، هو تاليهم فى الدين والفصل والصح العقاب راو حرا ومن بعده من خلفاء بنى مروان وبنى العباس الذين فتحوا الفتوحات وأعلوا كاه الله فى الأرض وان شق ذلك على جماعة فى هذه الايام شغلوا أنفسهم بما لا طائل نفعه من تفضيل وتضليل وحلوا مجلس الحكم فى هذه القصص من قبل أن يحرقوا أوثق مصادرها ، والاىام تسوق لهم كل يوم حديثا عن سياسته دسائره وقصصه الله قلوبهم عن النظر فيها وأولى . أن يتناصحوا فى حررها وسرّها . كذا . الناس أفئدة لا يعلم أحد منهم . يكون من عمل أحبه

بالروية حده (وقد ظه). قائل لم يقل بغير تفكير، ولم يعمل بغير تدبير. قال
ابراهيم بن مهاجر عن الشعبي عن قبيصة بن جابر: صحبت عمرو بن العاص لما
رأيت رجلا أئين قرأتا، ولا أكرم خلقاً، ولا أشبه سرا بعلاية منه

بلغ مقدار لحنة بحجته ودهائه فيما يريد منه أن سيدنا عمر بن الخطاب أمير
المؤمنين كان إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه يقول: أشهد أن خالق هذا
وخالق عمرو بن العاص واحد (يعني خالق الاضداد)

وذكر الزبير بن بكار أن قريشاً بعثت لعمرو تناظره بعد أن أسلم فقال
لرسولها: أنشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك نحن أهدى أم فارس
والروم؟ قال نحن أهدى. قال فتحن أوسع عيشاً أم هم؟ قال هم. قال لما
ينفعلننا فضلنا عليهم ان لم يكن لنا فضل الا في الدنيا وهم أعظم منا فيها إصراف
كل شيء، وقد وقع في نفسي ان الذي يقوله محمد بن أن البعث بعد الموت ليجزى
المحسن بأحسانه والمسيء بإساءته حق، ولا خير في التماذي على الباطل

وكان شديد الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع طرفه اليه.
وكان للمعضلات حلالاً وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقربه ويدينه امرؤه
وشجاعته، وولاه غزاة ذات السلاسل، وأمهه بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة
الجراح رضى الله عنهم، وكان أميرهم وكانوا يصلون خلفه

وبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: حذ عليك ثيابك وسلاحك ثم
اتنى، فلما أتاه قال له: انى أريد أن أبصك على حيثى فيسلبك الله ويختمك
وأرغب لك من المال رغبة صالحة فقال: يارسول الله ما أسلمت من أحل المال
بل أسلمت رغبة فى الاسلام فقال يا عمرو: نعم المال الصالح للره الصالح

واتنى النبي صلى الله عليه وسلم على ثنائه إذ فرغ أهل المدينة فرحاً ففرقوا
فنظر عمرو بن العاص الى سالم مولى أنى حديفة فى المسجد فإذا عليه سيف مهنى
مثله، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الا تكون فرسك الى ما وراءه؟
ألا فاعلم كما فعل هذان الرحلان المؤمنان

داق لذة المحاصرة وعرف حال استيطان الرفق وادراك حلاوة

البدو وماز جفاء الاحراب ، فلما ضرب الاسلام بجزائره واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر ونزعت البوادي الى القرى ونشأ التأديب لم يعجزه استكمال شيء دون استماله مع أهله على الوجه الذي يحسن مسمعا ويلطف من القلب موقفاً نظر الى دولة الرم وبملكيتها نظرة اخترت حجابها المستور وسبر تركيبها بمسبار الحكمة مع شدة احتقائهم وقتها بسياسة الخفاء في مجامع رجال دولتهم المعروفة عند جماعة المؤرخين (بسوسيتيه سكرت) ، فبدى له من أمر الدولة الفراق في فراقها ، وأدرك أن قد آن وقت استباحة هذه المدن وتخفيف شوكة هذه الدولة عن مصر

فلما كانت سنة ثمان عشرة وقدم سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه (الجالية) قام اليه وخلا به وقال له فيما قال ائذن لى أن اسير الى مصر وحرصه عليها وقال : انك ان فتحها كانت قوة للمسلمين وعون لهم ، وهى أكثر الارض أموالاً وأعجزهم عن القتال والحرب ، فتخوف سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المسلمين وكره ذلك ، فلم يزل به من تعظيم أمرها ونفيتها خاطره الشريف الى مزارعها ومنافعها وحاصل أرضها وبرها وخيرها وفيضان نيلها وحال أهلها حتى ركن لذلك ، وعقد له على ثلاثة آلاف وخمسمائة أو أربعة آلاف رجل وقال له : سر وأما مستخير الله فى مسيرك فسار وافتتحها (وفى كونها فتحت صلحا أو عنوة خلاف) ولم يخنه الرأى فى شيء مما قال ، ولم تعرف له كذبة فيما روى كأنما نشأ الرجل بين أهل هذا المصر ورى فيه

كان نظره فى ذلك على الغيب (والبلاد فى عالم الماء) والخلاء أثقب وأصدق من نظر كثر من حكومات اليوم على الشهادة (والكرة الأرضية أبسط من كفى) فكيف قدروا قوة أخصامهم وأخطؤوا ؟ وكم وطئوا بلادهم فضلوا ؟ حتى دفعوا فى حروب اتبهكتهم وطئوها فى أول أمرها لئلا وهوا

ثم وصفا لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصفاً يقصر عنه المخالط والعشير ، فنه أنه قال له عنها (بينا هى لحق يضاء ادا هى رر حدة حصراء يلبها عجب ، وترابها ذهب ، وامراؤها حلب ، وهى لمن غلب)

كيف يرى المصري الآن . هل قدر بعد ثلاثة عشر قرناً ان يفلتها من وصف عمرو بن العاص ؟ أم هي هي فهمها عمرو ليعلمها وعليها ليحكم عليها ؟ وكيف يرى الناظر مكان العقلة في مقال هذا البدوي ومقدار العقلة والاعتبار فيه مع أنه لم يتحرك بعلوم أصول الكلام ، ولم يتحرك بفلسفة الحكماء ، ولم يشهر عليه بشهادات التدريس ، ولم يميل عليه الانوار بصيرته التي هي نتيجة حسن المبت وطيب المعرس وصيغة الأدب الديني الذي هو فردوس النفوس تنقد بواسطة الحقائق ، ويحكم عليها حكماً صحيحاً تؤيده الأيام ويحققه المستقبل

وكان مع هذه الدنيا المقبلة والسعادة الحادمة والسلطنة القاهرة النافذة وقوله : وهو على المنبر (لقد قعدت مقعدى هذا وما لأحد من قبلى مصر على عهد ولا عقد إن شئت قتلت وإن شئت خست وإن شئت بعث) . أسقى الناس لحوق وأبعد الناس عن ماطل : فلم يعهد عليه أثناء ولايته عليها نقضه لعهد ولا حصره لخدمة ولا هتك لعرض ولا نظره لما في يد الناس من الأموال والخمرات والعروض . ولم يستأثر لنفسه خيراً دون من يعول ويرعى

يستظهر على ذلك من تأنيه وتودته في ارسال ما كان يحمل من مصر الى المدينة من الطعام ونظره في ذلك لطوق البلاد والعباد ، وكتاب أمير المؤمنين بلى الكتاب يطلب ذلك وهو يحتمل العتب منه ولا يحول عن سبيله . وكما يؤخذ من جبايته لها أقل من حباية غيره . وقول سيدنا عثمان رضى الله عنه له : (إن اللقاح بمصر قد درت ألباسها بعدك يا عمرو فقال له : لاكم أعجبتم أولادها)

ثم أزال عن أهل مصر كثيراً من الدع وأداقه حلاوة الدين . وحسبك بعروس النيل وبدعة الجبر من بدعة . ومن أزالها من حسنة

وحسبك من مناقه الإسلامية العراء رصاؤه بالحق عن نفسه وادبائه له . أخرج ابن عبد الحكم عن أسق قال . أتى رجل من أهل مصر الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين عائدك من الظلم قال . عدت بمعاذ قال : سابقاً إن العاص فسقته فجعل يصيربى بالسوط ويقول : أبا ابن الإكبر عمر الى عمرو بن العاص بأمره بالدوم عليه ويقده انه

أين المصري خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر اضرب ابن الأكرمين ثم قال للمصري : ضعه على صلعة عمر و فقال : يا أمير المؤمنين ! ابنه الذي صرّفتي وقد اشتيت منه ، فقال عمر لعمر و (بم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟)

وناهيك بهذه المقبة الاسلامية من أمير المؤمنين وعامله رضى الله عنهما ، وحسبك هذه الكلمة الطيبة خير شرعة يستقي منها جميع العالم معاني الحرية ، والمساواة ، والاخاء ، والعدل ، والاحسان

أفلا بأسف المصري على نفسه اذا قايس بين ترقياها في ذلك العهد وبين انحطاطها الآن . شتان بين نفس تسافر لوقتها من مصر الى الحجاز لتسكو ضربة من سوط ، وبين أخرى ترى حقها من جميع الوجوه مضاعفا وهي مستأنسة بالعلامة لا تحس بالآلم فضلا عن أن تهتم بالشكاية منه

أفلا ينبغي للمسح بفضل الاجاب أن يقصر بعد هذا الفضل وأمثاله من مكارم الاخلاق عن الافراط في الاطراء عليهم ! ؟ أفلا يوجب عليه العدل أن يشرك قومه معهم ويصعهم في طفتهم فيذكرهم اذا هو ذكر (الكونت ميرابوه) أو (الخيال دولامت) أو (وسدير) أو (مارا) وغيرهم من المرساويين أو (كرومويل) أو (أوليمه) الاسكلزيان أو (واشنطنون) أو (فريكين) الأمريكايان أو (حورداولورويو) أو (حريالدى) أو (كاهور) التليابين لاسعى هؤلاء في تحرير أنفسهم ومساواتهم بعضهم لم يكن بأشرف من المعنى الذى قصده أمراء الاسلام ! ولكن هؤلاء نشأوا بين قوم عرفوا مصاهم فأعوه ، وسمعوه فوعوه وفضلنا صيغته أصحابه ولا حول ولا قوة الا بالله

هذا بعض التتى من سيرة هذا الفاتح ، وبقي تنى لا بد من ذكره والى حويه تذكرة لآحواسا القراء . قال ابن حجر فى الاصابة (ان عدالة الصحابة ثابته معاومة تعديل الله لهم واحسانه عن طهارتهم واحتياره لهم من ذلك قوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » وقوله « كذا كذا » وقوله « وسطا » وقوله

« لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فلم ما فى قلوبهم »
 وقوله « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
 رضى الله عنهم ورضوا عنه » وقوله « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
 المؤمنين » وقوله « للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون
 فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » وقوله
 « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين
 أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى » وجميع ذلك مع الاحاديث
 الشيرة الكثيرة يقتضى القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له
 الى تعديل أحد من الخلق ، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيه شيء مما ذكرناه
 لأوجبت الحال التي كانوا عليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده من
 الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج والاموال وقتل الآباء والأولاد
 والمناخعة فى الدين وقوة الايمان واليقين القطع على تعديلهم والاعتقاد بزاهتهم
 وانهم أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يبحثون من بعدهم . ثم
 وجدت بين المسلمين طوائف من العجم والفرس يدينهم التنكر لكل دولة
 ذاهبة ليحتلبوا خير كل دولة مقبلة أولئك أدام هذا الضرب من النفاق الى
 الكذب والبهتان فى حق خيار من سلف وخلقوا لهم صفائر وكبائر . وهذا
 الفاع الخليل بمن أصيب بهتان كبير من هؤلاء . وأدى فخور الكاذب عليه ان
 يخلق له أفعالا ويخلق عليه أمورا ليحى سيئاته المكذوبة حسنة هذه ، وهبات
 وقد أحد الناس بهرح هذا القول ورور الكلام المصطع واعفوا هذه المنكأرم .
 وما علموا ان موقع الرجل من الملة والامة هو الموقع الذى نخطه له هذه المحاسن
 وتوجه له هذه المنافع لا ما ترميه به الأعداء . ولم يدركوا أن الأيويين لم
 يشتموا الا لارضاء العاسين وان الزارى بهم لم يطر فى عمله الى سى . من حدة
 الحق أو اعلاء كلمة الدين وان الكل ما بعد ذلك . مقلدون

سيرنا معاوية رضى الله عنه

هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي
كان أبوه أبو سفيان أحد أشياخ مكة أسلم بعد الحديبية على ما حكاه الواقدي وقال غيره بل يومها وكنتم أسلامه عن أبيه وأمه حتى أظهره يوم فتح مكة (وهو مثل الذي وقع للعباس رضى الله عنه إذ أسلم يسدر وكنتم أسلامه الى قبيل الفتح)

قال أبو نعيم : (وكان من الكتبة الفصحاء وهو من كتب الوحى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أمينه على وحى ربه جل وعلا)
وكان من أكابر العرب نبياً وقرباً منه صلى الله عليه وسلم حاز شرف الاسلام وشرف الصفة وشرف النسب وشرف المصاهرة المستلزمة لمرافقته له صلى الله عليه وسلم في الجنة وشرف الحلم وشرف العلم وسودد الامارة والخلافة ، وكفى بنسبه فخراً قول النبی صلى الله عليه وسلم يوم الفتح « من دخل المسجد هو آمن ومن دخل دار أبى سفيان هو آمن » . ميزه بذلك صلى الله عليه وسلم دون غيره زيادة في اعلان شرفه ومجده

روى عن احلاء الصحابة كأنى بكر وعمر وأخته أم المؤمنين أم حبيبة ، وروى عنه اجلاؤهم وقهاؤهم كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم ، فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى مائة وثلاثة وسين حديثاً

كان عاقلاً لئلاً عالماً حكيماً داهية في السياسة والكياسة ، وهو الذي قال :
(لو كان نبي وبين الناس شعرة ما انقطعت) قالوا وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟
قال (اذا حدوها أرحتنا وان أرحوها حذبها)

حس التدبر حكماً فصيحاً بلعاً بجم في موضع الحلم ويتند في موضع الشدة والحلم عنده أغلب كريماً نادلاً نبلاً يكرم الوهابين ويحس الفقراء ، ويقضي

الحوائج ، اختلفت الناس في حبه ولم يختلف في فضله

عنايل فضل نشأت فيه وثبتت ونمت معه حتى صرن شوائل كمال وخلال
خير وجلال . أخرج أبو سعيد المدايني قال : نظر أبو سفيان الى ولده معاوية
وهو غلام فقال : ان ابي هذا لعظيم الرأس وانه لخليق أن يسود قومه فقال
أمه : (قومه فقط !! شككت ان لم يسد العرب قاطبة !!)

قال ابن عباس رضى الله عنه : وكان من التقاد « ما أيت للملك أعلى من
معاوية رواه البخارى في تاريخه وأقال : ما رأيت ألبن من أعطاف معاوية بالرئاسة
والملك » وقال عبدالله بن عمر ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود
من معاوية بن أبى سفيان . قالوا وأين أنت من أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ؟
قال أولئك أفضل منه وهو أسود منهم

ووصفه عبدالله بن مروان عند مامر بقره فقال : « انه كان يطق من
علم ويسكت عن حلم . كان اذا أعطى اغنى واذا حارب أبقى
نعم لقد كان سائس أمم ، ومرى دول ، وراعى ممالك . وكفى بحول سدنا
عمر بن الخطاب لجلساته يوما : « تذكرون كسرى وقيصر ودهانهم وءى كم
معاوية . » دلبلا على انه ساق للفظائم من الامور

وكان يهون عليه كل شئ . اذا انظم أمر الملك وبدا صلاحه . فابسكه في
الدولة أشياء لم يسبقه اليها أحد : منها الاسطول لحاية العود وودده ووح
البلدان من تطرق الأعداء . والريد لسرعه وصول الاحبار تجدوا لرحله
وماهيك بها من نعمة علب مراياها الملل الآن فالرب . ربه يباحي كان به . معنى
خدامها تيار الكهرمان وأحده الحار وديوان الحام . وهو ديوان به « باب هذا »
صدر توقيع من الخليفة بأمر من الامور ووصل الودع الى ذلك يدور .
أنتت فيه نسخة وحتم عليها بالسمع وحتم بحم ذلك الديوان لخصاه « ع . .
الاروم لمراجعة الحساب —

وفصائله كلها غرر منها ما رواه البخارى أنه مؤلف لعمده « ع . . .
رأيت أبا عبد المؤمن معاوية بن أبى سفيان أو برزكمه « ع . . .

ومنها ما رواه الترمذى وقال انه حديث حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا معاوية فقال (اللهم اجعله هاديا مهديا) ، ومنها ما أخرجه البخاري ابن أسامة من انه صلى الله عليه وسلم ذكر مناقب الأربعة الخلفاء وجماعة آخرين من أصحابه ثم قال : (معاوية بن أبي سفيان أحلم أمي وأجودها) بحاضنه بهذه الدعوة المباركة المقبولة مضائق النفس وثورانها ونزع عنه حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة . ولا أحسن من هاتين الصفتين كما لا أقبح من العصب والبخل وأخرج منله (المتلا) في سيرته ونقله عنه المحب الطبري في رياضته أنه صلى الله عليه وسلم ذكر مناقب الخلفاء الأربعة وجماعة من أصحابه ثم قال : (ومعاوية ابن أبي سفيان أميني وصاحب سرى)

ومنها : (انه دخل صلى الله عليه وسلم على زوجته أم حنيفة ورأس معاوية في حجرها وهي تقبله فقال أحميته ؟ فقالت ومالي لا أحب أخى فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يحباه)

ومنها ما رواه الحافظ أحمد بن منيع قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم (عزيمة من ربي وعهد عهدي الى أن لا أتزوج الى أهل بيت ولا أزوج بنتا من بناتي لاحد الا كانوا رفقائي في الجنة)

ومنها بسارته بالخلافة فقد روى أحمد بسند حسن (ان معاوية رضى الله عنه أخذ الأداة (١) لما اشتكى أوهريرة وسار بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فبينا هو يوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع رأسه اليه مره او مرتين وهو يتوصأ فقال يا معاوية إن وليت أمرا فابى الله واعدل)

ولى قيادة الجيوش في الشام وتعود الروم في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب وذلك بعد موت أخيه يزيد الحارثي الذي كان قائد هذه الجيوش ففرض فاستأنه ما به حتى هاب فأمره سيدنا عمر بن الخطاب ، وياهيك بصيرته العاروقة في الانتقاد والانساء لمدل الشام في ذلك الوقف الملتئم فيه قلوب أهل البلاد نار الحقد على جماعة المسلمين إثر الصراعات الإسلامية والمصاعب المكتنفة بذلك المقام

(١) الأداة - المعهدة بمعنى ' آلة - منج - دى - سفاراك وهو - حرم منى المعروف (بالرمية)

فأقام فيها نحواً من عشرين سنة عاملاً لسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا عثمان ابن عفان ثم أضاف إليها مصر ثم تسمى بالخلافة ومكث نحواً من عشرين سنة أخرى خليفة ولم يشك أحد من معاوية رضى الله عنه بل كانت الناس راضية عنه عاملاً وهم في عهد خلافته أَرْضِي

ومن عجائب فراسته أنه قال : إن أهل مكة أخرجوا رسول الله فلا تكون الخلافة فيهم أبداً . وإن أهل المدينة قتلوا عثمان فلا تعود الخلافة إليهم أبداً . مثل إذا شئت معرفة فضل سياسته . وشخص إن أردت الوقوف على مقدار مدارك عقله ونبله . الموقع الذي صارت إليه الأمة الإسلامية بعد فتح الشام وثغوره ، والمقام الحرج الذي صار فيه قائدها وحاكمها ، وتأمل كيف كان حالها في نظراً الرومان وجمهورية رومة أولاً . ثم امبراطوريتها ثانياً . لا اعتبارهم إياها أقدس مكان لأنها وطن الانبياء ومكان المعجزات . وميدان الأديان . وبعد فتح مصر التي أقل وصف لها ما قاله الاسكندر المقدوني : إن مصر مركز للعالم بأسره إذا انبثقت منها انصاف أقطار . فإنها تمر بجميع الأمصار فيسهل على القابض عليها أن يصل منها إلى حيث يريد ويختار . لأشك في أنك تدرك مركز الشرق الإسلامي إزاء هذا الحال . ومركز الغرب إزاءه أيضاً وتعتقد أنه من أعسر المواقع وأخرجها

أنشأ سيدنا معاوية رضى الله عنه في سنة ٢٨ — وهو عامل الشام في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه — أسطولاً سافره في البحر فافتتح جزيرة قبرص وكان في عمله هذا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا م حرام . أخرج البخارى عن أنس بن مالك عن أم حرام (بالصح) بنت مسكان وكانت خاتمة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من القلولة) في بنتها فاسبقط . وهو يضحك فسأله فقال (عرس على أمان من حيار أمتي يركون سح البحر الاحصير كالملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منه قال ب من الاولين) قال فروحها عاده من الصامت فاحرحا معه د حار "حرركت

دابة نصرعتها . وقال ابن الاثير وكانت تلك الغزوة غزوة قبرص فدفنت فيها (١) وكان أمير ذلك الجيش سيدنا معاوية بن أبي سفيان وضرب عليها حربة عظيمة ثم فتح من الجزر إقريطش (كريد) وجزيرة (كوس) وجزيرة (رودوس) وجزيرة (ارواده) قرب القسطنطينية ومن البلاد لحد قيسارية (قيصرية) أظهر لعمله رضى الله عنه في فتح هذه الجزر تجده ادرك يصيرته المعنى الذى لاحظته دول أوروبا فيها الآن وأصبحت تتناطح عليها من أجله ، وإن عمله في ذلك الوقت عمل الحكيم الحليم العاقل الخازم الذى قيل فيه
البس لكل حالة لبوسا إما نعيمها وإما بوسها

صان كرسى الملك بالآبهة والعظمة ، وجلب اليه القلوب بحسن المجاملة ، وملكها بجميل المعاملة فهابه العدو وطمع في كرمه الصديق ، وجيش المسلمين في ذلك الوقت لم يصل الى مائة ألف مقاتل وجميعه متثر في البلاد من الشام الى أرمينية ومنها الى مصر وغيرها من الجزر القصوى والأراضى التى افتتحت من بلاد العرب الى الصين

كانت الدولة في عهده بدوية حضرية ، فكان اجتماعها وتعاونها في حاجاتها بالمقدار الذى لا يورث الرفه والدعة والترق البالغة مبالغها في عهد المعاش والمسلن ، فكانت الأمة مقبلة على الدنيا بالمقدار الضرورى فقط . مخافة على البعد من الانتفاص في الترف وأسباب الشهوات التى لا توجدوا عيها الا في نهاية العمران والحضارة اللذين هما نهاية الشر والبعد عن الخير

ثم انفرد له الأمر فحارب الروم بحرا وعراهم برا وأغرق من سفن قسطنطين الثانى جزءا عظيما في خليج (الصالوق) بسواحل اقليم (ليسيا) من الأناضول في سفح جبل (فينكس)

(١) أم حرام لأم هانئ كما رعم معهم عدد ذكر حجر المسجد الذى سيده مولانا السلطان في مصر على قبر أم هانئ قالوا وأم هانئ لم تهاجر من مكة والميل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها سد هرب روحها هيرة الى اليمن وقامه على كمره حتى ماتت فكانت له ان مصية فأحلف أن يؤذوك يا رسول الله فاني عليها فقال (حبر سا ركس الادل صوالح سا قريش احياه على ولد وأرماه على روح في ذات يد) ثم لماها بواعرصت حسبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الان فلا قد أرسل الله قوله تعالى اما احلفاك أن أرواحك الاثني آتت احورهم وما ملكك يملك بم أم الله عليك ومات حملك ومات حملك ومات حالك ومات حالك الاثني احورهم ما حرك منك فأم هانئ هاجرت مع الرسول صلا عن الهجاب لقرص

ثم زاد في مقدار أسطوله وسيره فاذن الربيع حتى بلغ به سواحل مرمرا
فزل غرب القسطنطينية وحاصرها ست سنين يؤخر في كل سنة (في تشرين
الثاني) الموافق (نوفمبر) أساطيله الى مينا (سيزقه) التي كان استولى عليها ثم
يعود للحصار زمن الربيع

ثم سير جيشه الكثيف وأمر عليه سيدنا سفيان بن عوف وأمر انه يزيد
بالغزاة معه فتأقل واعتل فأمسك عنه ، ثم أصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض
شديد وسمع عن يزيد يقتن وهما

اذا جلست على الاعماط مرتعفا في دير سيمان حول أم كلثوم
فما أألى بما لاقت جنودهم بالمرقدونة من حمى ومن نوم
فعلم انه أراد بتناقله اتمام لدائمه فأقسم ليلحق بسفيان بن عوف في أرض
الروم ليصيه ما أصاب الناس وسار وكان في الحيش سيدنا أبو أيوب الانصاري
فاقتل المسلمون واشتدت الحرب بينهم ، وتوفي أبو أيوب عند القسطنطينية بالحرب
من سورها ، وهو من شهدا المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدين
مع علي وغيرها من حروبه

وفي تشديده على يزيد في اللحاق بالحيتس ما لا يخفى من أنه لا تأخذه في الحن
لومة لأنهم ، ولا يعرف فيه قراءة ولا رحماً ، لا يصون نفسه ولا أولاده عن
الجهاد في سبيل الله ومقاومة المسلمين فيما هم فيه من حر ومن بر . . .
الغزوات را وبحرا وفواده بها (سر بن ارضاه) و (سفيان بن عوف) و
(فضالة بن عبيد الانصاري) و (مالك بن عدا الحنصلي) و (عمرو بن د
الحمي) حتى فحوا من البلاد في مده وحزبه مالمو أردنا ذكر حروبهم
أسفارا صححه

احتصوا بالعامة الأهلية خالفتهم القوه ، واحصيه السعاده فلم يحروا
عن سنن الاعتدال ولم يعلب الرحل منهم على رأيه غالب ولم يلعبه عنه ذوي
الرضا وأدنى السخط وقوا من أنفسهم فوقت به الامه . . . أم حواء . . .
في آرائهم غير محتلفي الالهوا .

والى هنا يحق للقلم أن يقف دون وصف غرابة هذا المشهد الذى تفاوتت فيه مراتب الهمة والعزيمة الى أعلى ما يمكن من منازلها الرائعة ، يحق له أن يقف دون العجب من هذا الحال الذى فات سعة العلم وتعدى قوة العقل واصالة الحكم وذهب بكثير من الناس الى ما وراء عجب المحسوسات وعلا بهم فوق ماتخيله الافكار . ألا عارف يجبرنى كيف كان ذلك : مقام الخلافة يحفظ ، ومعظم جزر البحر المتوسط تؤخذ ، وبلاد الى حدود الصين تفتح ، والروم تهدد وتصر وجيش الدولة لا يبلغ مائة ألف نفس على الاكثر منتشر فى الجهات كما ذكرنا وعلى فرض اجتماعه هو حرم من ثمانين من الثمانية ملايين الذين تحت حكومة هولاندا من مسلمى الجاوه الآن فضلا عن بقية الملايين المنتشرة على وجه الأرض ما بالهم تعددوا بعد توحيدهم ، وتفرقوا بعد تجمعهم ، أين التناصح بالحق والتواصى بالصدق والاعصام بالصر ؟ أين الحق الذى مرض على كل مسلم القيام به لديه ونفسه وأهله . وبلده ووطنه ؟ اللهم اما أن أولئك كانوا ارتقوا عن أفق الانسانية الى عالم سماوى . أو تكون هذه الملايين انحطت عن أفق الانساق الى افق العجماوات

إذا كان لابد من مدكر بالخير ومشر بالرائى فليحقق لمن هو مطلوب منهم الإصلاح وموكل اليهم أمر الامة وهم المسئولون عن كل صغيره وكبرة تلامسها بين يدى الحالى والمخلوق ، ان الدع والتعاليم الفاسدة التى فرطوا فى منعها جعلت المسلمين شيعا واداف بعضهم بأس بعض حتى صار الكل غرضا لسهام مظالم الاعداء . ولا تزال الامة ترداد طريقا حتى تزعزعت عقائدها ، وهشدت آدابها ، وتحرات الناس على استباحة المحظورات ، واصح لها اقبح الاثر فى العوائد والاحلاق

ان اب هذه الدس إنما فتح على الامة بانصراف كراتها عن الحادة المستقيمة وان الله لطالع على احوالهم عالم بما أصاعوه من امر عاده . ولقد كان لهم سوء الاثر فى تصليل هذه النعول وهساد الاخلاق والمحطاط شأن القوم الذين ررتوا بهم ، فليتقوا الله فى هذه الامة ولعلهم هى ابها اسرف على نفسها وان هى افافت

المقول . لذلك نجد الذي عمره من المساجد وشيده من مواضع العبادة من انفس ما يتقرب به الى الله العامل العابد . وما فتحه من البلاد والممالك من أشرف ما يفتخر به الانسان الفاتح القائد . قراء مثلا يجدد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشرق ويفتح الاندلس للمسلمين بالمغرب ان ذلك لمن أعظم نتائج الفطنة وثمرة العقل . ولذلك كان عصره من أرق العصور مدنية وأغزرها فتحاً واتساعاً وعمراً ، واجلها عظمة وابهة لاشتراك الامة في أعمال الخير وانصرافها في سبيل المجد والاجتهاد وتوجه سعيها في التغلب على الغير والادب عن الحوزة .

ولى الخلافة في أواخر سنتست وثمانين كما قلنا فادخلت سنة سبع وثمانين عليه الا وهو مقسم أوقاتها بالفكر والخيال جاعل أيامها وساعاتها يتابع سعادة ووسائل ارتقاء .

بدأ بتعيين عماله في البلاد التابعة للخلافة الاسلامية بانتقاء وانتقاد يفوقان حد الوصف ويتعديان موضع التحرى ، وحسبك انتقاء مثل سيدنا عمر بن عبد العزيز أميراً على مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فقد جمع بين المسجد وحمامته وخلى بين الخطيب ومنه

ثم شرع في بناء جامع دمشق الذي هو احدى عجائب الدنيا جمع فيه مائة الف ماهر من الصنائع وحمل اليه أربعين حملاً من السيفساء هدية من ملك الروم ، ثم اتت وفوده لمشاهدته صرعتهم عظمتهم واستعزتهم ابنته وناهيك هبة مكان سلاسل قنادره من اللعين المسبوك . ثم كتب للجهات توسيع المساجد ونائها ، فكتب بادخال حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده وتوسعته بمائتي ذراع ، وهكذا حدد المسجد الحرام ومسجد قبا ومسجد مصر ثم والى الفتوح وسير قتبية بن مسلم الباهلي من أكار قواده قصح حوارزم وسمرفند وسردينا

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين فمز مسلمة أخاه والعباس ابنة لعزرو الروم جمعت حسون العالمات التي العسكران علت الروم وفحت بلاد كثيرة من مملكتها

وفي سنة تسع وثمانين فتحت جزيرتا (منورة) و (مبورة) من جزر
بحر الروم شرق الاندلس . وفي سنة تسعين فتح عسكر الاسلام (نف)
ومدائن أخرى وحصونا من ازريجان كثيرة وفتح محمد بن مروان جهة دربند (١)
و حصونه ودان له ماوراء باب الابواب (٢) وفتح الحجاج بخارى ووصل محمد
ابن القاسم لارض الهند ودخل قتيبة (قشغر) أول مدن الصين واقتحمها بعد حرب
عوان لاقى فيها ابن أخت ملك الصين في ماتى ألف مقاتل

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وكان موسى بن نصير أمير المغرب وعامله على
افريقية وكان استنزل يوليانوس لطاعة المسلمين بعد حروب كثيرة وعرف منه
السييل لفتح الاندلس فارسل خيرة القواد طارق بن زياد البثى لفتحها لطارق
طارق البحر في (٣٠٠) فارس من العرب واحتشد معهم من البربر نحواً من
عشرة آلاف وصيرهما عسكرين ترأس على أحدهما ونزل به جبل الفتح الذي
سمى باسمه والآخر رأس عليه طريف بن مالك النخعي فلقبهم رددك في نحو
من أربعين ألف فارس فهزموه واقتحوا البلاد وغلوهم على ما بأيديهم مع
كثرتهم وقوتهم لانهم مقبلون بقلوبهم متحدون بوجهتهم

فلما بلغ خبر هذا الانتصار موسى بن نصير استخلف على الفروان ولده
عبد الله ونهض في سنة ثلاث وتسعين في عسكر عظيم ودخل الاندلس واتمه
الفتح الى برشلونه في الشرق وأربوبه في الحوف وصنع قادس في الغرب
أصبحت الاندلس وهي المملكة المعدودة في الرتبة السادسة من الملوك
الاورباية داخله تحت حكم ملكة العرب وحناح الاسلام . ف . د . هـ .
وهو قاره أسيا شرقا

انظر لعمامة هذا الفاتح الحليل ومصاعبه الدس واليعين نفوس . . .
رأيه أب . يأتي الى المشرق من ناحية القسطنطينية وتتجاوز الى "شاه حنص"
ما بينهما من أمم العرجة والاعاحم وعبرهم يعنى انه يعبر مملكة . . .
شمالها فيدخل فيها ثم يعرج من عرب أرض سويسره أو مملكة . . .

(١) راجع حادثة المدفوع وحداثة المدفوع واليه على هذا التوسيع . . .

(٢) أبواب الابواب هو . . .

في ملكة استوريا ثم الى الروم الى القسطنطينية الى الاناضول فدمشق أو
ماحوالى ذلك . وكاد يكون ذلك لولا حرص الوليد على جماعة المسلمين وقلقه
عليهم وموالاة كتبه لموسى بن نصير بالعودة ولزوم طاعته فقفل راجعا وولى
انه سجد العزيز عليها وأسكنه قرطبة ، ومن هنا اتصلت العرب بأراضى الفرنجة
وتوغلوا فيها ثم دخلت سنة ثلاثة وتسعين هـ فتح فيها مدينة أربيل والكرخ
والبيضاء وخوارزم وفتح في سنة أربع وتسعين كابل وفرغانة والشاش وفتح
أقصى جهة الباب ومدينة طوس في سنة خمسة وتسعين

ثم دخلت سنة ست وتسعين التي أراد الله أن يتقلص ظل هذا الخليفة
العاقل عن الدولة فيها ولا معقب لحكمه ولا رب سواه ، فقضى رحمه الله بدير
مران وحمل على أعناق الرجال ودفن بدمشق وتولى دمه سيدنا عمر بن عبد
العزيز فودع الدنيا مصافحا لخير أهلها . وكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية
أشهر استقر فيها نصاب الدولة في مفرزه من السلطان والقدرة وبكال المضيلة ،
ولولا أن عاجله الفناء لا قطع من الممالك الاوروباية ممالك عظيمة وشيد لخلافته
ومهد لمصانيمها وأحل وأخيم ما شاده وباء ، وفد رقه الله خطأ في نفسه ودريته
وأهل بيته هو لدله من الدكران أربعة عشر ومهم ولده عمر غل بى مروان
الذى كان يركب في ستر من صلبه

اتسع ممالك الاسلام في دولته اتساعا لم يعده له من قبل وحى من الاموال
شيئا كثيرا ، وكانت الدولة في عهده في غاية الثروة وكان في بيت ماله ما يكفي
الحاجات ودوى الحاجات مئة عشرة سنة وحت الناس على الابدية والعمار وباء
الصياع واصلح الله به وبهم الارض فاحلوا القفار حواضر وتهيأت الامة
واسعدت نقول كل خير ، وكان مع اتساع هذا الملك وريادة عمرانه يقطا في
أمر دولته لا تنهيه الذرة ولا تكاد هوس أعدائه تحدث سرها بمحالفته ، وكانت
له عيون تطالع باحار الناس مندة في كاهه أرساء بمالكه ليقفوا له على متحدثات
الاحوال من ذلك ما يحكى ان انهم من حار أحد الخوارج عليه اختفى وهرب
الى المدينة لما أحس بشدة الصيغ عليه وانطاب له ، ثم أعطال شعره واختصو غير

من شكله وهيئته ودخل في غمار الناس ولم يعرفه أحد ثم بلغ اليه أن امره هذا قد أعيأ الحجاج فنقب عليه مرة فلم يجد الرجل بالمدينة على الهيئة التي ذكرناها ، فكتب الى عثمان بن حيان بالمدينة ينبئه بأن الرجل عنده ويصف له من أمره وحال ما هو عليه ، قرأ عثمان الكتاب على الناس واليهجم جالس فنظر اليه رجل كان بجانبه وقال له : ما أنا بمخلتك وقبض عليه وأتى به عثمان بن حيان وأقر أنه الهيمم

ومن فضائله انه كان يحتم القرآن في ثلاث ، وكان يبرحمته ويقضى عنهم ديونهم ، وكان محبا للخير محبوبا عند الناس ساهرا على ما فيه سمو مقام الخلافة ، وهو أول من حمل الطعام الى المساجد

ومن غرر أعماله التي سبق بها من جاء قبله وأتعب بها من جاء بعده ، انه حبس المجذومين والعميان والزمنى ، وأجرى لهم الارزاق وبنى لهم اليمارسانات وحشر اليها المرضى ، وأعطى كل مقعد غلاما وكل ضرير قائدا ، وشيد التكايا وجمع فيها المعوزين ، وقال للمحتاجين لا تسألوا

هو أول من لاحظ أمر الصحة وأشرف معانيه فقطع بين أصحاب العلل والاصحاء ، ووصل بينهم وبين النعمة والاحسان فنع تلك الوجوه المحتاجة من الخروج للطلب في الأسواق ، وكلف القادر الصحيح الخدمة والعمل لحقق انصافه بين الرعية بالعدل ، لأن في ارواء المقعد ظهور القادر الذي وفقه الله للعمل يتميز بعمله منهم ويرأ بنفسه أن يرى عالة على الناس . وتناهى في الاعتناء بأمر الصحة حتى كان من عوائده سؤال الاطباء عن أهوية البلدان ومعيها للأمراض ، فلما سمع منهم ان هواء دمشق يبعث المجذومين أسس هناك سيارستانا للمجذومين لاتزال آثاره باقية خارج المدينة للآن

وهو أول من وصع النار في الطرقات وماهيك بها من نعمة تحقق الأمن العام وتستدعى زيادة العمران

وهو أول من وصع علامة الاميال في الطرقات تعين المدة والمسافة . هذا ورقم عليها اعدادا ليعلم المسافر القدر الذي قطعه والباقي عنه

وهو اول من حفر الآبار من الشام للدينة ومن المدينة لمكة يشرب منها
الوارد والمتردد

أفلا ينبغي لنا ان نذكره بالخير اذا رأينا الآن اهتمام الممالك والجمعيات
بأمر الصحة العمومية وجمع الاعانات لها وعجزهم على كثرة مواردهم عن القيام
بما كان قائماً به الوليد ؟

أفلا ينبغي أن نذكر بالخير اذا رأينا الآن عدد الكيلومترات على جانبي السكة
الحديدية وهي العلامات التي كان هو أول من وضعها بالفوائد التي بينها واضبط
مواقع الوقائع من خير أو شر ؟ نعم ينبغي لنا ذلك لنعرف للبتكر حقه في الفضيلة
وللمخترع قدره في الاحسان . وبالجمله فقد كانت الدولة والأمة في مدته آية في
ال عمران والحضارة وتشديد مواطن الخير والبر والاحسان فلا تجحد بقعة الا
وفيها شيء من ذلك

كثرت في عهده الخيرات ولم يهد عليه فيها شيء من أبواب الظلمات
كتسخير الرعايا بغير حق او اغتصاب شيء من معاشهم . مكاسبهم من اعتناهم ولم
يدخل الضرر على احد باتقصا عمراته او تخريب جداره لعاية له . ولم يتسلط
على اموال الناس بشراء ما بين ايديهم بأبخس الأثمان ولم يمنح الى المكوس
وزيادتها والتأهي فيها للحد الذي لا يميزه دين ولا شرع ولا عقل ولا طبع
كما رأينا وسمعنا به . وهذا مصداق ما قاله المؤنذات (لهرام) ملك الفرس
من أن الملك لا يتم عزه الا بالشريعة وهي بمجوحة العدل والخوف من الله
وهو رأس الحكمة (لانه لا شيء بعد القيام بطاعة الله والتصرف تحت أمره
وبه) ثم لا تقوم للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرحال ولا قوام للرجال
لا بالمال ولا سبيل للمال الا بالمعارة ولا سبيل للمعارة الا بالعدل والعدل الميزان
المنصوب بين الخليفة ونسبه الله وجعل الملوك قيمة عليه

هذا حال الدولة وهي في نشأة الحياة تسرى روح العدل فيها من السلطان الى
أهله الى حاميته الى حده الى أمته الى جميع رعيته بالتشبه والاقداء ، فتحال كل
سواء في الملابس والشارات والموائد والأحلاق والأحوال والتماثيل في الجدران

والمصانع والبيوت ، وهذا معنى قولهم (الناس على دين ملوكهم) لأن الملك غالب والرعية مقتدون لاعتقادهم الكمال فيه . أما حالها وقد صارت الى غير ذلك فالتكاسل والاستعباد حتى تصبح الأمة عالة على غيرها ويقصر الامل فيها ويضعف الاعتبار بطلان النشاط واختلال القوى وتلاشي المكاسب والمساعى لعجز الناس عن المدافعة عن أنفسهم وعما في حوزتهم وتقبض الايدي عن العمل فيصبح طعمة لكل آكل ، ثم ينهب مالملك من الابهة والجمال وتفشى الناس أخلاق الحقد والحسد ، فاذا تم ذلك والعياذ بالله عمت النكبات والمصادرات وضعفت الشوكة الخارجة وأصبح سهم القدرة لا يتعدى الأمة وأصبحت هي معرضة للهلاك والله أعلم

— ٢٤١ —

سليمان بن عبد الملك

هو سليمان بن عبد الملك أبو أيوب من خيار حلفاء بني مروان . ولي الخلافة بعهد من أبيه بعد أخيه في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وتوفي في سنة تسع وتسعين . فكانت مدة خلافته ثلاث سنين وثلاثة أشهر (بدقيق) بين حباب وعنتاب . كان طويلاً حميلاً فصيحاً لساناً أديباً منوراً عاياً الدماء مؤثراً للعدل محباً للفرز . روى قليلاً عن أبيه وعبد الرحمن بن هذرة وروى عنه ابنه عبد الواحد والرهري . كان حسن السيرة يرجع الى دين وصحة الحق وانواع الامران واطهار للشرائع الاسلامية وهو أسحى بن أمية وبن مروان بالدرهم . الدنانير اسكتب يريد بن المهلب والفضل بن المهلب وعبد الله بن الحارث بن الحكم وكان حطياً من حطه الموحدة

(أيها الناس اتحدوا كتاب الله اماماً ، وارصوا به حكماً ، ولا تحبوا به) قائداً فإنه ناسح لما قبله ولم ينسجعه كتاب بعده)

كان وزيره سيداً عمر بن عبد العزيز صعوة أهل زمانه فكانت له في كل حبر وكلها حبر فأصبح جميع ما أسرفه الخوارج .

وأخرج من كان في سجن العراق ورد المنفيين وأحيا الصلاة لأول وقتها . ثم استخلف عنه سيدنا عمر ففتح أعماله بغير وختما بغير مسموه مفتاح الخير لم يقصر في مدته على قتلها من التوسعة على المسلمين ، بل كانت أيامه ذات فوح متوالية ، وكان غيورا شديدا الفيرة فامتدت الدولة في مدته الى آخر بلاد الاندلس واستتب له الامر فيها وفتحت مدن الصقالبة ، وحسن الحديد وسردا ، وشفا ، وجرجان ، وطبرستان . وناهيك بهما وهما مما أعا سابور ذا الاكتاف ، وكسرى فباز ، وكسرى بن هرمز ، بل مما أعا عمر وعثمان ومن بعدهما من خلفاء الله تعالى رضى الله عنهم

كانت الطريق قبل فتح جرجان مخوفة يتوسطها الاشقياء يقطعون السابلة ويفسدون في الأرض ، فكان بهذا الفتح اسال ستر الامان على كل قاصد لتلك الجهات للارتفاع من خيراتها التي كانت محجوبة يد هؤلاء الاشقياء

حج بالناس سنة سبع وتسعين ومعه سيدنا عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه ومرض لاهل المدينة أربعة آلاف فرض لقريش خاصة ليس فيهم حليف ولا مولى فدخل جماعة من قريش عليه وقالوا له : انا جعلنا ذلك لمواليا ، فرض سليمان أربعة آلاف أخرى

ثم بعد قضاء العريضة على أكل أوجهها عاد الى مقر خلافته وبذب أحياه مسلبة وقطع معه الموت على أحناد الشام والحريرة وجمع آلات الحرب للصيف والشتاء والمخانيق والنقط وغير ذلك من أدوات زمامه . وعقد له على الجيش را وبحرا وخرج معهم هيئة الخلافة وهيبتها ومعه جماعة من الفقهاء حتى رل دابق وحامته الأحاد من كل ناحية فأمر الحيش

رحل (مسلة) أحوه بالجيش فسلك طريق مرعش وافتتح مدينة الصقالبة كما ذكرنا وتسا حوالها . ثم سار لطلب القسطنطينية حتى رل عمورية وطريقها (ليون) من مسطمين المرعنى فواعدة مسلبة وأعطاه رها . وأحد مه متله وتعاهدا على المصاحبة والمظاهرة على أهل القسطنطينية وحلف (ليون) أن يكون عوناً له . ثم أحد يتنصر به الحال حتى دخل القسطنطينية و (تيدوس) (م - ١ - ل)

حاكم عليها ، فما زال يلعب بكرة الأروام مرة ويصولجان المسلمين أخرى حتى
 دس لثيوس من قتله وتفرّد بالملك من غير منازع ، ثم غدر بمسلة ونقض
 عهده وأغراه بحرق ذخيرته في كلام طويل يطلب في مظانه من كتب التاريخ (١)
 ولاقت المسلمون من الأذى والشدة ما لم يلقه أحد وأكلوا الدواب والجلود
 وأملوا في سبيل الله بلاء حسنا . وكل ذلك سببه سلامة النية وصدق الوعد
 والبقاء على العهد ولا حول ولا قوة الا بالله

كل خليل كنت خالته ماترك الله له واضحه

فكلهم أروغ من ثعلب ماأشبه اللبلة بالبارحه

هذا وسليمان مقبم بدابق لا يقدر على إمدادهم بشئ من الأزواد لكثرة
 البرد والثلج الذي قطع بينه وبين جيشه العظيم الذي يبلغ نحو من مائة ألف
 مقاتل ، وقواده ابنه داود ومسلة بن عبد الملك أخوه وجماعة من أهل بيته
 وعمر بن هيرة

مرض بالحمى فأقسم أن لا يموت الى مقر خلافة حتى يأتيه خبر فتح القسطنطينية
 أو يموت حيث هو ، فلما اشتد عليه المرض سأل (رجاء بن حيوة) - وكان
 وزير صدق لبني أمية في أمر العهد - فقال له : (ان عما يحفظ به الخليفة في قبره
 أن يولى على المسلمين من بعده الرجل الصالح) قال : (كيف ترى في عمر بن
 عبدالعزيز ؟) فقال : (أعله والله خيرا فاضلا - لما) فقال : (هو والله على
 ذلك) وأشار على « رجاء » أن يجعل يريد بن عبد الملك أخاه ولى العهد بعد
 سيدنا عمر بن عبدالعزيز فكتب كتابا وحتم عليه ودعا الناس الى سمته محموا
 وقال له (أخرج الى الناس فليأعوا على ما فيه) فبأعوا . ثم مات سليمان وفتح
 الكتاب فادا فيه العهد لسيدنا عمر بن عبدالعزيز فتعيرت وحوه بني أمية .
 ثم لما سمعوا بعصده اسم يريد بن عبد الملك أحياه راجعوا فأتوا عمر فسلوا
 عليه بالخلافة

اللهم لا زراية (٢) على السابق ولا تنديه (٣) للاحق . ولكها نعله -

(١) راجع أدشت ندة من عيون الحقائق مطوع ولدن محمد بن محمد (٧) رد دة .

ناه () دريه مدريه مدح

الجميع حتى الولي والوصي ، فلم يمهّد في جاهلية ولا اسلام عهد عهد رعاية للورع والصلاح والاهتمام بأمر المسلمين أجل من هذا

لم يمت سليمان بن عبد الملك رضى الله عنه عن غير عقب بل عن أربعة عشر ولدا من الذكور : منهم داود قائد جيشه في حرب القسطنطينية وغيرها ولا عن غير قرابة . فإخوانه كثيرون . ومنهم مسلمة الذي أبلّى في حروبه وفي حصار القسطنطينية وغيرها في عهده وعهد الوليد أخيه بلاء حسناً . ولكن رأى أن حقوق هؤلاء من جهة لمة نسهم به وقرابتهم اليه أقل من حق جماعة المسلمين الذي جعله الله في عتقه فسلم الخلافة لخير أهل زمانه فخرج من عهدها طاهر الدليل . وبأهلك بكلمات وزيره (رجاء بن حيوة) معه في هذا الموقف الحرج يد لنا هذا الحال على أن العلماء في كل زمن هم بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر من الأمة ، فصلاح حالها بصلاحهم وفساده بفسادهم ، ولقد ابتلى الله المسلمين في أزماتهم الأخيرة ببعض علماء لا يعرفون من دنياهم شيئاً إلا نصب هياكل الاطراء وروح تمائيل المدح لكل رئيس من الرؤساء وعظيم من العظماء فصلا عن حليقة من الخلفاء

فسدت أخلاق العامة بالزور والرياء والعاق والكذب والمحابة والمصانعة والمداحاة ، بل تزعر اعتقادهم بسبب ذلك وأخذوا يتصرون لهوى نفوسهم الخبيثة وأهوائهم الباطلة ، والعلماء لا يصدونهم عن هذا شرح الحقائق والترجمة عن السجاياء الخبيثة والأخلاق المرصية

سأل سليمان بن عبد الملك رضى الله عنه (أما حازم) وكان زاهداً فقال له : (كيف القدوم على الله تعالى ؟) قال : (أما المحس فكأنائب يقدم على أهله مسروراً ، وأما المسمى فكأن لعد الآق يعود الى مولاه محزوناً) قال سليمان : (فما بالنا بكره الموت ؟) قال . (لأنكم حرتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم القلة من العمارة للحراب)

ياعوتاه من هذه الكلمات ! كيف تقال في وجه حليقة جمعت خلاصته بين أوصال المشرق والمغرب وتحت رايه الحيوش الحرارة وآلات الحرب والصرع

وأمره نافذ في قارتي آسيا ومعظم أوروبا وما بينهما . فإن لم يكن هذا الواحد من خير علماء الآخرة إذ قالها ، وهذا الخليفة من خير خلفاء الدنيا إذا تعظ بها فن ؟ وما زالت الدول الأوروبية المتقدمة توحى للمسلمين بتمدنها حتى اعتقدوا كما برهنت لهم أن الدين حائل دون الارتقاء وقيد ثقيل لا يمكن الإنسان من الوثوب إلى معالي الأمور ، ثم سلكت بهم سبيل الترقى والسيادة الذي هدتهم إليه وملكتهم مقاليد العز والسعادة التي مكنت يدهم منها . ولم يمض الأيام وتنصرم الليالي حتى انكشف السر وظهر الصبح لذي عينين وراوا أنفسهم يرسفون في قيود الذل ، وإن تلك الأمم المتقدمة كانت ترمى لغرض آخر تفننت فيه بحسب أطباعها وليس الغرض منه إلا ترك هذه الشعوب لأداب دينهم وعرائدهم وتقاليدهم وادخلهم مضائق دون الاستصاح لها حتى يمسي ، ويصبحون مضمة للكل . وكان كذلك

ألا نظرة صادقة من هذه الأمة المسكينة لما كانت فيه ونظرة لما صارت "هـ" تعلم أنها مخدوعة فيما يبهج الناس مطره ويسر القوم رؤياه ، فننبه لمصابها وتعلم بعلتها فلا يحيد عن الهدى الصحيح والطريق المسبحة . حتى تفرج من درك الشقاء ولا تنتهي إلى شر المسير

إنما المرء حديث بعده فكأن حاداً حسناً لم وعي

٢٤٩٧-٢٤٩٨-٢٤٩٩

سيرة تاج محمد بن عبد العزيز

رضي الله عنه

ماذا تسع هذه الصحالة من وصف هذا الخليفة "عالم لو الدين الذين السهل الفريب الذي ملأ الأرض تدلاً وحاً مه (إن الله سعت لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها ماذا تسع من وصف من أفرد أكار المؤلفين المؤلفين) وهضائله وحصائمه . وصرب المنزلاً بدلاً وتساكل بمعنه -

أين الخطاب رضي الله عنه حتى قيل : (عدل العمرين)

هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي
ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. وأمه أم عاصم ليلي
بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

هو التابعي الجليل الذي روى عن أنس بن مالك وعبدالله بن أبي طالب
وسعيد بن المسيب والسائب بن زيد ويوسف بن عبدالله وخلائق كثيرين

ولد بجلوان المعروفة (من قرى مصر) سنة إحدى وستين وكان يقال له :
 أشج بن مروان . ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم عنه
 ويقول : (ان كنت أشج بن مروان امك لسعيد) قال ذلك لأن سيدنا عمر بن
 الخطاب كان يقول : (من ولدى رجل بوجهه شقة يملأ الارض عدلا)

ولى الخلافة وبيع له يوم مات ابن عمه سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين عن عهد منه اليه (كما قدمنا في ترجمته) من غير علم منه ظهرت عليه علامات الاسنفاء من ذلك . قام في الناس لحمد الله وأثنى عليه ثم قال . (أيها الناس ايه لا كتاب بعد القرآن ولانى بعد محمد صلى الله عليه وسلم . ألا وإنى لست بناصر ولكنى معذ ، ولست ممتدع ولكنى منع ، واست بخبر من أحكم ولكنى أتفاسكم حملا . وإن الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بظالم . ألا لإطاعة لمخلوق فى معصية الخالق)

مدت عليه مخايل الورع والدين والصباه والزهد والرايه من أول حركه
مدت له . كان شديد التعم والاحبال في مناسه فخرج عن جميع ما كان فيه ،
ذلك " . . . " والكل والماس والمناخ حتى النساء ورد ما كان لروحه وهي مدت
عنه الى ثلث المال . وكان دخله أربعين ألف دينار ورد
ذلك كله وحصر امواله درهمين . صار يابس القمص العاط ولم يعد
الواحد فكأنه عسود يمكت حتى يموت . وبأكل العاط من الطعام ، ورد
جميع المطامير حتى أعطاه الولد من غير حق
حديث التي من آخر الآخرة فينبص

كما يتنفض الصغور في الماء ويجلس ويكي وهي تقول . يا ليت كان بيتنا وبين
الخلافة بعد المشرقين

علم الناس أنه مؤثر دينه على دنياه فأثروا حبه على نفوسهم . أعرض عن ركوب خيل الخلافة والاحتزاء بمرکه الخاص و هجر مکان حکومتها و لازم بیته و کانت خلافتہ ستین و نصفاً علی الاکثر از دان دست الخلافتہ فیہما بہ

فاذا المرزبان حسن وحوه كان للـ حسن وجهك زينا
لم يكن هذا الزهد والتشفي من الجنس الذي رأيته أنا وأنت عبارة عن
لزوم الرجل كسر الحائط وهو غريق في لعبه خارج عن بعض ثيابه جامد
الفكر لا يتعدى إحصاره موضع قدميه، فهو الى منزلة البله والتمه أقرب كلا، بل
كانت الدنيا عده في كفة والآخرة في كفة يزن من هذه لهذه ويوزع في دنياه
ما يهزى بخبره في آخرته

كان أول ما بادر إليه رضى الله عنه أن بعث إلى ابن عمه مسلمة بن عبد الملك ابن مروان يأمره هو ومن معه من المسلمين بأرض الروم بترك حصار القسطنطينية والقفول إلى منازلهم لما يعلمه من اشتداد الحال عليهم كما تقدم البيان في (ترجمه سليمان) وبعث لهم بالطعام الكثير والخيل العتاق ثم وجه حاتم بن النعمان الباهلي للقتال عى أذربيجان وقد أغير عليها ففرد عنها القوم وأزال عنها الخوف وألبسها لباس الأئمن

انظر لعلو رأيه وصائب فكره في عمله وخبرته برحاله . ولى عدى ر أرحاه
المزارى على إمرة الصرة وناهيك به . واستقصى عليها الحسن المصرى رضى
الله عنه فاستمعاه فأعماه ، واستقصى مكانه اياس ر معاوية الدكى المسهور
والالحن الذى يطس بك الطلس كأن قد رأى وقد سمعا

وتمت على إمرة الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب واستقضى عليها عمر التميمي ، وحمل على إمرة حراسان الحارث بن عبد الله الحنظلي وكان نائب مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسد . وعلى ' فريز ' .

أما بكر محمد بن عمرو بن حزم

وقد حج بالناس ، وأرسل الوليد بن هشام المصيصي وعمر بن قيس الكندي للغزو ، وولى عمر بن هيرة نيابة الجزيرة ثم أخذ في فحص الأعمال فناقش يزيد ابن المهلب الحساب وحجبه لأنه طالبه بما قبله من الأموال التي كتب إلى سليمان بن عبد الملك أنها حاصلة عنده فقال : إنما كتبت بذلك لأرهب الأعداء ولم يكن بيني وبين سليمان شيء فنضب عمر لضيق مال المسلمين ثم أمر بأن يلبس جبة من صوف وينقل إلى جزيرة دهلك - التي كان ينفي إليها الفساق - ثم شفع فيه ببق في سجنه ، وعزل الجراح بن عبد الله الحكيم عن إمرة خراسان بعد ستة أشهر أو خمسة ، لأنه أخذ الجزية عن أسلم من الكفار وكان يقول لهم أتمموا تسليون فراراً منها (حبذا العدل والفضل)

ثم دخلت سنة واحدة ومائة وكانت بدأت الدعوة لبني العباس فبقى في مقر الخلافة وحج بالناس أبو بكر محمد بن محمد نائب المدينة واشتغل سيدنا عمر رضي الله عنه بتبديد البريد من وإلى المدينة والشام

وفي هذه السنة مات كثير من الصحابة والتابعين لانحداد ساعات آجالهم وتقارب أعمارهم ، نذكر منهم الصحابي الجليل سيدنا الليث الكناني وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ورآه بالاحماع . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستلم الركن بالمحجّة . وذكر صفته عليه السلام . وهو آخر من مات من الصحابة مطلقاً بالاحماع في جميع الأرض . اجتمع عنده مائة ألف أسير من الروم مساوم دولتهم على ردهم وأحد « ملاطيه » ومارال حتى أقعها واشترى هذه المدينة بهؤلاء الأسارى ونائها وأصبحت من المدن المهمة ومصائل عمر كثيرة أعظم من أن تحصى وتستقصى : فمنها أنه أطل الكلام في علي رضي الله عنه وقرأ على المدر « ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والغنى يعظكم لعلكم تذكرون » واستمرت الخطأ على قراءة هذه الآية . ومنها أنه جمع القرآن وهو غلام صغير قال الربيع بن بكار : ان أول ما استثنين من حرصه على العلم ورغبه في الأدب طلب من أبيه . رحله إلى المدينة وقعد إلى مشايخ قريش ونجس شبابهم فتأدب

بأديهم واشتهر ذكره ، فلما مات أبوه أخذته عنه عبد الملك بن مروان فحمله
بولده وقبضه على كثير منهم وزوجه بابنته فاطمة (١)

قال عمر بن ذر : لما رجع عمر من جنازة سليمان بن عبد الملك قال له
مولاه : مالي أراك مغتما : قال لمثل ما أنا فيه فليقم . ليس أحد من الامة الا
أنا أريد أن أوصل اليه حقه غير كاتب الي فيه ولا طالبه مني

ولا عجب في ذلك . فانه كان يتفكر في الفقير الجائع ، والمرضى الضائع ،
والعاري المجهود ، والمظلوم المقهور ، والغريب الأسير ، والشيخ الكبير ، وذوي
العيال الكثير . والمال القليل . وهم في أقطار الارض وأطراف البلاد ويعلم ان
الله سألهم

كان لا تأخذه في الحق لومة لائم . دخلت عنده اشراف بني أمية يسألون
لم عملا . فقال لهم : اتحبون ان أولى كل رجل منكم جندا ترون ساطي هنا ؟
اني لأعلم انه صائر الى فناء وبلاء . واني أكره ان تدنسوه بأرجلكم فكيف
أوليكم ديني ؟ أوليكم اعراض المسلمين ؟ هيئات ، فقالوا ما لنا قرابة اما لنا حق ؟
قال : انتم واقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الامر الا سواء .

كان محبا للعدل والقسط بغض الجور والفسق . لا يرى عنده شيء أفضل
من الحق ومن كلامه . (ان كانت الناس لا يصلحها الحق فلا يصلحهم الله)
وكان يقول (عاقبوا الناس على قدر ذنوبهم لا على قدر احسادهم) بلغ الناس
ان يقولوا (ان الغنم والأسد والوحوش كانت ترعى مع بعضها في مرعى
واحد في عهده)

كتب اليه الحراح بن عبد الله (ان اهل حرسان قوم ساء احلافهم وانه
لا يصلحهم الا السيف والوسط فان رأى امر المؤمنين ان يذن في ذلك فمن

(١) رتبة دار عمة فاطمة هذه بنت حليمة وحدها حليمة وأوها حليمة وروحها حليمة .

فانكته فريد بن مطوية وروضة عبد الملك مروان وأمه روضة حليمة .

معاوية وأوها حليمة وهو معاوية بن فريد وروحها حليمة وهو عبد الملك وروحها حليمة .

وهو فريد وان اسمها حليمة وهو الولد بن روضة وأولاد روضة حليمة وهم نويرة .

عبد الملك وحل هؤلاء حارم

أورايه الموق (فكتب اليه عمر) اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر به أن اهل خراسان قد شابت اخلاقهم وانه لا يصلحهم الا السيف والصوت فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق فابسط ذلك فيهم والسلام

كان أشد الناس حرصاً على العمل بسنن من قبله من الأصحاب . قال الزهري : كتب عمر بن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله يكتب له بسيرة عمر بن الخطاب في الصدقات . فكتب اليه بالذي سأل ثم كتب اليه (انك ان عملت بمثل عمر في زمانه ورجاله في مثل زمانك ورجالك كنت عند الله خيراً من عمر) يزعم الأوروبيون ان الشرقيين يعاملون من حكامهم معاملة الأنعام اليهم لا يقتصون الا بالسياط ، وانهم هم الذين رفعوا عنهم سوط العذاب وأذنوهم من شرعة العدالة وكشفوا عن عقولهم غمة الوهم . الا ان هذه الدعوى مما تستخرى النفوس بعد أن اجتت الدين الاسلامي كل حذور الجهل ، وأخرج الآخذين به عن كل عقيدة باطلة ودعا الناس الى أصول الفضائل التي أتى عليها وأمها المحامد التي أحياها وقواعد العدل التي أسسها وسد ينوع الفساد ونهض ذرائع كل عزم ، فهذا عدل خليفة من خلفاء الاسلام على رأس القرن الثاني من الهجرة كانت أو ، وما فيه قطع من الظلمات في كل شيء ما لم ينفرد المسلمون بسوى السابعية في العدل لكفاهم فضلاً

وئنت من غير وجه عن أس بن مالك رضى الله عنه قال (ماصليت وراء امام قط أشبه به صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه العتي حين كان على المنذرة) . قالوا كان ثم الركوع والسجود وتخفف القيام والقراءة

وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه من حجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو أول من سمي حمامة المسجد) لا يأتى أحداً من الخلفاء وكان يأتي في عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة قال محاهد : أتنا عمر نعلمه فما رحنا حتى تعلمناه . قال مسعود بن مهران . كان العلماء عند عمر بن عبد العزيز تلامذه . هو معلم العلماء . قال مسعود بن التورى رضى الله عنه : الخلفاء خمسة : أبو بكر . عمر . عثمان . علي . وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم . وأجمع العلماء قاطبة

على أنه من أئمة العدل وأحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وقال مالك ابن زياد : يقولون (مالك زاهد مالك زاهد أى زهد عندي ؟ إنما الزاهد عمر أئمة الدنيا فافرة فلما تركها) ومن عجائب ما يروى أنه وقف على راهب فقال له : عظمي فقال عليك بقول الشاعر :

تجرد من الدنيا فانك إنما خرجت الى الدنيا وأنت مجرد
ودخل يوما على امرأته يسألها ان تقرضه درهما يشتري به عبا فلم يجد عندها
فقال له : انت أمير المؤمنين ولا تقدر على هذا ؟ قال (هذا الحرمان أيسر
من معالجة الاغلال غداً في جهنم)

انظر لحكمته في سياسته ولتحرره قطع ذرائع الرشوة واستقامة العمال . كان
يوسع على العامل في نفقته فيعطيه في الشهر بحسب عمله من مائة دينار الى مائتين
الى ثلثمائة (هذا مال كثير فانا اذا اعتبرنا الدينار نصف جنيه انكليزى مثلا
كانت الثلثمائة دينار بما تقرب من مرتبات كبار الحكومة المصرية الآن وكانت
الحاجات غير الحاجات والضرورات أخف منها في هذه الاوقات بكثير كما
لا يحق على بصير) ويتأول اهم اذا كانوا في كفاية تأملوا لا شغال المسلمين
وكان يقول في دعائه : (اللهم ان كان عمر ليس بأهل أن ينال رحمتك ورحمتك أهل
لأن تنال عمر) وكان يقول : (اللهم أصلح من كان فيه صلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم)
أما موته فقد قيل فيه أقوال كثيرة (وما آفة الاجبار الا رواها) فمن ذلك
انهم قالوا : ان بنى أمية علموا أنه اذا امتدت أيامه احرص الامر عن ايديهم
لانه لا يعبد بعده الا لمن يصلح الامر معاجله

قيل ان مولاه دس له سماً في طعام أو شراب واحد ألف دينار ففرض
فأخبر انه مسموم ، ثم استدعى مولاه وقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال
ألف دينار فقال : هاتها فاحضرها ووضعها في بيت المال وقال لمولاه : اذهب
فلا يراك أحد

قيل له هؤلاء بؤس (وكانوا اثني عشر) ألا توصي لهم سباً ؟ فقال : نعم . فقال :
قال ان ولي الله الذي لا إله الا هو وهو يتولى الصالحين ، لا يتركهم حتى

أحد . وهم بين رجلين : أما صالح فأنه يتولى الصالحين ، وأما غير صالح فأن كنت
لأعينه على فسقه . ثم استدعى بهم فودعهم وقال لهم هذا الكلام ثم قال انصرفوا
عصمكم الله وأحسن الخلافة عليكم
قالوا انه لما احتضر صرف من حوله فخرجوا وجلس مسلمة بن عمة وفاطمة
زوجته على الباب فسمعاه يقول . (أهلا بهذه الوجوه ليست وجوه إنس ولا
جان) ثم قرأ « وتلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين » ثم انخفض الصوت فدخلوا فإذا به قضى رضى الله عنه

~~~~~

## هشام بن عبد الملك

هو هشام بن عبد الملك بن مروان ولي الخلافة سنة خمس ومائة لما مات  
أخوه يزيد بن عبد الملك بعده . كان بالرصافة فجاءته بشرى الخلافة على البريد  
فركب من ساعته وسار الى دمشق وبويع فيها بالخلافة وكان متعيا . قالوا لم  
يكن في بني مروان أعطر ولا ألس من هشام . يقال انه خرج حاجا فتحملوا  
ثيابه على ستمائة جمل

كان محبا للعرمان . مستحذا في أدوات الرية . متهايا في تربية الخيل . متباها  
بها ، وهو الذي أقام الحلبه وجمع فيها أربعة آلاف فرس . قال المسعودي : ( وذلك  
ما لم ينفق لاحد من الناس لا جاهلية ولا اسلاما )

ولع بمحودة السلاح وعدد الحرب ولا ماتها . شغف باصطناع الرجال  
ونفوية العور وهو الذي شاد المعازل صيانة للبلاد واتخذ القني والبرك طريق  
مكة وغيرها رحمه بالعباد

كان حارما سديد الرأي عرير العقل عالما بالسياسة . قال الهيثم بن عدي  
والمدائني وغيرهما ان السواس من بني أمية ثلاثة : معاوية رضى الله عنه  
وعبد الملك وهشام

اشتدت في أيامه الدعوة لى العباس وثار روح العصيان في الاحزاب  
المرسحة للخلافة . واستعرت حروب أخرى وقوى الله المسلمين عليها فانصروا

وغنموا أشياء كثيرة . وفاز صكر أسد بن عبد الله القسرى في غزواته ، وقتل  
عاقان الترك ، ودخل بلاد فرغان وخوقند بعد التعب والنصب والجد الجهد  
وقتل الكثير ، وغزا عامله أيضا نصر بن سيار بلاد ماوراء النهر ففتح وغنم  
منها خيرا عظيما

فتحت في أيامه قيسرية الروم بالسيف وغيرها على يد « البطال » الشجاع  
المشهور ، وغزا مروان بن محمد بن مروان عامل الجزيرة وأرمينية ( بلاد صاحب  
السري ) ورتب عليه الجزية

تولى الخلافة والفتن ييلاد المغرب على قدم وساق منتشرة في أرجاء البلاد .  
وكان البربر قتلوا عامله بشر بن صفوان فولى عليها بعده عبيدة بن عبد الرحمن  
السلى ثم رأى أنه ليس برجل زمنة فولى مكانه عبيد الله بن الحجاب وكان  
رئيسا نيلا وأميرا جليلا وخطيبا مصقعا ، فاستعمل على الأندلس عبد الرحمن  
ابن عبد الله النافق

كان عبد الرحمن هذا من أصحاب المهم العالية فتقدم للغزو في بلاد ( الغالة )  
( ١ ) واتصر في غزوات كثيرة رجع منها مصورا غاما وتقدم حتى وصل الى  
مدينة ( بردال ) أو ( برديل ) ( ٢ ) بفرنسا ودخل كثير من تلك البلاد في الاسلام ،  
وعزم على فتح بقية بلاد ( الغالة ) فقطع جبال البرانات ( ٣ ) وفتح الحصون  
والمدن وامدت عساكر الاسلام في بلاد ( إكبانة ) و ( بورغوبه )

دم ( الغالين ) مادمهم من هذه الحيوش الحاراه واشدد بهم . حل بالبلاد  
من الحراب والدمار ، فاتحوا فارسا منهم يقال له : ( كرلوس ) من حاشيه الملك  
كان مقداما ذا دهاء وفطنة محموا عدد أصحابه ، وهو المسمى في كتب العرب  
( قارله ) وعند الفرنج ( شارل ماريل ) . جمع الأهالي وأمرهم أن لا يعترضوا  
العرب ولا يعارضوهم ولا يحاطروا بأنفسهم وحط بهم خطه لو وحد -

( ١ ) الغالة الصائل الأصلية الرسلوية

( ٢ ) بريال هي بورغو الله ساوة المروية

( ٣ ) البرانت هي حال في السبال الشرقى الأندلس منه .

١ من العرب والمسلمين في ذلك الوقت أذنا صاغية لكائنات منا لكل ما خسرتة  
لأمة الاسلامية للآن .

خطب في قومه بامانه : الرأي عندى أن لاتعترضوا العرب فانهم كالسيل  
المنحدر يجر فمما يصادره وانهم في اقبال أمرهم عقدوا نيتهم وجمعوا أمرهم  
فأصبح الرجل منهم يقنى عن كثرة العدد . واتحدت قلوبهم فصارت أشد من  
حصاة الدروع . فأهلوه حتى تمتلئ الأيدي من الغنائم ، ويتخذوا المساكن ،  
ويتنافسوا في الرئاسة ، ويستعين بعضهم على بعض فاذا كان ذلك فانكم تتمكنون  
منهم بأيسر ما يكون .

كأنما كان منطق موكلا يلاء ظهور الفتنة التي طرأت بين الشاميين والبلديين  
والبربر والعرب والمضرية والبيانية ، واستعان المسلمون على بعضهم ببعض بل  
على بعضهم بمن يجاورهم من الأعداء .

نظر هذا الرجل الحكيم فرأى أن النضال التي تحيط الامة بالكوارث  
( كالزحف والاسراف والتبذير والانفاس في النعيم الذي أباد الامم ، والحضارة  
التي تؤدي الى فقد العادات الشريفة وتعين على الاضطراب وتفرق القوى  
الجامعة وقطع الصلة وتجديد الخصومات والحسد الذي هو مقام الحدود الحاضرة  
بين النفوس وبعضها ) حائمة بين جيوش العرب وجموع المسلمين فقال اصبروا  
حتى تم ويتم له بالحيلة ما لم تتم بالحرب والقوة

فلما لم يحتجز المسلمون من تدرج خصال السوء بينهم ، وساروا بحسب  
أهوائهم ، ولم يقتدروا على تفويم المعوج واصلاح الحطل ومداداة العلل والظهور  
بمظهر الرقى الذي أبوا فيه بالعجب العجيب ، وتنت لهم أرقوا أدب الدين  
فأحابه هذا المائد بغته وحاربهم بتعرقهم ، باختلاف كلمتهم ، بسوء رأيهم ،  
باصاعة حزمهم وحرمة دينهم

جمع سارل حوده مع ما اهتم اليهم من جنود جرمانيا التي باتت مهددة بما  
وقع لجارنها ( روسيا ) وتعدى بل محبشه مع العرب بن مديني ( طور وروانيه ) بعة  
: الحشاش ، ل اسلك الترق والعرب ومحاربا سمعت أمان انحلت بها الحال



عن هزيمة العرب وقتل عبدالرحمن ، وانتشر خبر هذا الانتصار في كل أوروبا قبلت الوجوه واطمأنت القلوب وقطع هذا الانكسار على العرب فتح فرنسا الذي كانت تفكر فيه زمنا طويلا

فعلت أوروبا مع هذا القائد خلافا لما كان ينبغي أن يعمل مع أمثاله فان انتصاراته كما قال صاحب (الفيلة) : مما يكتب بالأبر على آفاق البصر ، ولكن حالة جهلها في ذلك الوقت وبلوغها في الظلم والجهل مبلغا لا يقدر قدر عليها ان كارلوس هذا صاحب الدماء والسياسة لم ينل شكرا على عمله ، بل حكموا عليه بالهلاك وأهانوا أولاده من بعده ، لأنه استخدم في هذه الحرب أموال الاساقفة والسكينة ( فتأمل )

( عود ) ومن فضائل هشام انه كان لا يدخل بيت ماله مالا حتى يشهد أربعمائة انه قد أخذ من حقه وأعطى منه كل ذي حق

وبنى في عهده جامع الزيتونة بتونس وهي دار العلم بها للآن ( أدامه الله كذلك ) وهو الذي أقام بها ( دار صناعة ) (١) ( لانشاء المراكب الحربية وعم ذلك وغزت المراكب جزيرة صقلية وضرب على أهلها الجزية

ذهبت جنوده غازية الى الجنوب حتى جاوزوا السوس الأقصى ودخلوا بلاد السودان ورجعوا منها بالغنائم الوافرة ، وهو الذي بنى الرصافة واتى فيها قصر أوزاد في عمرانها وحضارتها

طهرت في عهده بدعة الخارجية في البربر وتلقها ربه وسهم عن عرب العراق الساقطين الى المغرب . زعوا بها الى الاطراف داعين أغفار الأمم اليها عسى أن تكون لهم دولة فاستحكمت صيغتها في طعام البربر ووشح فيهم عروقها فكان ذلك من أقوى الواعظ والأساب في حرق حجاب الهية على الخلفاء وبتناض البربر على العرب ومزاحمتهم لهم في سلطاتهم ، ولما بلغ الخبر بذلك الى الخليفة هشام عزل عبيد الله عن المغرب وكتب اليه بالقدوم ، وعين كلوه بن عيسى ووجه معه جيشا كثيفا لقتال الحوارج يبلغ ٨٠ ألفا من المقاتلين وبعد ذلك

(١) - صناعة - أي رصافة - المنسقة الآن وهي بحيرة من تلك

شديد مع البربر هزم جيش الخليفة وتفرق أيدي سبا ققامت القيامة ، ووجه  
حنظلة بن صفوان الكلبي والياً على المغرب والتقى مع العصاة بظاهر القيروان  
بمكان يدعى الاصنام هزمهم بعد قتال أبل في بلاء حسناً ، وكتب الى الخليفة  
بذلك ففرح فرحاً شديداً ، ثم ولي حنظلة بن الخطر وحسام بن ضرار الكلبي  
من قبله والياً على الاندلس فاستقام له بها الأمر حيناً من الدهر ولم يزل حنظلة  
على المغرب في أحسن حال الى أن تطرق الغل الى الخلافة بالمشرق وخفت  
صوتها لما حدث في بني أمية من فتنة الوليد وما كان من أمر الشيعة مع مروان  
آخر خلفائهم والله أعلم

يرى القارىء أن بلية الأمة الاسلامية في هذا العهد من أبناء جنسها وملتها  
أشد من بليتها من أعدائها . مؤن الجيوش المقاتلة التي جهرها هشام لقتال رعاياه  
الخارجة عليه أكثر مما جهره لفتح البلاد المناوئة له ، ولا شك ان الاستظهار  
على الخليفة ومقاتلة جموعه وجيوشه لا يكون الا من فساد القلوب والنيات  
ومعارضة أدب الدين من أمثال هذه العصائب الخارجة

قلنا ولا رال يقول : ان الصبغة الدينية تنهب بالتحاسد والتنافس وتفرد  
الوجهة الى الحق والاستبصار بالأمور والتساوى في الطلب والاستئانة على العهد  
تقى في جانبها الاغراض المتباينة ويمحق الباطل ويغذل وذلك من شدة تقوى  
القلوب وسلامة الصدور وتقواتها ، ولذلك لم يقف للعرب في أول أمرهم أحد  
ولم يغلبوا على ما بأيديهم لأن الاجتماع الديني صاعف قوة عصيتهم

لا تجمد ضعفاً في دولة الاسلام إلا وسيه فساد العقيدة . يدخل هذا الفساد  
بين العصاة وكان سعيها واحداً في الدب عن الحورة بأقصى مرامي العزو والصولة ،  
فما تلت الا وقد فشل ريمها ورثمت للمذلة والاستبعاد ، ثم يتبادى هذا الطغيان  
حتى تكثر ألوان الشر والسفسة ، وتذهب خلال البر والخير

ان الذي يريد بالملة الاسلامية خيراً لا يدعوها لشي من العمل قل رجوعها  
الى أدب الدين فانه علاج لهذه الامراض المزمنة ، وهو الذي يرد الشيء الى حنسه  
وصنفه ويخلق عليه مقدار عظمتة وقوته فمن لم يؤدبه الشرع لأدبه الله

## الأمير موسى بن نصير

بمَوْلَاهُ الْفَاتِح طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ

الأمير موسى بن نصير هو مولى عبد العزيز عم الوليد بن عبد الملك كان والده نصير على جيوش معاوية رضى الله عنه ويقال انه بكبرى من بكر بن وائل ويقال انه لحنى

كانت ولادته فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويقال انه تجهز مع أم البنين حين ابقي بها الوليد فأمنت مكانه عنده الى أن بلغ ما بلغ رايه وإقدام مولاہ طارق بن زياد

كان موسى بن نصير رجلا عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا تولى افريقيا وغزا الغزوات العديدة فلم ينهزم له جيش قط وكان كثير المنعم حتى قالوا لم يسمع فى الاسلام بمثل سباياه قط ، وكان طارق مولاہ هاما مدبرا مقداما يحمل على مناوئته برويته وتدييره فعمل من عزمه وبديده من قوته

هما من أشد قوادم أجنحة دولة بنى أمية التى طارت بها الى الفتوحات العظيمة شرقا وغربا يليق هما أن يشاطر الخلفاء (الوليد وسليمان وهشام) الشهرة ورفعة الصيت والتقدم المصرى . فانما الدولة برجالها

هما هما اللذان امتدت بعنايتهما سطوة الاسلام فى أفريقيا ، وشهرته فى المغرب ، وفيما فتح الله من بلاد الاندلس يكفى للدلالة على فضلها

إن الأمير موسى بن نصير مولى أفريقية فى سنة سبع وثمانين حتى أخذ فى رتق الفتق ولم الشعب وأصبح ما حلف مصر الى البحر المحبط بين برى البربر والاندلس تحت تحذيره يطعم أحوالها وتؤمس نظامها ويقم قسطها العدل بين أهلها وينثر نراس الحق فيها حتى أحبه الناس وآثروه على أرواحهم وافندوه بها

وان طارق بن زياد بنى بصوحة لحايصه من المجد المشد والذكر .  
يلعه الليل والنهار ولا تعي حديدہ الآعصار

جمعنا سيرتهما في هذه السطور من غير افراد ، لانه لا تفترق بين عن شمال  
ان كنا المعنا بشي من تاريخهما فيما سبق من ذكر خلفائهما

تقدم الامير موسى بن نصير الى مدينة سبتة بعد تمهيد الامر مع صاحبها  
(جوليان) الفوطي فصانعه بالهدايا حتى اذعنه للجزيرة ثم أقره عليها واسترهن  
بنه وابناء قومه على الطاعة ، فارأى بقية الدبر ذلك حتى استأمنوا جميعاً لموسى  
تقبل منهم

ثم نظر فظرة في أمر بلاد الاندلس فأدرك عظمتها وفكر في فتحها وأومأ به  
الى مولاه طارق بن زياد فما هو الا أن حاضها بالسرايا وعلم عوراتها وفروج  
نقورها وتعاريج منطوطها وطالعها بها فجهره وأمره بفتحها فبصر الاندلس بثلاثمائة  
عربي واثني عشر ألفاً من الدبر من سبتة الى الجزيرة الخضراء فجمع «رودريك»  
أكابر دوكته وشاورهم واستقر رأي القوم على محاربة العرب فلاقوم في مائة  
ألف نفس فهزموهم ودخلوا البلاد

يقول قوم : ان السبب في هذا الانتصار حقد (جوليان) الفوطي صاحب  
سبتة على (رودريك) ملك الفوط لانه غشى ابنة له على غير حل مستكرها لها  
غير أن هذا لايقوله عارف بالخبر . والعالم أن هذه الدعوى هرية معترة ، لأن  
فتوحات العرب توالى وتعددت ولا يمكن أن يحتمل لكل فتح جليل فتح جميل  
وماذا الذي يظن القائل بهذه الفرية أن يبلغه (جوليان) بالعرب من الخير أو الشر  
وهب أنه بين لهم مداخل عدوهم وأرشدهم الى مكامه وأطهر لهم عورات جيشه  
فاذا يقدمهم والعرب عشرة آلاف نفس تقابل مائة ألف أو يزيدون وهم في  
بلادهم يصدون عدوهم عنهم

اننا نبلغ بأمة العرب مايلع هو اليأس الذي يدفع الانسان الى كل عمل كما  
في هذه الحادثة . أرشدة الاسسناك بالدين والتحقيق بما ادخره الله للجهادين  
كما وقع في حرب فارس وملوك الهند وخاقانات الترك وغيرهم من الاقاصرة  
والأذرة الدين هم أشد ناساً وأكثر عدداً

ان اليأس من أشد العوامل في النفس حتى قال حكيم من حكماء اليونان  
( اذا كان لك عدو فلا تيشبهه لانه يفعل بك مايفاء )

رأى طارق بن زياد جيوش (رودريك) وانتظامهم وحسن ملابسهم وكآلاتهم ووفرة عددهم وجودة سلاحهم وما على رموسهم من الخوف وعلى أجسامهم من لامات الحديد السابقة فهاه الامر وعاف على جيشه القليل فأراد أن يتساقط ويقطع عن قومه كل أمل في العودة فأمر بالسفن تحرق ثم قام بينهم خطباً فحمد الله وأتى عليه بما هو أهله ثم قال : ( أيها الناس اين المفر ؟ اليوم وراءكم ، والعدو أمامكم وليس لكم واقه الا الصدق والصبر

واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضعف من الايتام في مأدبة اللثام . وقد استقبلكم أهل البلاد بمحبتهم وأسلحتهم وأقواتهم موفورة ، وآتم لاوزر لكم الاسيوفكم ، ولا أقوات لكم الا ما تستخلصونه من أيديهم ، وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تعجزوا لكم أمراً فسلم وذمير بكم واستغاص القلوب من رعبها منكم الجرامة عليكم ، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه الفاقة بمناجزة هذا الطاغية فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينة ، وان اتهاز القرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة ، ولا هلككم على خطة أرخص متاع فيها النفوس ولم أبداً فيها بنفسى ، واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالآلآة طويلا ، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسى فما حظكم فيه أقوى من حظى . وقد انتخبكم السيد ابن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عرابا ، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا وأحانا ، ثقة منه بارتياحكم للطعان واستياحكم بمخالدة الاطمان . يكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذا الجليل . ، وليكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم ، والله تعالى ولى انقاذكم على ما يكون لكم ذكرا في الدار

واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوكم اليه ، واني عند ملقى الحرمين حال  
بمسي علي (لزيق) كبر القوم هناك ان شاء الله . فاحملوا معي : هلك

كفهم أمره ولم يهذم لطل عاقل تكون أموركم اليه ١١ وان هلك  
لل وصول اليه فاطفوني في عريتي هذه واحلوا بأنفسكم عليه واكتفوا القوم  
بقتله فانهم بعده ينفذون )

ثم حل وقامت البلاد وكان فتحها من أعظم الفتح الداهية بالصيت في  
ظهور الملة الحنيفة واعلاء الكلمة الاسلامية

التقى مع جيوش ( الغوط ) ودارت رحى الحرب ساعة انقضت فيها أبطال  
العرب وكانوا ثلثمائة على صناديد البربر وكانوا عشرة آلاف فبددوا شمل  
جيش ( الغوط ) وترك ( رودريك ) مركبته وكانت من العاج الناصع ولم  
يعلم أين ذهب

وجد طارق أن هذا النصر المبين فرق عسكر ( رودريك ) وأهلكه وبنده  
وأصبح الشعب في رحل عظم فعم رحاله وافتح « قرطبة » بعد حصارها  
ثلاثة أشهر « وطليطلة » بعد حصارها والتضييق عليها ، وعقد مع أهلها صلحا  
اباح فيه حرية الخروج لمن أراد من السكان ، وترك لاهل الكتاب كنائسهم  
ويهمهم ومتعمهم بحرية دينهم وشرائعهم وأبقى لهم قضائهم . ثم تقدم نحو الشمال  
وفتح مامر به من المدن بجهات « قسطنطية » وما زال سائرا حتى وصل في مسيره  
إلى جبال أسطوريا أي بعد مسافة سبعمائة ميل من الجبل المدعو باسمه ووقف  
عند مدينة جيغون قرب خليج باسكاليا حيث الاقيانوس ورجع من هناك الى  
طوليد ليلتقى بالامير موسى بن نصير

١٢- الامير موسى وألقى العصا وسار بعسكره الضخم يكمل ما ابتدأه طارق  
وبدأه الناس ما عاهدوه عليه حتى صفا القطر وطمس نفوس من أقام على سلبه  
ووطأ لاه المسلمين في الحلول به

أخذ الامير رضى بناء على ساره ، جوليان « في محاربة بعض الغوط  
الذين لم يحصهم » ارق فقدم طارق وتبعه الامير بعسكره وسار الى  
( ضديانة ) وحصرها وأعجز أعمال الرومان فيها كالحصر ومصانع المياه وأبنية  
الملاعب الموحدة في ( لسب ) ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥

بأهالى البلاد وأدى مذهبهم به جيوش المسلمين الى أن هذين الفاتحين صاروا لا يمران بموضع الا فتحت لهما أبوابه حتى انتهوا الى وادى (ردونه) ودوخ جيش طارق وسراياه البلاد التي لم ترضع لسلطانه

كان الأمير موسى بن نصير مع تقدمه في السن وماعلاه من وخط الشيب مقداما يمشق المجد ويصبوا لاقتحاح البلاد حازما عاقلا ذاسياسة حليلا . كان في نيته أن يتقدم فيفتح بلاد فرنسا ( المعروفة ببلاد الغالة ) وإيطاليا المعروفة ببلاد ( اللباردو ) ثم يمر بجانب ( جرمانيا ) الى ( هونكاريا ) الى الاستانة إلى آسيا الصغرى ويصل لمقر الخلافة

لم يكن يبنى هذه الصروح على الهواء لان سطوته في هذا الوقت كانت امتدت الى أعماق القلوب ، وعدوى الخوف والفرع من جيوش العرب عمت جميع اولئك السكان وسرت من بلد الى بلد ، ولكن أتاه رسول الوليد بأمره بالحضور وكان قد فتح جميع البلاد ولم يبق في الاندلس بلد لم تدخله العرب الا « حاية » أطاع هذا الفاتح أمر خليفته وترك ما بيده ولى أمره بعد ما ملك بلادا مثل بلاد الاندلس وألقى بينه وبين مقر الخلافة الحرا الزغار ، وأصبح في ملك لا تناله الأقدام والخوافر الا بشق الانفس

ترك بلادا هو مفترعها ورجالا هو مستملكهم لا يعرفون غير خيره ولا يخافون غير شره ، وفي يده من الذخائر والاعلاق والاموال والمعاقل والرجال مالو أظهر الامتناع به لنال المرام . فتأمل لئلا هذا الاخلاص . وتحدث بمس هذه الطاعة

سار الأمير موسى الى مقر الخلافة وولى ابه عبد العزيز على ملا - الاندلس وهو أول من اتحد له سرير ملك فيها وكان تاتيلية . لان « داري » والامير « داري » لم يتخذوا سرايرا للسلطنة بها

عقد عبد العزيز لاربع خلعتين شهرين من السنة الرابعة والتسعين من الهجرة بمحضرة أربعة شهود من المسلمين عهدة صلح مع الأدي ( صودمير ) على المدن السبع التي كانت له بأن يعطى ( الطودمير ) ( التمان واثم ) في

ولا يعتدى عليه في ماله ونفسه وعرضه وأولاده وكنائسه على ان يسلم له المدن السبع ، وان لا يقبل ولا يساعد أعداء الخليفة ولا يكتم من يتهم شيئا ، وان يدفع في كل سنة عنه وعن كل رجل من ( الغوط ) ديناراً واحداً وأربعة كيلات حنطة ومثلها شعيراً وقندراً من الزيت والعسل وأتباعهم نصف ذلك ثم اخذت البلاد في الفرو وسمح الأمير موسى وطارق لاختومها العرب في أفريقيا ومصر بالانتقال فانتقلوا الى ( لشبونه ) و ( موركا ) وفي اقل من قرن واحد بلغت واردات البلاد من الزراعة والتجارة والصناعة مالا بلداً فضلاً عن الجبايات واموال الفتوحات

قدر اهل العرفان ان ما كان يحى من الاندلس في ذلك الوقت يعدل مداخيل اوروبا ، وهذا الغنائمها من نتائج الحرية وعدم التعرض لاحد في ماله وعرضه ونفسه ، وقد انقط احتداد العرب بعد فتح تلك البلاد كثيرين الى العلوم والصنائع وظهر فضل اولى التباهة والذكاء ، واحب اهل اسبانيا العرب فأخوهم وارتفعت الخلافات من بينهم حتى كانوا يحتنون مل العرب ويمتنعون عن المحرمات المحرمة عندهم فدعاهم من سذ عنهم من المحوس ( ماراراني ) الى انصاف عرب

رزق الله بنى امية بالعالمين من الخلفاء والخيرة من القواد ، هي تلك الازمان امتد حكمهم مسافة مائتي يوم من المشرق الى المغرب ، وكامت آى القرآن تقرأ في سمرقند كما تتلى في قرطبة ، ويتلاقى الهندي مع السوداني في مكة للحج وكلاهما يدين لبنى امية . وظهرت على كل الممالك قدرة وعنى . وكانت كلبة الدولة نافذة في ثلاثة اقسام من الارض : آسيا ، وافريقيا ، واوروبا ملكوا . ارى جبل الطور الى قفار ما وراء الهر ، ومن وادى كسمير الى منحدر جبل ( طوروس ) على البحر الابيض وأطراف الاناصول وسائر مملكة الاسرة . ومن الحزر قبرص واقريطش ورودرس وحرائر بلياره وشمال أفريقيا والبلاد الممتدة من بوغار جبل - ايق الى برزخ السويس . وقسموا سواحل البحر الابيض الى حكومتين : احدهما بالمغرب تشتمل على الاقاليم القديمة اليونانية ، والاخرى بالمشرق وهي عمالقة مصر وروم - البحر - وأحدث الحزبة التي مررها سيدنا عمرو





﴿ فهرست الجزء الأول من كتاب سماه الأمانة ﴾

|    |                                           |
|----|-------------------------------------------|
| ١  | بينة                                      |
| ٢  | فاتحة الكتاب                              |
| ٣  | ثمرة الإسلام بعد نهضته                    |
| ٨  | مقدمة المؤلف                              |
| ١٤ | (سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)      |
| ١٥ | شأنه صلى الله عليه وسلم                   |
| ٥٢ | كلمات من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٥٤ | تأثير دعوته صلى الله عليه وسلم            |
| ٦٠ | (سيرة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه)         |
| ٦٣ | أعماله رضي الله عنه                       |
| ٦٥ | موجبه صلى الله عنه                        |
| ٧٢ | وفاته رضي الله عنه                        |
| ٧٤ | (سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه)        |
| ٧٦ | أعماله في حياته                           |
| ٧٧ | أمر فارس                                  |
| ٨٤ | مصل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه      |
| ٨٦ | (سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه)        |
| ٨٧ | أعماله رضي الله عنه                       |
| ٨٧ | الكرد                                     |
| ٨٨ | الصره                                     |
| ٨٨ | اللاء                                     |
| ٨٩ | اللاء                                     |
| ٩٠ | اللاء                                     |
| ٩١ | اللاء                                     |

بمحيطة

- ٩٧٢ ( سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه )  
 ١٠٠ أعماله في خلافته رضى الله عنه  
 ١٠٩ العهد الذى أمر به سيدنا علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الاشج  
 ١٢١ سيدنا الحسن رضى الله عنه  
 ١٢٥ سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنه  
 ١٣١ سيدنا معاوية رضى الله عنه  
 ١٣٨ الوليد بن عبد الملك رضى الله عنه  
 ١٤٤ سليمان بن عبد الملك  
 ١٤٨ سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه  
 ١٥٥ هشام بن عبد الملك  
 ١٦٠ الأبر موسى بن هير ومولاه الفاتح طارق بن زياد

---

تم فهرس الجزء الأول من كتاب حمة الاسلام

